

٢١٩

شرق

الشفاء بتمريض حقوق المصطفى، تأليف القاضي عياض،

عياض بن موسى - ٥٥٤٤هـ. بخط محمد ديروبي سنة ١٢٣٩هـ.

١٧٢ ق ٢٥، ٢٦ س ٥٢٢ × ١٥ سم

نسخة جيدة، خطها نسخ دقيق، حققه علي محمد البحاري وطبع ٦٧٧٥

سنة ١٩٨٤ م.

مكتبة الحرم الابراهيمية : ٣٨ اخبار التراث ٢٦:١٦

١- السيرة النبوية - المؤلف بد الناسخ

ج - تاريخ النسب - نسخ.

٥١٤٦٩/٢/٨

١٢٦٩٠
٤

دینا

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم الخطوط"

الرقم: ٧٧٥ - ف ١٩١٣ - ١٣٨٨

العنوان: الشفا بتعريف حقوقه المصطفى

المؤلف: الحاج علي عياض، عياض من موس

قارن النسخ: ٢٩٠ + ٢٩١

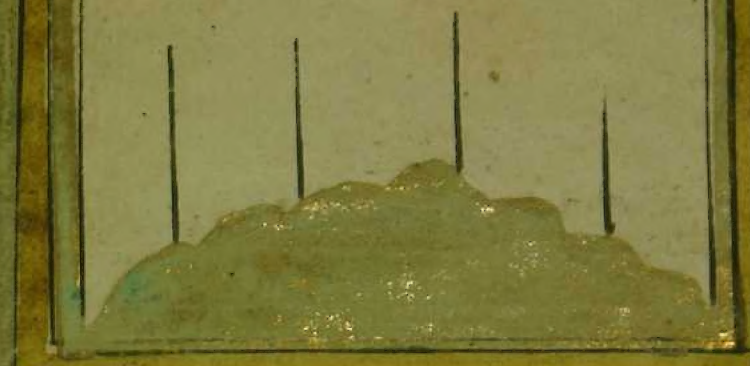
محمد دیروی

عدد اوراق: ۱۷۹ -

ملاحظات:

— — — — —

— — — — —



الحمد لله الذي جعل

قال القاضي القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض الجعفي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمي المختص بالملك الاعلى الذي لا يدور منه منتهى ولا وره مرمى الظاهر لا خيال ووهما والباطن نقد لا عدما وسع كل شيء وعلم واسع على اولياده نعاما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا ونجا وادكاهم تحذروني واجرم عقلا وحما واورقهم علما وفتحا واتيهم بيقيننا وعزنا واشهدهم رافذ ووحى زكاه ورحا وجسماء حكاية عينا ووصفا واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عبادا وقلوبا غلفا وازانا حقا قامن به وعززه ونصره من جعل الله في نعم السعادة قسما وكذب به وصدق عن يارده من كتب الله عليه الشفاعة وما من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنو او تنهى صلى الله عليه وسلم تسليما **اما بعد** اشرف الله قلبي وقيلك بانوار اليقين والطف لي والى بالطف به لا وليا له المتقين الذين شرعهم بنزل قدسه واوصهم من الخليفة بانسه وحسم من سرفته ومشاهدة عجائب كونه واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولاه عقولهم في عظمت حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غير وجهه مشاهدة كالهلال وجلاله يتنهجون وبين اثار قدرته وعجايب عظمتهم يترددون وبالا انقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون طغيان بصاير قوله قل الله ثم ذمهم في غوهم يلعبون فانه كرت على السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقيروا كرام وما حكم من لم يوفق واجيب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلوه ظفروا ان اجمع لك الاسلافنا وامتنا في ذلك من مقال وابتنيه بتعريف صور وامتثال قاعلم كوكنا ذلك حملتي من ذلك امر امر واودعني فيما تدبني اليه عسرا وادقنتني بما كلفني مرققا صعبا ملا قلمي رعبا فان الكلام في ذلك لا يستدعي تفصيل اصول وخبر فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق ما يجب اليه وبضاد الباطن ويجوز عليه وسرفه النبي والرسول والرسالة والنبوة والمجبة والحمد وخصايص هذه الدرجة العلوية وهما ما هما في غير ثمارها القطار ونقص فيها الخطا ونجا هل فضل فيها الاحلام ان لم

القسم الاول
الباب الاول
الباب الثاني
الباب الثالث
الباب الرابع
الباب الخامس
الباب السادس
الباب السابع
الباب الثامن
الباب التاسع
الباب العاشر
الباب الحادي عشر
الباب الثاني عشر
الباب الثالث عشر
الباب الرابع عشر
الباب الخامس عشر
الباب السادس عشر
الباب السابع عشر
الباب الثامن عشر
الباب التاسع عشر
الباب العشرون

تمت بعلم علم ونظر سند يدوم احضرت لهما الاقدام ان لم تعمد على توفيق من الله وتأييد كفى لما رجوت في ذلك في هذا السؤال والجوابين نوال وثواب يتعرف قدره الجسيم وخلق العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق لكشف عن الذين اتوا الكتاب ويزداد الذين استوا ايماننا ولما اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليبدئنه للناس ولا يكتونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله يعز في عليه قال حدثنا الحسين بن محمد نا ابو عمر التميمي نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر محمد بن بكر تاسمين بن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا احاد نا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه لجهنم له الجحيم من نار يوم القيمة فنادت التي كنت مسخرة عن وجه الغرض مؤذيا من ذلك الحق المعتصم اخلاصه ما على استجبال الما المرصوده من سئل البدن والبال بما طوف من عقايد الحق التي اتى بها فكانت تسفل من كبر وقصر ونقص و تروى حسن التقويم الى اسفل سفلى ولو اراد الله بالانسان خيرا لخير له لحيته وسعده وطمه كلفه فيما يجد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم وكان عليه بتوصيته واستنقاده فحج وعلم صلح يستزده وعلم نافع يفيد او يستفيد مغير الله صديق قلوبنا وعظم غفرنا ونونا وجعل جميع استعدادنا للمعادنا وتوثر وبعثنا فيما بيننا ويقرنا اليه تعالى في لفي وخطيبنا عنه ورحمة ولما نويت تقربيه ودرجت نبويه ومهدت قاصده وخلصت نفسي له وانجيت حصصه وتحصيله ترجمته بالشفاعة بتعريف حقوق المصطفى وحصر الكلام في اقسام اربعة **الفصل الاول** في تعظيم النبي الاعلى لقد رعد هذا النبي قولا ونفعا ويوجب الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثناءه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفي عشرة فصول **الباب الثاني** في تكليمه تعالى له المحاسن تخلق وخلقا وقراء جميع القصائد الدينية والدينية فيه تسقا وفي سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزله وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب الرابع** فيما اظهره تعالى على يديه من الايات والمجرات وشرفه من الخصايص والكرامات وفي ثلاثون فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الاتام من حقوقه عليه السلام ويترب القول فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سننه وفي خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفي ستة فصول

الباب الثالث في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستعمل في حقه وما يجوز عليه وما يمنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه
 واليه وهذا القسم اكرم الله هو سر الكتاب ولباب ثمة هذه الابواب وما قبله كالقواعد والتمهيد
 والدلائل على ما نورد في من الكتاب البينات وهو الحاكم على ما بعده والمخرج من غرض هذا التاليف
 وعده وعند النقص الموعده والنقص عن تمهيدته ليشرق صدر الرد والبيان ويشرق قلب المؤمن
 باليقين وتلاوا في جوارحه صدره ونقد العاقل النبي حق قدره ويتجر الكلام فيه في بابين
الباب الاول يختص بالابور الدينية ويتشبه في القول في العصة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في لواء الدينونة وما يجوز من طرود عديد من الاعراض البشرية وفيه ستة فصول
القسم الرابع في تقصير وجوه الامكام على من تنقصه اوسب عليه السلام ويتنقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حق سبب ونقص من تقصير او نقص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شايته وموزبه وتنقصه وعقوبة وذكر استنائه والصلاة
 عليه وورائه وفيه عشرة فصول وضمنا به باب ثالث جعلناه كلمة لهذه السنة وصلة
 بين بابين الذين قبل في حكم من سب الله تعالى ورسوله ولا تكذب والابن صلى الله عليه وسلم وصحبه
 واختص الكلام في خمسة فصول وبما هي انتهى الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويالج في ثمة
 الايمان لموت منيرة وفي تاج الترجيح درة خطبة تزيح كل ليلس ويوح كل تخمين وحديث وتشي
 صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله الا هو استعين
القسم الاول في تنظيم العلي الاعلى لقد المصطفى فولا وفلا قال القاضي الامام
 ابو الفضل وفقه الله وسدده لاحقا على من مارس شيئا من العلم اخضر ياد في الحق من فهم
 بتظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضب
 لزاما وتوحيده من عظيم قدره بما كل عند السنة والافلام فيها ما صرح به تعالى في
 كتابه ونبه به على جليل مقامه واثنى به عليه من اخلاقه وادبه وحضر العباد على التزامه
 وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واودع ثمرة من مدح بذكره واثنى ثم ثاب
 عليه الجراء الا في هذه الفضل بدو عودا والمجد والى اخرى ومنها ما ابرزه للعباد
 من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الحميدة والاخلاق الحميدة والملاهي
 الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات

المباح
الكتاب
القسم الثالث

الاول
الاول

القسم الرابع
الاول
الفصل

الاول
القسم

البينة التي شاهدناها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم
 حقيقة ذلك ايضا وقاضته نواده علينا صلى الله عليه كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين
 بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة من عليه نا ابو الحسين المبالغة بن عبد الجبار وابو الفضل الحسين
 خيرونا قالنا ابو يعلى البغدادي قالنا ابو علي السجستاني محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سوز
 الحافظ نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق نا انا من عن قتادة عن اشان النبي صلى الله عليه وسلم
 انا بالبراق ليلة اسرى به لمجا سرجا فاستصعد عليه فقال لم حيريل بن محمد تفعل هذا
 ركني احذر من علي يد منته قال فارفض عرقا **الباب الاول** في بناء الله تعالى
 عليه واتهماره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصلة بحجج وكلام
 وعدل حاسنه وعظيم امره وتزينة قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبيان فحواه وجمعا ذلك في
 عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك في المدح والثناء وتعداد المحاسن كقول
 تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقرأ
 الجمهور بالضم قال الامام الفقيه ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او الوب او اهل
 مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب اذ يفت فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يسمونه بالكذب وترك النصيحة
 لهم لكونه منهم والتمسكي للوب قبيلة الاول ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه
 من انفسهم وادفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد ما وصاف حميدة
 واثنى عليه بما ذكره من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما بعثتهم وبصبرهم
 في دينهم وحرصهم وعزيمته ورافقه ورحمة يؤمنهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه روف
 رحيم وفيه في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
 وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا
 منكم وروى عن علي بن ابي طالب عن علي عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال فصبوا وصبروا
 ليس في اباي من لدن آدم سلفا كما نتجح قال الكلبي كتبت للنبي عليه السلام خمس مائة
 اتم فافجرت فيهن سفاحا ولا شيئا ما كان عليه الجاهلية عن ابن عباس في قوله تعالى
 وتقبلت في الساجدين قال من بنى النبي حتى اخرجتكم نبيا وقال الجعفي بن محمد علم الله بغير
 خلق من طاعة فرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصق من خدمته فقام ببنيتهم وبيته

المباح
الكتاب
القسم الثالث

الاول
الاول

القسم الرابع
الاول
الفصل

الاول
القسم

تحرقاً من جسدك في الصورة البسة من نفع الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرة اوصافاً
 وجعل طاعته طاعة موافقة موافقة فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله
 تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمد بزيه الرحمة
 فكان كونه رحمة وجميع صفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ من رحمة فهو الناجي
 في الدارين من كل مكروه والواصل فيها الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي
 خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسدفاً وقال السرور
 رحمة للعالمين يعني لجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
 بالامان من القتل ورحمة للكافر بما خبر العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
 اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الهم الكثرة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
 هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لنفسك والله عز وجل على يقوله
 ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
 فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد صلى الله عليه وسلم
 وقال الله تعالى نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هذا
 محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقوله سهل بن عبد الله المعنى الله هاركي
 اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعاً في الاصلاص كمن كان صفته
 كذا او اراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب دري لما فيه من اليعان
 الحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد يراها
 بضئ اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهد الزيت وقيل
 وهذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نوراً وسراجاً
 منيراً فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقالنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
 وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
 شرح وشرح والمراد بالصدر ردها القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بن
 الرسالة وقال الحسن ملاه حكماً وعلماً وقيل معناه الم يظهر قلبك حتى لا يورثك الوسواس
 ووضوئنا عندك وذكرك الذي انفض لغيرك قبل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقبل اراد

نقل ايام الجاهلية وقبل اراد ما نقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكمه الما وروى
 السلي وقيل عصمتك ولولا ذلك لا نقلت الذنوب لظهور حكمه السر قندي ورفعتك المذكور
 قال يحيى بن ادم بالنبوة وقبل اذ ذكرت ذكرت مع قول لاله الا الله محمد رسول الله وقيل في
 الاذان قال القاضي ابو الفضل وفقه الله هذا تفريغ من الله جل اسمه لبيده صلى الله عليه وسلم
 على عظيم نعم لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للديان والهداية ووسعه
 لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه نقل امور الجاهلية عليه وبفضله لسيدها وما كانت عليه ظهور
 دينه على الدين كله وحط عنه عبادة اعباء الرسالة والنبوة لتبديفه للناس بانزال اليهم وتوليهم
 بعظيم مكانة وجليل رتبة ورفع ذكره وقرانه مع اسمه اسم الله قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
 والاخرة فليس خطيب ولا مستهد ولا صاحب صلاة الا يقول شهد ان لا اله الا الله وان محمداً
 رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك وربك يقول
 قد ربي كرمك رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذ ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء
 تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلك ذكرا من ذكري ذكرك ذكرك في قال جعفر بن محمد
 الصادق لا يذكرك احد بارسلته الا ذكرى بالرواية واسناد بعضهم في ذلك الى الشفاعة
 ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واظيمو الله والرسول و
 امنوا بالله ورسوله فجمع بينهما باوا العطف المتكررة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير جوفه عليه
 السلام حديثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فيما اجاز فيه وقرانه على النسخة
 عنه تاييد عمر الترمذي تاييد محمد بن عبد المؤمن تاييد ابو بكر بن داسة تاييد داود حديثنا ابو
 الوليد الطيالسي تاييد ناسخية عن منصور السجستاني عن عبد الله بن يسار عن عديفة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقول احدكم ماشاء الله وانشأ فلو ان وكن ماشاء الله
 ثم شاء فلان قال الخطابي وشد هم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مسية الله على مشيئة من
 سواه واختارها بتم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الوالتي هي للاشارة ومثل الحديث
 الاخران خطيبا خطيب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
 ومن يعصها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ليس خطيب القوم انت ثم اوقال اذهب قال ابو سليمان
 كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه اغا كره له الوقوف
 على عيصها وقول ابو سليمان اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصها فقد غوى

ولم يذكر الوفاق على بعضها وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجابة بعضهم ومنهم اخرون انهم التزك
وخصوا النبي بالملائكة وقد روي الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال من فضلك عند الله ان جعل طاعتك طاعة فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي انه لما نزلت هذه الآية
قالوا ان محمدا يريد ان نتمذه حثانا كما اتخذ النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله و
الرسول فكون طاعة بطاعة رسوله وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت فقال ابو العباس والمحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهله بيته واصحابه حكاية عنها ابو الحسن الماوردي وحكي
مكي عنها نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكي
ابو البيث السمرقندي منه عن ابي العباس في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال بلغني ذلك
فقال صدق والله ونصح وحكي الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعم عليهم عن عبد
الرحمن بن زيد وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالرؤفة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في
قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذين
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وفري صدق بالتحقيق وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن جاهد في
قوله تعالى الا يذكر الله نظائر القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه **الفصل**
الثاني في وصف له تعالى بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية صوابا من رتب
الاثرة وجملة اوصاف من الملائكة فجعل شاهدا على امته لنفسه بالبلغتهم الرسالة وهي
من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وراعيها الى توحيد
وعبادته وسراجا منيرا لهدى به للحق حشرنا الشيخ ابو محمد ابن عتاب رحمه الله قال
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القاسمي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله

محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد ابن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار رقيت
عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والد
انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحقا للايتين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس يفظ ولا غليظ ولا شجاع في
الاسواق ولا يدفع بالسيسة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعين العميا واذا انصاموا قلوبا علقا
وذكر مشي عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرق عن ابن اسحق ولا صاحب
في الاسواق ولا مترين بالخش لا قول الخنا اسدده لكل جميل واهله كل خلق كريم واهله
السكنة لباسة والبرشاعة والتقوى خيرة والحكمة معقولة والصدق والوفاء طبيعة
والعفو والمروءة خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخلة واسمى به
بعد النكوة واكثر به بعد القلة واعني به بعد العيبة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهوا متشقة واهم متفرقة واجعل الله خيرا ما اخرجت للناس
وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدني احمد المختار مولده
بكمه ومهاجرة بالمدينة او قال طيبة امته الحماة وولد على كل حال وقال تعالى يتبعون الرسول
النبي الذي الايتين وقد قال تعالى فيما رحمة من الله انت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله
منته انه جعل رسوله رجيا بالمؤمنين رؤفا رحيم الجانب ولو كان فظا خشنا في القول
لنفروا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بطلا هكذا قاله النخاع وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القاسمي
ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى
وفي هذا يكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وذكرنا قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا خيالا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فذكرنا
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيرا اعدوا ولاوا لاجيالهم على امةهم وشهدواكم
الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا اسال الاجيال اهل بلغتهم فيقولون نعم فيقول
امهم ما جاءنا من نبير ولا نذير فشهدنا محمد للايمان ويزكهم النبي صلى الله عليه وسلم

وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة على كل من خالفه
الذي امر ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزييد بن اسلم قدم صدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم شفع لهم وعن الحسن ايضا هو مصيبتهم بنبيهم وعن ابى سعيد الخدري
شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هو سابقهم او دعاهم في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصدقين الشيع المطلاع والسائل المحاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي
الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مودر الملائكة والميرة من ذلك قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد سكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة صلوات الله واعز الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنوب حتى السمرقندي عن بعض ان معناه
عفاك الله يا سليم العقب لم اذنت لهم قال ولويد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لحيف
عليه ان يشق قلبه من حبيبة هذا الكلام لكي الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكت قلبه
ثم قال لم اذنت لهم بالخلف حتى تبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلة عنده ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفته
غايته ينالها القلب قال مطوية ذهبنا سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن عتاب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخبراً فلما اذن لهم علمه الله انه لو لم ياذن لهم لقد ولفقتهم
وانه لا جرح عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل محمد بن علي السلم المجاهد نفسه الرابع
برامام الشريعة خلقه ان يتأرب باب القرآن في قوله وفعله ومعاظاته ومحاوراته فروعهم
المعارف الحقيقية وروضة الادب الدينية والدينية وليتأمل هذه الملائكة المحيية في
السؤال من رب الادب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع ويستشير ما فيها من الفوائد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب والنس بالعفو قبل ذكر الذنوب ان كان ثم ذنب وقال
تعالى ولولا ان تبغضنا لك لقد كنت نركن اليهم شيئاً قليلاً قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الايمان بعد الزلات وعاتب بغينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انهاء
وتحافظه لترايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بغيباته وسلامته قبل ذكر
ما عيبه عليه وخيف ان يركن اليه في ابناء عيبه براءة وفي طي تخوفه تامينه وكرامته وثله
قوله تعالى قدم تعلم انه لا يجرئك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله

الكتاب
الفصل
الرابع

الرابع
الفصل

قال ابو جهمل النبي صلى الله عليه وسلم لا يكذب بك ولكن تكذب ما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الآية وروى ابن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذب به قوم من قومه فجاهده
جبريل فقال ما جئت بك قال كذبت في قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية
في هذه الآية منزج لطيف لما خذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطفه
في القول بان فرغته انه صادق وعندهم وانهم غير مكذبين له معناه فون بصدقه
قولا واعتقاراً وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقدير
ارتماض نفسه بسم الكذب ثم جعل الهم لهم تسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يحدون فحاشاه من الوهم وطوقهم بالمعانة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم ان الحد انما يكون من علم الشيء ثم انكروا كونه وحدثوا بها
واستبقنتها انفسهم فلما علوا ثم عزاه وانسبه بما ذكره عن من قبله وعنده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتحقيق فعناه
لا يجد ذلك كاذباً وقال الفراء والحساي لا يقولون انك كاذب وقيل لا ينجحون
على كذبك ولا يثبتونك ومن قرأ بالتشديد فعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك وما ذكر من خصايصه وبراءة الله تعالى به ان الله تعالى طالب
جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمحل يا ايها المدثر
الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لئن لم يفسدكم
يعلمون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله من العيان من المور وكما فتح لكثرة الاستعمال ومعناه ويقال ذلك يا محمد وقيل
وعندك وقيل وحيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن
عباس ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفسه اكرم عليه من محمد وما سمعت الله تعالى اقسو
بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسو الله بحياة احد غيره محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال تعالى يس والقول الحكيم الايات المتشبهون في معنى ليس على
اقوال فكي ابو محمد سكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعند رب عشرة اسماء ذكوان
منها له ويس اسمان له وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد محبة

قال ابو جهمل

اسم الله عليه وسلم وعن ابن عباس ليس يا انسان اذ محمد اوقاف هو قسم وهو من اسماء الله
 وقال ابن عباس قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية ليس يا محمد وعن
 كعب بن يسر قسم اسم الله به قيل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد ذلك من اسم الله
 ثم قال والقرآن الحكيم ان الله من المرسلين فان قرآنه من اسماء الله عليه وسلم وصح
 فيه ان قسم كان فيه من التظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه
 وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالة الله والتمهيد لهدايته
 اقسامه تعالى باسمه وكتابه ان من المرسلين بوحية الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه
 اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النفايش لم يقسم الله تعالى لاحد
 من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيد على تاويل من قال ان
 ياسيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسام بهذا البلد
 وانتحل بهذا البلد قيل لا اقسام به اذ لم تكن فيه بعد خروجه من مكة وقيل
 لا زلية اي اقسام به وانت به يا محمد حل لا وحل لك ما فعلت فيه على التفسيرين ولما راد
 بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي يحلف للبلد الذي شرفته بمكانك
 فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما يوده يصح
 قوله حل بهذا البلد ونحو قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
 امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امانا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد
 من قال راد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهو ان شاء الله اشارة الى
 محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسمين في موضعين وقال تعالى الم ذلك
 الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اسم الله بها وعنه وعن غيره فيها
 غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
 والميم محمد عليه السلام وحكي هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
 معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول
 يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه
 نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ف والقرآن المجيد اقسام بقوة قلب جبريل
 صلى الله عليه وسلم حيث حل الخطاب والمشاهدة ولم يورث ذلك في لفظه قال وقيل

هو اسم القرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
 محمد في تفسيره الخيم اذ اهوى ان محمد عليه السلام وقال الخيم قلب محمد هوى الشرح
 من الانوار وقال يقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
 محمد لان منه فجر الايمان **الفصل الخامس** في نفسه تعالى حده له المحقق
 مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذ سبحى السورة اختلف في سبب نزول
 هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
 فتكلم امرأه في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
 السورة قال الامام ابو الفضل وفقه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
 له وتوحيده به وتعظيم اياته ستة وجوه الاول القسم له عما اخبر به من عالم
 بقوله والضحى والليل اذ سبحى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبررين
 الثاني بيان مكانته عنده وخطوته لديه بقوله ما ودعك وبك وما قلى اي ما تركك
 وما ابعضك وقيل ما اهلك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاول
 قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامته الدنيا وقال
 سهل اي ما دخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
 الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
 السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق برضيه بالفتح في
 الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الخوض والشفاعة وروى عن بعض النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية
 قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التقاليد
 ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبنيما فحرب عليه
 عم واواه الية وقيل واواه الى الله وقيل يتيما لامثال لك فاواله الية وقيل المعنى
 الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المن
 وانه على المعلوم من التفسير لم يهلك في حال صفه وعيسته وبيته وقيل موفته
 به ولادعوه ولاقله فكيف بعد اختصاصه واصطفايه السادس امره باظهار

نؤمن عليه وشكر ما شرف به بنشره واشاده ذكره بقوله وما بينه ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا خلاصه عام لآمنه وقال تعالى والنجم ذا هوى الى قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروف منها النجم وعلى ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله
والسما والطارق وما ادرك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى
الله عليه وسلم حكاه السلمي فضمنت هذه الايات من فضله وشرفه الوعد ما يقف
دونه الوعد واقسم جيل اسمه على هداية المصطفى ونزله عن الهوى وصدق فيما
تلا وان وحى يوحى او صل الى عن الله جبريل وهو الشريد القوى ثم اخبر تعالى عن
فضيلته بقصة الاسراء وانتهى به الى سورة المنتهى وتصدق بقرينه بصره فيما راى
وانه راى من ايات ربه الكبرى وقدرته على هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما
كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به
العبارة ولا تشغل محل سماع ارفاه العقول رمزته تعالى بالايمان والكفاية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحى والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب اليجاز وقال لقد راى من ايات
ربه الكبرى انهم لا يفهمون تفصيل ما اوحى وقامت الاحلام في تعيين تلك
الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
بتركيبة جملة عليه السلام وعصمتها من الافات في هذه المسرى تركى فواوه و
لسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى وبصره بقوله ما زاع البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى قسم انه لقول رسول كريم اى
كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى ممكن المنزلة من ربه رفيع
المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا
محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف
اليه ولقد راى عن محمد اقبل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمشتم ومن قرأه بالصادق عناه ما هو بخيل بالرعاية والتذكير بحكمه ويعلمه

وهذه لمحمد عليه السلام باقتاف وقال تعالى والقلم الايات اقسام تعالى بما اقسام به من عظيم
قسمه على تنزيه المصطفى ما غصته الكفوة به وتكذيبهم له وانتهى وبسط الله بقوله محسنا
خطابه ما انت نبوة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب
في المحاوره ثم اعلم بما له عنده من نعيم رايم وثواب غير منقطع لا ياخذ عد ولا يمتن
ببه عليه فقال وان لك الاجر غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد
ذلك تيمنا بالتجديد بحر في التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الامم
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك الله الا الله قال الواسطي ابى عليه بحسن قوله لما اسلم
اليه من نعمه وفضل بذلك على غيره لانه جليل على ذلك الخلق فنبهنا اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذى يسر الخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلوه عن قولهم بعد هذا بما وعد به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء
خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتهى لبنيته فذكر بضع عشرة خصله من خصال
الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بنام سقائه وخاتمة بواره بقوله سنسره على الخراطوم فكانت نضرة الله له ثم من نصرة
لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ربه وانجده **الفصل السادس**
فيما ورد من قوله تعالى في حجة عليه السلام بورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشتق قيل طه اسم من اسماء عليه السلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل
وقيل بالاسنان وقيل هي حروف مقطعة لعان قال الواسطي ان ادبا طاهريا هادى وقيل
هو امر من الوطء والهاكناية عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تنعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشتق نزلت الآية فيما كان
ابن حنبل عليه وسلم يتكلم من السهر والنعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابى الوليد الباجى اجازة ومن اصل
نقلت قال نا ابو ذر الحافظ نا ابو محمد الجوى نا ابراهيم بن حريم الدمشقي نا عبد بن
حميد نا هاشم بن القاسم عن ابى جعفر عن الربيع بن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على جيل ورفع الارضى فانزل الله تعالى طه يعنى طه الارضى يا محمد

ما أنزلنا عليك القرآن لتشيق ولا تحقاء في هذا كله من الآكام وحسن المعاملة وان جعلنا طه
من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلنا قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من غلط الشفقة
والهيرة قوله تعالى فلعنك يا خبيث نفسك على انهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاى قاتل
نفسك لذلك غضبا وغيظا وجرعا ومثله قوله ايضا لعنك يا خبيث نفسك ان لا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان شأنا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا
الباب قوله تعالى فاصدع بما تور وارض عن المشركين الى قوله ولقد علم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزى برسلك الية قال كى سلاه تعالى
بما ذكره وهو عليه ما يلقي من المشركين واعلم ان من غار على ذلك تحمله ما حل من قبله
ومثل هذه السلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اسامير او جنون عزام الله بما خبرهم عن
الاسم السالف ومقالها الانبياء ثم قبله وختمهم بهم وسلاه بذلك عن تحته بمنزلة من كفا
مكة وان ليس اول من نزل ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى في قول عنهم اى عرض
عنهم فما انت بعلم اى في اداء ما بلغنا وابلغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اى اصبر على اذام فانك بحيث نراك ويحفظك سلاه الله بهذا في اى كثيرة
من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله به في كتاب العزيز من عظيم قدره ورفعه
منزلة على الانبياء وخفوة رتبته قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيان لما اتيناكم من
كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القاسمى استخلص الله تعالى محمد صلى الله عليه
وسلم بفضل لم يؤت غيره ابانة به وهو ما ذكره في هذه الية قال المفسرون اخذ الله
الميثاق بالتوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمد وبعثه واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليؤمن به وقيل ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقد
ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال على بن ابي
طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فن بعده الاخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرن وياخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدى وقادة في اى تضمنت فضله من غير وجه واحد قال
الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الية وقال انا وحينا

السبع
الفصل

من
الفصل

الليل كما اوحينا الى نوح الى قوله وكلمه روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في كلام زكاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى انت رايى يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عند الله ان يبعثك اخر الانبياء وذكر لك في اولهم فقال واذا
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الية يا بنى انت رايى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل
نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا اخرجهم من ظهرا دمه كاذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الية قال اهل التفسير ان راد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمد صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على
يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى
الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم
وخاطب بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاد عابدة على محمد اى ان من
شيعته محمد لابراهيم اى على ربيته ومتابعيه واجازة الغزاه عهده مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفع العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانما فيهم اى ما كنت
بمكة فلما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وتبقى فيها من بقي من المؤمنين نزل وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لوتربوا الية وقوله ولولا
رجال مؤمنون الية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ان لا يعذبهم الله وهذا
من ايات ما يظهر مكانة صلى الله عليه وسلم ودراية العذاب عن اهل مكة بسبب
كونهم كونه اصحابه بعده بين اهلهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم
وعليهم اياهم وحكم فيهم نبيهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الية ايضا
تاويل اخر مدشنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقاى عليه ثابوا الفضل بن خيرو

و ابو الحسن الصوفي نا ابو علي بن زوج الحرة نا ابو علي السجستاني نا محمد بن نجيب المروزي
 نا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد
 بن يوسف عن ابى برة بن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
 على امانين لاني وما كان الله ليعد بهم واث فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
 فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوه منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
 قال عليه السلام انا امان لا صاحبي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال
 بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما رامت سنته باقية
 فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاد والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته
 يصلون على النبي الية ايان الله تعالى فضل خبيد صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاته لملائكته
 وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء قال قوله عليه
 السلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا في صلاة الله على وملائكته وامره
 الامة بذلك اليوم القيمة والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل
 يصلون ببادكون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين علم الصلاة عليه وبين لفظ الصلاة
 والبركة وسند كرمهم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهمص
 ان الكاف من كاف اي كناية الله تعالى لنفسه قال ليس الله بكاف عبده والهاء هداية
 قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تايد له قال ايد له بصره والعين عصمة له قال
 والله يعصمك من الناس والصار صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبي
 وقال تعالى وان تظاهر اعليه فان الله هو مولاة الية مولاة اي وليه وصالح المؤمنين
 قيل الابنبار وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على وقيل المؤمنون على ظاهره
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامة قال الله تعالى ان فتحنا

السبع
 الفصل

منه بعد غنم وفضل بعد فضل ثم قال ونبه نعمت عليك قيل يخضوع من تكبر عليك
 وقيل يفتح مكة والطايف وقيل لك يرفع ذكرك في الدنيا وبصرك ويقفرك
 قال عليه السلام تمام نعمت عليه يخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد وعليه واجبهام
 ورفع ذكره وهداية الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز
 ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
 بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في
 الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا الية فقد دحاسنة وخضابص من شهادته على امته لنفسه بتبليغه
 الرسالة لهم وقيل شاهد لهم بالتوحيد ومبشر الامنة بالثواب وقيل بالمعزة ومنذرا
 عدوه بالعذاب وقيل تحذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من
 الله الحسنى وتفرزه اي تجلونه وقيل تنصرونه وقيل بتالون في تعظيمه وتوقروا
 اي تعظمونه وقيل بعضهم تفرزه برايتن من العز والاكتر والاطهر ان هذا في
 حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهنا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء
 جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم تختلف من الفتح المبين وهو من اعلام
 الاجابة والمعزة من اعلام المحبة وتام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
 والهداية وهي من اعلام الولاية فالمعزة تربية من القيوب وتام النعمة
 ايلاع الدرجة الكاملة والهداية هي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
 من تمام نعمة عليه ان جعل جديبه واقسم بحياته وشيخ به شرايع غيره وعرج
 به الى المحل الاعلى وحفظه في المعاج حتى ما زاع البصر وما طوى وبقيته الى
 الاسود والاحمر واحل له ولامة الغنائم وجعله شفيقا مشفعا وسيد
 ولدادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال
 ان الذين يبايعونك انا يبايعون الله يعني ببيعة الرضوان اي اعمالي بامون
 الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
 نوايه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتحسين في الكلام وتأكيد
 لعقد بيعتهم اياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا

قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قبلهم وما ميت اذ ربيت ولكن الله رمى وان كان
الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القائل والرامي بالحقيقة هو الله
وهو القائل فعل قدميه وقدرة عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق لهم من لم يعلو عينيه وكذلك فعل الملازمة
لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز العرفي ومقايسة اللفظ
ومناسبتة اي ما قلتموه وما ربيتهم انت اذ ربيت وجوههم بالحصى والتراب
ولكن الله رمى قلوبهم بالخروج اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القائل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما ظهر في كتابه العزيز من
كرامته عليه ومكانة عنده وما خص به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من
ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان واليهم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من الجايب ومن ذلك عصمة من
الناس بقوله والله يمسك من الناس وقوله واذ يذكرك الذين كفروا الآية وقوله
الانصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذ هم بعد خزيهم
لحكمهم وخلصهم نجيا في امره والخذل على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبة في القار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقته
مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة القار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل الربك واخر ان شاء الله هو الابر اعلمه الله بما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل العجرات
الكثيرة وقيل السيوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ودر عليه فقال ان شئت
هو الابر اي عدوك وبفضلك والابر الصغير الذليل والمفرد الوحيد والذ
لاخبرية وقال ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قبل السبع المثاني
السورة الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن
والقرآن العظيم سائر وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى
وانذار وحزب مثل واعدا ونعم وإيتناك بنا القرآن العظيم وقيل سميت ام
القرآن مثاني لانها تشتمل على كل ركعة وقيل بل الله استثنى الحمد لله صلى الله عليه وسلم

الفصل العاشر

باب

ودخرها له دون الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تشتمل فيه وقيل السبع
المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والنعيم
والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الابر وقال وما ارسلناك الا كلمة للناس ليحذروا
ونذيراً وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الآية قال فخذ من خصما
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لينبئهم فخصم بقومهم وبعت محمد
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى
التي اوتى بالموثنين من انفسهم وازواجه امرأتهم قال اهل التفسير اولى بالموثنين
من انفسهم اي ما اتقده فيهم من امر قوماض عليهم كما يعصى حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امرأتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده مكرمة له وخصوصية ولا يفرق له ازواج في الاخرة وقد قرئ
وهو اب لهم ولا يقراب الا بالتحفة المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضل العظيم بالنبوة وقيل بما سوله في الانزال و اشار الواسط الى انها
اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم **باب الثامن**
في تحميد الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرآنه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الياسر عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان حصل
للجلال والكمال في البشر نوعان ضروري ديني اقتضت الحاجة وضرورة الحياة الدنيا
ومكتسب ديني وهو ما يجد فاعله ويقرب الى الله في ثم على فتيان ايضا فتم ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فالسيرة فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وحال صوره وقوة عقده وصحة
فهمه وقضاة لسانه وقوة حواسه واعصابه واعند الحركات وشرف تسببه و
عزة قومه وكرامته ويحق به ما يدعو ضرورة حياته اليه من غذائه وقومه وملبسه
ومسكنه ومنكبه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاحرورية اذا
قصد بها التقوى ومقونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخرية فتساير الخلاق العلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة

ودخرها

والجود والنجاة والحياء والبر والصدق والوفاء والرحمة وحسن الادب والمعايشة
 واخواتها وهي التي جامعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغزيرة واصل الجيدة لبعض
 الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيهم اصولها في اصل الجيدة شعبة كما
 ساذبة ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق دينوية اذ الم يرد بها وجه الله والدار الآخرة و
 لكنها كلها محاسن وفضائل باقيا في اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حستها و
 تقضيها **فصل** اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا بشرق
 بواحدة منها واشتد ان اتفقت في كل عصر ما من نسب وجمال وقوة وعلم وحلم وسمعة
 او سماحة حتى يعظم قدره ونضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب باثرة عظيمة
 وهو منذ عصور خال دم بوال قاطرة يعظم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا
 ياخذ عدولا يعبر عنه مقال ولا يقال بكسبه ولا حيلة لا يتحصيها الكبير المتعال في فضيلة
 النبوة والرسالة والخلوة والمحبة والاصطفاء والاسراء والروية والقرب والدنو والوحي
 والسفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والنبوة
 الى الاحمر والاسود والصدقة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولدادم
 ولواء الحمد والبطانة والندارة والحكمة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
 ورحمة العالمين واعطاء الرضى والسؤل والكثرة وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
 وتاخر وشرح الصدر ووضع الودع ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والقبيل
 بالملوك وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتركبة الامه والدعاء
 الى الله وصلوة الله والصلوة والحكم بين الناس بما رآه الله ووضع الاصر والاعلان عنهم
 والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجاود والجمع واجبا للموتى واسماع الصم وشمع
 الماء من بين اصابعه وكثير القليل واشفاق الفرد الشمس وقلب الاعداء والنصر
 بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح المحصا وابر الايام والعصمة من الناس
 الى ما لا يحورم تحفظ ولا يحيط بعلمه الا ما تحته ذلك ومفضله لا اله غيره الى ما اعتد
 له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والخصي
 والزيادة التي يفقدونها العقول ويحار دون ادايتها **فصل** في
 ان قلنا كرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا

ف

ن

واعظمهم

واعظمهم محلا واكرمهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال بن حسان
 جملة شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
 قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم جبي وجبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
 مكتسبة وفي جنة الخلق وجدت ما يربطها جميعا بحبها بشتات محاسنها دون خلاف بين نقله
 الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائها
 في حستها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهور الكثرية بذلك من حديث علي وانس
 بن مالك والي هيرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي حنيفة
 وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس وموسى بن مقيبيل وابي الطفيل والقدان
 خالد وحرير بن قانك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان اذهر النور
 ادعج النجل اشكل اهدب الاشفاق ابلج ازج ما اقبى اقلج مدور الوجه واسع الجبين
 كثر الحيلة عماد صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
 ضخم العظام عجل العندين والذراعين والاسافل رجب الكفين والقدمين
 سابل الاطراف انور المتجرد رقيق المسربة ربة القد ليس بالطويل البدين ولا
 القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
 عليه وسلم رجل الشفا اذا اقتصر صاحكا افرعن مثل سنا اليرق وعن مثل حب النعام
 اذ اتكلم رى كالنور يخرج من ثنياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلم متقا
 اليد ضرب اللحم قال البراء ما ريت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال ابو هيرة ما ريت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 الشمس تجرى في وجهه واذا ضحك يسلل في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل
 كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لايل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
 وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلوه واحسنه
 من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يمد له لوجهه تلو القليل البدر وقال علي
 رضي الله عنه في اخرو وصفه لم يراه بدية هاية ومن خالطة مرفقة احبه يقول
 فاعنه لم ارقبل ولا يعده مثل صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته
 مشهورة كثيرة فلا تطول يسرها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة

Copyrighted material

ما في الكفاية في الفصل في المطلوب وخصنا هذه الفصول بحديث جابر لذلك تفتن عليه
 هناك ان شاء الله **فصل** واما نظافة جسمه وطيب رجليه وعرقه ونزاهته عن الاذلة
 ومورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم قمنا
 بنظافة الشرج وخصنا الفطرة العشر وقال بنو الدين على النظافة حديثا سفيان بن
 العاصي وغير واحد قالوا اما احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي
 نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شئت
 غيرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
 سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال في حديث ليده بردا ورجحا كانا
 احمرهما من جوده عطار قال غيره مسها بطيب اولم يمسها بياض المصباح فيظل
 يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان برحها ونام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في راس فرق فجاءت امه بقارورة نزع فيها عرق فسالها صلى
 الله عليه وسلم عن ذلك فقالت تجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
 الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه يسلكه من طيب
 ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحة بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزي عن
 جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التفت خاتم النبوة بفي فكان يتم على مسكا وقد حكى
 بعض المعتسرين باخباره وشمايم صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشفت
 الارض فاستلقت عايطه وبوله وقاح لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واستند محمد
 ابن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
 انك تاتي الخلاء فلا ترى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اما علمت ان الارض تبلغ ما يخرج
 من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
 بطهارة الحديثين من صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاها الامام ابو
 نضر بن الصباح في كتابه وقد حكى القائلين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
 في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم سماعا على هذا منهم من تفاريع
 الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا يغير طيب ومنه حديث
 ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهب انظر ما يكون من البيت

فلم احد شيئا فقلت طيب حيا وميتا قال وسملت منه ربح طيبة لم يجد مثلها قط ومنه
 قول ابى بكر رضي الله عنه حين قيل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
 بن سنان دمه يوم احد ومعه اياه وتسوية صلى الله عليه وسلم ذلك لم وقوله ان
 نصيبه النار ومنه شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال عليه السلام
 ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم يسكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه
 في امرأة شربت بوله فقال لها ان تشككي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم
 ولا نهائه عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
 اخرجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي
 قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عذرا يوضع تحت سريته يقول فيه من الليل قبل
 فيه لينة ثم افترقه فلم يجد فيه شيئا فقال بركة عنده فقالت قت وانا عطشانة فشربته
 وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات
 قد ولد تحتونا مقطوع السرة وروى عن امه امينة انها قالت ولدته فظفها ما به قدر
 وعن عائشة رضي الله عنها ما رايته فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طست عيها وفي حديث
 عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له عيط فقام فضلى
 ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محظوظا **فصل** واما وقوره عقله
 وزكاليه وقوة حواسه وفصاحته لسانه واعتداله حركاته وحسن شمائله قلامه انه
 كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
 العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم من العلم وقرره
 من الشجر وروى تعلم ولا مامرسة تقدرت ولا مطالعة الكتب منه لم يمت في رجحان عقله ونقوب
 فهمه الاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهيب بن ميمون قرات
 في احد سبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الناس عقلا وافضلهم
 رايًا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
 الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا حبة رمل من بين رمال الدنيا
 وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلقه كما يرى

من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقبل في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لا اذكر
 من وراء ظهره ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة بنت قيس قالت زيادة رآه الله
 اياه في حجة وفي بعض الروايات اني لا اظن من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني
 لا ابصر من فطاي كما ابصر من بين يدي وحكي في بن خلد عن عايشة كانت النبي صلى الله عليه وسلم
 يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاعتماد كثير في صحبة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة
 والسياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لفرش والكعبة حين
 بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الزمان احد عشر شهرا وهذه كلها تجوز على رؤية العين
 وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر فالله ولا
 احاله في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد
 العدل من كتابه نا ابو الحسن المقرئ الفرعاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن
 ابيه نا الشرف ابو الحسن علي بن محمد الحسن نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد
 سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا هاشم نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن زباب
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النور على الصفات
 انبياء الظلم مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يخص نبيا بما ذكرناه من هذه الباب
 بعد الاسرى والخطوة بما راي من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركائنه
 اسد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع اباوكانة في الجاهلية وكان شديدا و
 عاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايته
 احد اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كما غا الا حتى تطوى له انا ليجهد انفسنا
 وهو غير مكتوب مكثرت وفي صفة ان ضحك كان تبسما ان التفت التفت معا واذ امشي
 مشي تفلعا كما غا بخط من صيب **فصل** واما فصاحة اللسان وبلغة القول
 فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالفضل والموضع الذي لا يجهد سلاسة طبع وبرقة
 منزع واما ما مقطوع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقد تكلفوا في جوامع
 الكلام وخص بياني لكم وعلم السنة العرب يحاط بكل امه منها بلسانها وبها وروها
 بلسانها وبها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن
 شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحقق وليس كلامه مع

ونرى والانصار واهل الحجاز ومجد كلامه مع ذي الشفاعة في طهفة القدي وقطن
 ابن حارثه العبدى والاشعث بن قيس ورايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقبال
 حضرة موت وملوك اليمن وانظر كتابي الهدى ان لكم قرائعها ووهاطها وسراها تاكلوا
 علاقمها وترعون عفاها لتاسم دسهم وصراهم ماسلوا بالميثاق والامانة وطهم من
 الصدقة الشلب والساب والفصيل والقارض الداجن والكبش الحوري عليهم
 فيها الصالح والقاص وقوله لنهد الله ببارك طهم في محضها ومحضها و
 مذقها وابعث راعيها في الدثر واجزله النهد وبارك له في المال والولد ان اقام الصلوة
 كان مسلما ومن اتي الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني
 لنهد ورايع الشرك ووصاياك الملك لا تخط في الزكاة ولا تحذر في الحياة ولا تتناظر
 عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الغريضة ولكم القارض والغريش وزوال العناد
 الركوب والفلاو القسيس لا يمنع سرهم ولا يعضد طهم ولا يجس درهم ما يضر والرماء
 وتاكلوا الرماق من اقرقه الوفاء بالمهد والذمة ومن اتي فعيله الربوة ومن كتابي لولاي بن
 حجر الاقبال الباهلة والارواح المشايب وفيه في التبعة شاة لاسقورة الايام والاضا
 وانظروا الشيعة وفي السيوب الخسر ومن زناهم بكر فاصفوه مائة واستوفضوه عامون
 زناهم ثيب فخرهم بالاضايم ولا توصع في الدين ولا غنة في دين الله وكل مسكر حرام و
 ورايل بن حجر بتر في على الاقبال ابن هذان كتابي لانس في الصدقة المشهورة وما كان كلام
 هو كلام هذا الخلد ويلا غتم هذا النمط واكثر استواهم هذه الالفاظ استعملها معهم
 ليسين للناس ما نزل اليهم ولحدث الناس بما يملكون وكقوله في حديث عطية السدي فان
 اليد العليا هي المنظية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك
 اي سل عن شئت وهي لغة يتعامر واما كلام المعتاد وفصاحة المعلومة وجوامع
 كلمة وحكمة الماثورة فقد الق الناس فيها الدواوين وجمعت في القاطعها وبهايتها
 الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحته ولا يباري ببلغة كقوله المسلون يتكافأ ما و
 ويسوي بذمتهم ادانهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمزج
 من ارجب ولا خبر في محبت من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امر عرف قدره

لخصار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخفارة النفس واعتلاء الدماغ
وقلته دليل على الفطنة وملك النفس وقع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الغاطر وحدة الدهن كما ان كثرة النوم دليل على القسولة والضعف وعدم
الدكا وبالفطنة مسبب للكسل وعادة الجوع وتضييع العرق في غير نفع وقساوة
القلب وغلبة وموته والتشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل
متواتر من كلام الامم المتقدمة والحكام السالفين واستعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصاراً
واقصاراً على استنباط العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين
العلمين بالاقول هذا اما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما
بارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو علي الصديقي الحافظ بقراي عليه ثنا ابو الفضل
الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح نا حريز
معه بن صالح نا يحيى بن جابر نا حريز نا محمد بن عيسى نا محمد بن عيسى نا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاءاً شراً من بطنه حسب ابن ادم اكلت يمين
صليبه فان كان لا محالة فثلاث لطعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه ولان كثرة النوم
من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام يهلك سر الليل وقال
بعض السلف لا تاكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتقروا كثيراً وقدروا كثيراً
عليه وسلم ان كان احب الطعام اليه ما كان على ضئف اى كثرة الايدى وعن عائشة رضى
الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاماً
ولا يشبهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سبقوه شرب ولا يعترض على
هذا الحديث بريرة وقوله الم ارا البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سوء ظنه صلى الله عليه
وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راحم لم يقدموه اليه مع علمهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها
صدقته وناهدية وفي حكمة لقان يابى اذ المتلوات المدة نامة الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى
يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما ان فلا اكل متكاً والامتناع هو التمكن

للأكل والمفارقة في الخبوس كما لم يترفع وشبهه من تمكن الجلطات التي يعوق فيها اليأس
على ما تحته والجاس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للأكل جلوس المستقر مقعياً ويقولان انما عبيد الله قايما كل الجيد
والجيد كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الامتناع الجلوس على شئ عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلاً شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال ان عيني تمانان ولا ينام قلبى وكان نومه على جانب اليمين استظهره راعى
قلة النوم لانه على الجانب الايسر هنا لحد القلب وما يتعلق به من الاعضاء والبالغة
حيث لم يلبثها الجانب الايسر فيستدعى ذلك الاستغفار فيه والطول واذ انام انام
على اليمين تعلق القلب وقلوب فاسرع الاقامة ولم يجره الاستغفار **فصل** والضرب
الثاني ما يتفق التمتع بكثرة والفجر بوفوره كالنكاح والجماع اما النكاح فتفق
فيه شرعاً وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل الفقهاء بكثرة عارة
مرووفة والتمتع به سيرة ماضية واما في الشئ فسنة ما ثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشير الى صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام
تناكحوا فاني مباه بكم الا هم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قبح الشهوة وغضب
البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج قائم
اغضب للبصر واحسن الفرج حتى لم يره العلماء مما يندرج في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد جئنا الى سيد المرسلين فكيف يزوجهم ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثرى الزوجات والسراى كثرى النكاح وهكذا في ذلك على الحسن وابن
عمر وغيرهم غير شئ وقد ذكره غير واحد ان يلقى الله عزيا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرة
من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اشئ الله عليه انه كان حصواً فكيف يشئ الله
عليه بالجن عما بعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبعت من النساء ولو كان كما
قررت كبح فاعلم ان شاء الله على يحيى بان حصواً ليس كما قال بعضهم انه كان هيوفاً
اولاد كرم بل قد استكرهوا حدائق المفسرين وفقاه العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب والايام بها كان حصر
عنها وقيل ما نكح نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء وقد بان لك من هذا

ان عدم القدح على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قلها اما بجاهدة كعيسى
عليه السلام او بكفاية من الله كعيسى عليه السلام فضيلة زينة كونهما ثلثة على كثير من الاولاد
حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغل عن
ربه درجة عليها وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغل كثيرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك العبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابهن وهداية
ايهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنياه غيره
فقال حبيب الى من دنياكم قدال ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور
دنياه غيره واستعمال لذلك ليس لدنياه بل لآخرة للفوائد التي ذكرناها في
الزوج والنساء الملتصقة في الطيب ولانه ايضا مما يخص على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لها بين الحصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاة ولذلك
ميز بين الجهن وفضل بين الخالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد
ساوى محبي عيسى في كفاية فتشبهن وزاد فضيله بالقيام بهن وكان صلى الله
عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرار
ما لم يبيح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على سائر في السابعة
من الليل والنهار وهن احد عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين خرج
الناس وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين
رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة كافي النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة على سائر التسع وتظهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال
هذا اظهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لا طوف في الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عبيد كان في ظهر سليمان مائة رجل
وكانت له ثلث مائة امرأة وثلثمائة سارية وحكي النقاش سبع مائة امرأة و
ثلثمائة سارية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكمل من عمل يده
تسع وتسعين امرأة وثلثمائة زوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعين نعمة وفي حديثنا نس عليه

السلام فضلت على الناس بربع بالتوا والشجاعة وكثرة الجاه وقوة البطش واما
الجاه فيجوز عند العقلاء عادة ويقدر جاهد عظم في القلوب وقد قال تعالى في صفته
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو يرضى لبعض الناس لبعض الاخرة
فلذلك ذم من ذمه ومدح صده وورد في الشرع مدح المحول وذم العلو في الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبون ويوردون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعطوا امره وقضوا حاجته واخبره في ذلك مروة سباني
بعضها وقد كان يبيت ويفرق لرويته لن لم يبع كادوى عن قبلة لما رآته ارعدت
من الفزع فقال يا مسكية عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين
يديه فارعد فقال هوون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة
وشريف منزلته بالرسالة واثام رتبة بالا صطفاء والكرامة في الدنيا فانه هو صاحب
النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفضل نظمنا هذا القسم باسرة
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في الممدح به والتفاضل بسببه و
التفصيل لاجل كثرة المال فصاحبه على المحلة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به
الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والاقليل فضيلة في نفسه متى كان المال لهذه
الصورة وصاحبه منفق في مهابته ومهابات من اعتره وانه وتصرفه في مواضع
مشريايه المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند
اهل الدنيا واذا اصرق في وجوه البر وانفق في سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا غير موجه
وجوه حريصا على جميع عاكره كالعديم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على
جود السلام بل اوقع في هوه رذيلة البخل ومذمة النذالة فان الممدح
بالمال وفضيلة عند مقصده ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصرفه
في تصرفاته فاما اذا لم يصنف مواضع ولا وجهه وجوه غير ملية بالحقيقة
ولا عني بالمعنى ولا ممدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابد غير واصل الى
غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال
غيره ولا مال له فكان ليس في يده من شئ والمنفق غنى ملية بتحصيله فواند المال وان لم

يبقى في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلفه في المال تجده قد اوجى
 خزان الارض ومقاييس البلاد واحلت له الفنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه في حيا
 صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام
 والعراق وجبلت اليه من اخماسها وجزيرتها وصدقاتها ما لم يجي للملوك الا بعض
 وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشئ منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
 مصارقه واعنى به غيره وقوى به المسلمون وقال ما يرضى انى احدا ذهباً يبيت
 عندي منه دينار الا ديناراً ارصده لدينى وانه دنائير مرة فقصها وبقيت
 منها ستة قد فجعها لبعض نساء فلم ياخذها نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرح
 ومات ودعته مروهنة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسة ومسكنة على ما
 تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجدته فيلبس في القالب
 الشدة والكساء الحسن والبرد العليل ويقسم على من حضره اقبية الديباج
 المخصوص بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ البناهاه في الملابس والترنن بها ليست
 من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمجود منها نقادة الثوب والتوا
 في جنبه وكونه ليس مثله غير مسقط لمروة جنبه مما لا يوردى الى الشهرة في الطريق
 وقد زعم الشع ذلك وقاية الخرف في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكنة
 الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة السكن وسعة المنزل وتكثر الالة و
 خدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجب اليه ما فيها فترك ذلك زهداً وتنزهاً
 فهو جابر لمفضلة المانية ومالك للفخر هذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها
 في الفخر ومفرق في المدح باضرايه عنها وزهده في قابيتها وبذلها في مقامها **فصل**
 واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
 على تفضيل صاحبها وتظيم النصف بالخلق الواحد منها فضله عما فوقه واثم الشرف
 على جميعها وامر بها ووعده السعادة الدائمة للخلق لها ووهب بعضها بانه
 من اجز النبوة وهي السعادة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصاها
 والتوسط فيما دون الميل الى شرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
 عليه وسلم على الاتصاف في كمالها والاعتدال في غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال

وانك لم تخلق عظيم قال تعالى رضى الله عنها كان خلفه القرآن يرضى برضاه وبسخط
 بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمكم مكارم الاخلاق قال اسن كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما
 ذكره المحققون محبوباً لعلها في اصل خلقه واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا
 رياضة الا بحود الاله وخصوصية ربانية وهكذا السائر الانبياء ومن طالع سريهم
 منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ومحمد وسليمان وغيرهم
 عليهم السلام بل غرقت فيهم هذه الاخلاق في الجبله واورعوا العالم والحكمة في
 الفطرة قال الله تعالى وانا انزل اليكم صبيها قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب
 الله تعالى في حال صباه وقال عمر كان ابن سنان او ثلث فقال له الصبيان
 لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله صدقاً بكلمة من الله صدق يحيى
 بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدق وهو
 في بطن امه فكانت ام يحيى تقول للمريم انى احد ما في بطني يسجد لما في بطنك
 كية له وقد روى الله على كلام عيسى لاه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني
 على من قرأت تحتها وعلى قول من قال ان المنادى عيسى ونفر على كلامه في مهبه
 فقال انى عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمتها سليمان وكلا
 ايتنا حكما وعلماً وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة الموحومة
 وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكي الطيرى ان عمره كان حين اوى
 الملك اثنى عشرة عاماً وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو
 طفل وقال المفسرون في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشه من قبل اى هديناه
 صغيراً قال مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاً قبل ابداء خلقه وقال
 بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكاً يامر به عن الله ان يعرف بقلبه و
 يذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يبق اقل فذلك رشه وقيل ان اللقاء
 ابراهيم عليه السلام في النار ومحنة كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
 ابتلى اسحق بن دج وهو ابن سبع سنين واذ استدل ابراهيم بالكوكب
 والنور الشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهراً وقيل اوجى الى يوسف وهو صبي

عند ما هم اخبروا بالقباه في الجب يقول تعالى واوحينا اليه لننبئكم باهم هذه الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امته بنت وهب اخبرنا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بعفت الى الاوتان وبغض الى الشعر ولم اهم بشئ مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فقصني الله منها ثم لم اعد ثم يتكلم الامرطهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا القاية ويلبفوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتاه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطعم على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عنانية من الله تعالى كما شاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السميت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة كما نجد بعضهم على صدها فيما لاكتساب بكل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل مخيرها باختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبل او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحزجيد وعزيرة في العبد وعكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلا وقد روى مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلائط طبع عليها المؤمن الا الحيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجرأة والجبن غزير بعضهما الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمود والخصال الجيدة كثيرة ولكننا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بما ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصرها يبيعها ونقطة راسها فالعقل الذي من ينبت العلم والمعرفة وينفع عن هذا ثقب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الشئ والتطهر ليعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشارنا الى مكانة منه عليه السلام ويلوغة منه ومن العلم القاية التي لم يبلغها بشر

ف

سواه واذا جلد له فجلد من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبنايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكاء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الايام وتقدير الشايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيء الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قوة واسرار حجة كالعبارة والطب والحساب والقوانين والنسب وغير ذلك مما سنبينه في مجراته ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل ينبغي ان لم يعرف بشئ من ذلك حتى يشرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالرعيان القاطع على نبوته فظا فلا بطول بسرد الاقاصيص واحار الفصايا ان تجوعها مالا ياخذها حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقلة كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلع عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حازت العقول في تقدير فضله عليه وخيرت اللسن دون وصفه يحيط بذلك او ينتهى اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والمقومع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقرو وثبات عند الاسباب المحركة والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومما يميزها مقارنته واما المقومع فهو ترك المواخذه وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ المقومع وامر بالعرف الآية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامر ان فصل من قطعك ونقط من حرمك ونفوق عن من ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليصفو الآية وقال وليصبر وغفران ذلك من عزم الامور والاختفاء بما يؤثر من حلم واحتمال وان كل عليم قد عرفته منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الاحكام حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي الثعلبي وغيره قالوا ان محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد

ف

القاصي وغيره ثابوا عيسى ثابوا عيسى ثابوا عيسى ثابوا عيسى ثابوا عيسى
 عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ابيهما
 ما لم يكن اثما فان كانا اثما كانا ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لنفسه الا ان تلتهك حرمه الله فينتقم الله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما كسرت ربا عيسه وشجع وجهه يوم احدثني ذلك على اصحابه شديدا وقالوا
 دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعنا ولكني بعثت داعيا ورحمة الله اهدتني
 فانهم لا يعملون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه يا بني انت واني
 يا رسول الله لقد دعانا نوح على قومه فقال رب لا تدعني على الارض الاية ولو دعوت عليا
 مثلي بالهلكة من عندنا فلفظ وطى ظهره وادنى وجهه وكسرت ربا عيسه فابيت
 ان تقول الاخيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعملون قال القاصي ابو الفضل
 رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جلاء الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
 وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ان لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
 عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفروا واهد ثم اظهر سبب
 الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بحملهم فقال فانهم لا يعملون
 ولما قال له الرجل اعدل فان هذه فتنة ما اريد بها وجه الله لم يردده في جوابه ان
 بين له ما جهله وعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال وحك من بعد ان لم
 اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وسمى من اراد من اصحابه فتد ولما تصدى له
 عورت بن الحارث ليقتلك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منبذ تحت شجرة وحده
 قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
 والسيف صلت في يده فقال من يمسك مني فقال الله فيسقط السيف من يده فاخذ
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمسك مني قال كني خيرا فتركه وعقا عنه فجاء
 الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في المعفو عنه عن
 اليهودية التي سمع في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وان لم يؤخذ
 لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد علم به وادعى اليه شريح امره ولا عيب عليه ففقد
 عن حواشيته وكذلك لم يؤخذ عند الله بن ابي واسباها من المنافقين بعظيم

ما نقل عنهم في جهته قولا وفعل بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان فحشا يقتل
 اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه
 اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صحفة عاتقه ثم قال يا محمد
 احل لي على بعير يهديني من مال الله الذي عندك فانك لا تحل لي من مالك ولا مال
 ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك
 يا اعرابي ما فعلت لي قال لا قال لم قال لا لك لا تحلفي بالسبئية السبئية فضحك
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل على بعير شعير وعلى الاخر تمر قال عائشة رضي الله عنها
 ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفا من مظلة ظلمها قط ما لم تكن حرة من محارم
 الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة
 وجهي اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن ترع لن ترع ولو
 اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعية قبل اسلامه يتقاضاه دينه عليه فجذب
 ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واعطاه ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مظل فانتم
 عروشد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انا وهو كما الى غير هذا منك اخرج يا عمر تا مرنى بحسن القضا وتا مرنى بحسن التقاضي
 ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وافر عمر يقضي ماله ويزيده عشرين صاعا علما
 دونه فكان سببا لسلامه وذلك ان كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد
 عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما يسبق حله جهده ولا يزيد شدة الجهد الا حقا خيرة
 بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حله على السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من
 ان تاتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما يبلغ متواترا
 مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قرش واذى الجاهلية ومصابرة الشدايد الصعبة
 معوم الى ان اظفره الله عليهم وحكم فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافهم وابادة
 حضراتهم فازاد على ان عفا وصفه وقال ما يقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا ارحمكم وابن
 ارحمكم فقال قول كما قال اخي يوسف لا تتريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
 اسر هبط ثمانون رجلا من التميمية صلاة الصبح ليقبضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاخذوا فاعصم صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كفنا ايديهم عنكم الاية وقال لابي

سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلد اليه الاثراب وقتل عمه واصحابه وسئل بغير فقاغته و
لا طهر في القول ويحك يا باسفين الم يان لك ان تعلم ان لاله الا الله فقال يا باسفين واني
ما احملك واصلك واكرمك وكان صلى الله عليه وسلم بعد ان سئل عن غضبه واسمعه صلى الله عليه وسلم
فصل واما الجود والكرم والشجاعة والسماحة وما بينهما متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بفرق فجعلوا الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يوظف خطره ونقصه وسماه ايضا حريه وهو
منه الفذل والسماحة التي هي في عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفسه وعرضه الشكاسة
والسخاء سواه الاتفاق وتجنب كساب ما لا يجد وهو الجود وهو ضد التقدير وكما صلى
الله عليه وسلم لا يوزن في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا
القاضي الشهداء ابو علي الصدوق رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي نا ابو ذر الهروي
نا ابو الحسين الكشي عن ابى محمد السرخسي وابى اسحق البلخي حدثنا ابو عبد الله الزبيري
نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابن المنكر سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر
رمضان وكان ذا القبة جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأل فاعطاه غنما
بين جبلين فجمع الي قومه قال اسهوا فان محمدا يعطي عطاشا لا يخشى فاقة واعطى غيره واحدا
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقتين نزلت عليك تحمل الحمل وتكسب المعدوم ورد علي هوازن سباياها
وكانت اسنة الالف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمل وحمل الي تسعون الف درهم
فوضعت علي خصره ثم قام اليها يقسمها فماد سايله حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله
فقال ما عندك شيء ولكن اتبع علي فاذا جاءنا شيء فقصيناك فقال له عمر ما كلفك الله
ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش فقل لانا لنسلم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال لهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفر ان النبي صلى الله عليه وسلم
يقنع من رطب يري طبعا واجر زغب يري قنأ فاعطاني مل وكفه حليئا وذهبا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدر شيئا لغد والخير بمجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه

ق

كثير وعن ابى هريرة اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسئله فاستسلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نايل **فصل** واما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة
العصب وانقارها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث
يجد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجمل ولا يحضر
المواقف الصعبة وفر الكاه والابطال عند غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدير
ولا يتزعزع وما شجاع الا وقد اخصيت له قوة وحفظت عنه خول سواه حدثنا
ابو علي الجبائي فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الصفي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن سيار نا غندر نا شعبة عن ابى
اسحق سمع البراء سأل رجل افردتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايتني على بقلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بالحياض والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذبنا وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
فيل لما ركي يومئذ احد كان اشده وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بقلته وذكر
مسلم عن العباس قال فلما اتى المسلمون والكفار والى المسلمون مدبرين قطف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركض بقلته نحو الكفار وانا آخذ بالحياض اذ لا
تسع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى بالمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يعضب الا الله لم يغم لعصبه شيء وقال ابن عمر ما رايت
اشجع ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه انا كنا اذا حكي الباس وروي اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فانيكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر
ونحن نقاتل بالبني صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذ انا العدو
لوقب منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلة فانطلقنا سوقا قبل الصوت فلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجعا قد سبقهم الى الصوت واستبر الخبز على فرس لابي طلحة عري

ف

والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم
 كتيبة الاكان او لئن يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول ابن محمد لا تخوت
 ان يخاف وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين اقتد ايوام يد رعدى قريش علقها
 كل يوم فرقا من درة اقلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقلك ان شاء الله
 فلما راه يوم احد شد ابي على راسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
 المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحرب من الحرب
 بن النضر فاستقصى بها النقاصة تطايروا عنه تطاير السواء عن ظهر البعير اذا انتفض
 ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تداد منها عن قريسه مرارا
 وقيل بل كسر ضلعا من اضلاع فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس
 بك فقال لو كان ما يجتمع الناس لقتلهم السر قد قال انا اقلك والله ليقص على
 لقتلني فأت سرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء والاغضاء والحياء رقة
 تغترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهة او ما يكون تركه خيرا من فعل والاغضاء
 التقافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
 عن العورات اعضأ قال الله سبحانه اذ ذكركم كان يوذى النبي فيستحي منكم الية و
 حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرائى عليه نا ابو العثم حاتم ابن محمد نا ابو الحسن
 القاسم نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله نا عبد
 الله نا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى ابي عبد الله سمعت الخدرى كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اشده حياء من العذراد في جذرها وكان اذا ذكره شيئا عرفناه في
 وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشره رقيق الظاهر لا يتأق احد بما يكرهه حياء
 وكرم نفس وعن عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره
 لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون
 كذا اينه عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة
 فلم يقل شيئا وكان لا يواجه احد بما يكره فلما خرج قال لو علمت اني فعلت هذا
 و يروى بترعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا
 متفحشا ولا سفاها بالاسواق ولا يجرى بالسيسة السينة ولكن يعضو ويصمغ

وقد حكى

وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوبة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
 وروى عنه انه كان من حياه لا يثبت بصره في وجه احد وان كان يكنى عما اضطره
 الكلام اليه ما يكره وعن عائشة ما رايت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل**
 واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشر
 به الاخبار الصحيحة قال علي رضى الله عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا
 واصدق الناس لجة واليهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشير والامام
 فيما جازنيه وقرانه على غير قال نا ابو اسحق الجبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعراب
 نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد بن المشي نا ابو الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت
 بن ابي كبر يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن ذرارة عن قيس بن سعد قال
 ذارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكركم في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
 حمارا وطأ عليه بفضيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
 اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرف وفي رواية اخرى اركب اما في فضايل الياة
 اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يولغهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم
 ويخدر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد
 اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلساءه ان احد اكرم عليه منه من جالس
 او قارب حاجة صارح حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سألته حاجة لم يرده الا بها وبمسو
 من القول قد وسع الناس بسطه وخلق فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا
 بهذا وصف ابن ابي حاتم قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
 غليظ ولا سخاب ولا خاش ولا عياب ولا مداح يتعافى عما لا يشتهى ولا يؤيس منه
 وقال الله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
 من حولك وقال ارفع بالتي هي احسن الية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
 ولو كانت كراغا ويكافى عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين
 عاما قال لا فقه وما قال شيئا ضغفده لم ضغفده ولا شئ تركته لم تركته وعن
 عائشة رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد

ف

و

من اصحابه ولا اهل بيته الا قال ليلى وقال جبريل بن عبد الله ما جئني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا اذني الانسبم وكان يمازح اصحابه ويخاطبهم
 ويحارثهم ويذاغب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والمحرور الامة
 والمسكين ويمود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما لقيت
 احدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسبحني راسه حتى يكون الرجل هو الذي
 يسبحني راسه وما اخذ اخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم يرققها
 ركبته بين يدي جليسه له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه با
 المصافحة لم يرقق ما زاد جليسه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
 عليه وربما بسط له ثوبه ويورثه بالسادة التي تحته ويعتزم عليه في الجلوس عليها ان
 ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحبا سماءهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى
 يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروي بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس
 اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوة وسأله عن حاجته فان اقرع عاد الى صلوة وكان
 اكثر الناس تسبها والطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يحطب قال عبد الله بن
 الحرث ما رايت احدا اكثر تسبها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدام المدينة
 يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بايئتهم فيها الماء فايقون بانه انما
 يده فيها وورعها كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة
 والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزير عليه ما عنتم من رحمتي عليكم بالمؤمنين رؤوف
 رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضيلة عليه السلام ان الله اعطاه
 اسما من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكي نحوه الامام ابو بكر بن قزوين
 الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحنظلي بقرا في عليه ما امام الحرمين ابو علي الطبري
 نا عبد الفار الفارسي ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان نا سالم بن الجراح نا ابو
 الطاهر نا ابن وهب نا ابو نضر نا ابن شهاب قال غرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غزوة واذ كرسيتا فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ما به من النعم
 ما به ثم ما به قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب نا صفوان قال والله لقد اعطاني
 ما اعطاني وانه لا يقصر الخلق في ما زال يعطيني حتى انه لا يجد الخلق في وروي في انساب

جاءه يطلب منه شيئا فاعطاهم ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
 المسلمون وقاموا اليه فاسار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا
 ثم قال احسنت اليك قال نعم فزال الله من اهل وعشرة خير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك
 قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي
 حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداء والعشي جاءه فقال صلى الله عليه وسلم
 ان هذا الاعرابي قال ما قال فردناه فرفعنا رضى كذلك قال نعم فزال الله من اهل وعشرة
 خير فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلي هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبها الناس فلم
 يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبا خلوا بيني وبين ناقة فاني بها ارفق منكم
 واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها من قام الارض فردها حتى جاءت واستناحت
 وسد عليها رجلاها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل
 النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
 فاني اصب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيه
 وتسميهم عليهم وكراهته شيئا محققا ان تقرض عليهم كقوله لولا ان اسبق على امتي لاقرضهم
 بالسواك مع كل وضوء وخمس صلاة الليل ونهيم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة ليلا
 يعني امته ورغبة لرب ان يجعل سببه ولعنته لهم رحمة بهم وانه كان يبيع بكاء الصبي
 فيتجوز في صلوة ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا به وعاهده فقال ايما رجل
 سببته او لعنته فاجعل ذلك له ذكاة ورحمة وصدقة وطهورا وقربة تقرب بهما اليك
 يوم القيمة ولما كذب قوم اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك
 لك وما ردة واعليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فتأمره ملك الجبال
 وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلاهم من بعد الله وحده ولا يشرك به شيئا
 وروي ابن المنكر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء
 والارض والجبال ان تعطيك فقال اوخر عن امتي اعل ان يتوب عليهم قالت عايشة
 ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الاختار ايسرهما وقال ابن مسعود
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحولنا بالموعظة تخافة السامة علينا وعن عايشة

ولا تخبروني على موسى ونحن احن بالشك من ابراهيم ولوليت ما لبث يوسف في
 السجن لاجبت الداعي وقال الذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسباني الكلام
 على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله وفي عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم
 في قصته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهل بعلث ثوبه ويحفظ ثوبه
 ويجرد نفسه ويقيم البيت ويغسل البعير وتغلف ناضحه وماكل مع الخادم ويحرق
 معها ويحل بضاعته من السوق وعن امرئ ان كانت الامة من اهل المدينة
 لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاءت حتى تقضى
 حاجتها ورجل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني
 لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت
 السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للواذن زن وارجح
 وذكر القصة قال فوثب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فحذبه يده وقال هذا
 تفعله الاعاجم بلوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
 لاجله فقال صاحب الشيء احن سبيته ان يحمله **فصل** واما عذبة صلى الله عليه وسلم
 وامانة وعفة وصدق لهجة فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
 واعف الناس واصدقهم لحيته منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
 قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
 وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش
 وتجاربت عند نبينا مكة فبين يضع الحجر حكوا اول داخل عليهم فاذا ابنا النبي صلى الله
 عليه وسلم دخلوا ذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن
 الربيع بن خثيم كان يتخاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
 صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدوق في الحافظ
 بقرائي عليه نا ابو الفضل ابن خيرونا ابو يعلى بن زوج الحرث نا ابو علي السني نا محمد بن
 محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كرب نا عوف نا همام نا سفيان نا عمار نا
 اسحق نا حبة نا كعب نا علي نا ابي جابر نا النبي صلى الله عليه وسلم نا لا شك في ذلك ولكن
 تكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا شك في ذلك ولا انت

فينا بكذب وقيل ان الاخفش بن شريك نا ابا جهم نا يومئذ وقال له يا ابا الحكم ليس
 هنا غيري وعنده يصح كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهم والله
 ان محمد الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تسمونه
 بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث لفرس قد كان محمد
 فيكم غلاما حدثنا ارضناكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدق النبي
 وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساجرا لا والله ما هو بساجر وفي الحديث عذبة ما لمست يده
 يد امرأة قط لا يملك رفقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة و
 قال في الصحيح ويحك من بعد ان لم اعد لخبث وخسرت ان لم اعد لعايشة
 ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الاختار ايسرهما ما لم يكن اتفاقا كان اتفاقا
 ايود الناس عنه قال ابو العباس المبرور قسم كسرا يامره فقال يصنع يوم الريح للثوم ويوم
 الغنم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للخوارج قال ابو خالوب ما كنا نعرفهم
 سياسته وبنائهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله
 عليه وسلم جزا انما به ثلثة اجزا اجزا الله وجزا الاهل وجزا النفس ثم جزا جرحه ببلده
 وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول بلغوا حاجة من لا يستطيع بلوغها
 فانه من بلغ حاجته من لا يستطيع اعنه الله يوم الفرع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرق احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري
 عن علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يفعلون به غير مرتين كل ذلك
 يقول الله بيني وبين ما اردت من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالة قلت ليله
 لعلهم كان يرى علي بن ابي طالب حتى ادخل مكة فاسمها كاسر الساب فخرجت لذلك
 حتى جئت اول دار من مكة سمعت عرقا بالدوق والمزمار لم يرس بعضهم فجلسوا انظر فصر
 على اذني ففتت فما يعطني الامس الشمر فوجعت ولم افهم شيئا ثم عرفت مرة اخرى مثل ذلك
 ثم لم اعم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصحته وتوحيده ومروته
 وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحافظ اجارة وعارم كاه نا ابو العباس الدلاقي نا
 ابو ذر نا عمرو نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤ نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام
 نا جميع نا محمد نا عبد الرحمن نا ابي الزناد نا عن عمر بن عبد العزيز نا وهيب نا سمعت

خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الناس في مجلس لا يكاد يجرح شيئا
من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
اجتمع يديه وكذا كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محبسا وعن جابر بن سمرة انه تربع
وربما جلس القرفصاء وهو في حديثه فبده وكان كثير السكون لا يكلم في غير حاجة يوق
عن من تكلم بغير حيل وكاد يضحك تبسما وكلامه فضلا لا فضول ولا انقصير وكان يضحك
اصحابه عند التبسيم فوقع له واقتداه مجلسه مجلس حكم وحياء وخير وامانة لا ترتفع فيه
الاصوات ولا توتر فيه المرء اذا تكلم اطلق جلساؤه كما غا على رؤسهم الطير وفي صفة
يخطو كحشا ويمشي حونا كما يخط من صيب وفي الحديث الا اذا استنى مني تحتها يوق
في صفة انه غير غرض ولا وكل اي غير صريح ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن
الحديث هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيب او ترسيل قال ابن ابي عمير كان سكوت علي اربع على اللحم والحذر والتدبير
والتفكير قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة وليستعملها كثيرا ويحضر عليها ويقول
حبيب الى من دينكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءة صلى الله عليه
وسلم نهى عن التثقيب في الطعام والشراب والامر بالايمان بالي والامر بالسؤال و
انقا البرجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السبعة ما يكفي وحسبك من تفصيلها واعرف
عن زهرتها وقد سبق اليه بخلافها ويراد في عليه فتزجر ان توفي صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في تفقه عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزقك المحرقة فتاحدثنا سفياه بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التيمي قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس نا ابو احمد الجلود نا ابو سفياه
نا ابو الحسين بن النجاشي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو معاوية نا اعمش نا ابراهيم
عن الاسود عن عائشة قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من غير
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من غير شئ يومئذ متوا اليه ولوا لاعطاه
الله ما لا يحيط به قال وفي رواية اخرى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شئ

حتى لقي

حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناد ولادها ولا ساة
ولا بعبا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الاسلام وبغلة وارضا جعلها صدقة قالت
عائشة ولقد مات وما في بيتي شئ يا كاهن وكبد الاستطير في روق وقال
لي اني عرض على ان تجعل لي بطاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاقضه اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاجرك
واثنى عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام
ويقول لك انك ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له وما من لامال له قد ججهان لا
عقله فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان
كنا ل محمد لثمة شرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن
ابن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهله جنة من خير الشجر
وعن عائشة وابي امامة وابن عباس قمع قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
بيت هو واهله الليالي المتتابعة طويلا لا يجدون عشاءا وعرا فقال ما اكوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكر حبة ولا خمر لمرققا ولا زاي
شاة سميلا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه ادم حشوة
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مستحا يثنيه
ثنتين فينام عليه فثنيته له ليلة تاربع فلما أصبح قال ما فرشتوا له
المسيلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاة متعنى المسيلة صلواتي
ه كان ينام احبانا على سرير رسول بشرط حتى يوتر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يمتني جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط ولم يبت بشئ في احد وكنت
الفقة احباليه من الفقى وان كان ليظلم جايعا يفتوى طول ليلة من الجوع
فلا يمنع صيام يومه ولو شأ سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ودرغ
عيشها ولقد كنت ابكي رحمة مما اري به واصبح بيدى على بطنه مما به من
الجوع واقول لعننى لك القتل لو تلبثت من الدنيا بما يقولك فيقول يا عائشة

Copy ing S ersity

قال ولدت يا اخوتي من اولى الغم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقد مواعيدهم فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترقبت
في معيشتي ان يقصر في غدا فوضع وما من شيء هو اوجب الي من الحقوق باخواني واخذوني
قال فما اقام بعد الاشهر حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوف رب وعطش
له وسنة عبادة فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة
من عليه قال يا ابو القاسم الطرابلسي يا ابو الحسن القاسمي يا ابو زيد المروزي يا ابو
عبد الله الفريسي يا فخر بن اسمعيل يا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابى عيسى الترمذي رقم
الاجل ذرا الى اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تبط
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلدتم بالنساء على الفرش ولحقنتم
الصعدات بحرونها الى الله لو ددت اني شجرة تقصد روي هذا الكلام ودرت
اني شجرة تقصد من قول ابى ذر نفسه وهو اصبح وفي حديثه المعيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقبل
له انكف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا كوز عبد
شكورا ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمه وايمكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى يقول لا يقطر ولا يقطر حتى
يقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لانشا ان تراه
من الليل مصليا الارابية مصليا ولانا فما الارابية ناعا وقال عوف بن مالك كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستأله ثم توضأ ثم قام يصلي فقلت معي فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يترابيه رحمة الاوقف فسأل ولان ترابيه عذاب الاوقف فتقود
ثم رجع فكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والمكوت والفضة ثم سجد و
قال مثل ذلك ثم قرأ ال عمران ثم سورة سورة يفضل مثل ذلك وعن حديثه مثله وقال
سجد كوا من قيامه وجلس بين السجدين نحوائنه وقال حتى قرأ البقرة وال عمران

والنساء

والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن
الشنخري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبل والجوف اذ يكافئ به الرجل قال ابن ابي
هالة كان صلى الله عليه وسلم متواضعا الاحزان دايما الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام
اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعة من طرق وعن علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنة فقال الموقرة راسي الى والعقل اصل ديني والحب
اساسي والسوق مركبي وذكر الله انيسى والنق كثرى والحزن رفيق والعلم سلوى
والصبر رداى والرضا غنيمة والحج حشرى والزهد حرقى واليقين قوى والكشف
شفيع والطاعة حسبي والمهاد خلق وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثرمة
قواري في ذكره ونحو لاجل امتي وسوق الى رب **فصل** اعلم وقفنا الله وبالك
ان صفات جميع الانبياء والرسول صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام
البشرى والفصل للجمع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع
الدرجات وتكون فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام اني اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر زمرة على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديثه ابى هريرة رايته موسى
فاذا رجل ضرب رجل فاني كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربيعة
كثير خيلاء الوجه احمر كما تخرج من ديماس وفي حديثه اخر مبطن مثل السيف
قال وانا شبه ولد ابراهيم به وقال في حديثه اخر في صفة موسى كما احسن ما انت راى
من ادم الرجال وفي حديثه ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط
نبيا الا في ذروة من قوم ويروى شروقة اى كثرة ومنه وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا احسن
الوجه حسن الصوت وكان خبيك احسنهم وجهيا واحسنهم صوتا وفي حديث
هوقل وسالتك عن شبيه فذكرت انه فبكى ونسب وكذلك الرسل تبعث في
انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى

يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال الله يبشرك يحيى الى الصالحين
وقال الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران الاربعة وقال في نوح انه كان
عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمع الميعاد الى الصالحين وقال اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما وصي بها وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالدن الذين اذ موسى
الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حيا سيرا ما يرى من يرى من حبيبه
شيئا سجد للمحدث وقال تعالى عنه فوجي الى ربك حكما الاية وقال في وصف جماعة
منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال قصير كاصبر
اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسمحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف حميدة من الصلوة والنجاة والحكم واليقين وقال فبشرناه
بسلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال استجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادقا للوعد اليبس
وفي موسى انه كان فخلصا وفي سليمان نزل العبداء اواب وقال واذ كرعبا انا ابراهيم
واسحق ويعقوب والى الابد والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى استجدني ان شاء الله صابرا وقال ما اريد ان اخالفكم
الى ما انتم امة ان اريد الا اصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يبايعون في الخيرات الاية قال سفيان هو لثرت الدائم في اي كثيرة
ذكر فيها من فضائلهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاماثل كثيرة
كقوله انما الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن
ابن ميثا بن بني ابن بني وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قلوبهم وروى ان سليمان كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء خشعا
وتواضعا وكان يطعم الناس لذيذا لاطمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه
باراس العابد بن وابن فحجة الزاهدين وكانت المحور تقبضه وهو على الرح في
جوده في امر الروح خفيف في نظره في جاحها ويمضي وقيل ليوسف ما لا يتجوع و
استعلى غرائز الارض قال طاقا ان اشبع فاشبع في الجائع وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

خفف

خفف على داود القرآن فكان يا مريد وانه فتسبح فيقول القرآن قبل ان تسبح ولا يكمل
الامين عمل يده قال الله تعالى والناله الحديد ان اعلم بصفات وقد روى السيرة وكان
سال ربه ان يرزقه عملا يبره به فقبضه عن بيت سال الله وقال عليه السلام احب
الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدس يوم ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويقرش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج ثراه بالدموع ولم ير
ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاحضا بصره الى السماء حيا من ربه ولم يزل يابكا
حياته كلها وقيل يحيى حتى نبينا لعين من دموعه وحتى اتخذت الدموع في
خده اخذوا وقيل كان يخرج متسكرا يتوق سيرة فيسمع الشاة عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الخبز ولم يكن له بيت ايما ادركم النوح قام وكان
احبا لاساق النيران يقال لم يكن وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدعى
كانت ترى خضة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الاتياء
قيل يتلى اهدهم بالفقر والفقير وكان ذلك احبا اليهم من العطاء اليهم وقال
عليه السلام لخزير لقيه اذهب بسدوم فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساقى المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العتيق وكان يسكن
من خشية الله حتى اتخذت الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس وكنى الطيرى عن وهبان موسى كان يستظل بعرشه ويأكل في نوبة من
حجر ويكعب فيها ان اراد ان يشرب ما تكعب الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من
كله واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وحجج الاخلاق
وحسن الصور والسمائل معروفة مشهورة فلا تطول بها ولا تلحق اليها
ما تحده في كتب بعض جهل المورخين او المفسرين مما يخالف هذا **فصل**
قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المحمودة وفضل الكمال
العديدة واربنا له صحتها صلى الله عليه وسلم وحملنا من الآثار ما فيه مفتح والامر
اوسع مجال هذا الباب في حق صلى الله عليه وسلم محمد تنقطع دون نقاده الادلاء

ف

وبحر خصائصه زائل لا تكدره الدلاء ولكنها استباقية بالبروف ما كثره في الصحيح والمشهور
 من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقول من كل واحد من قبض وراينا ان نختص هذه
 الفصول بذكر حديث الحسن بن علي بن ابي طالب بن ابي طالب ووصافه كثيرا وادماجه
 بجملة كاف من سيره وفضائله ونصلي بتبنيه لطيف على غريب ومشكك حدثنا القاضي
 ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله يقول في سنة ثمان وخمسين مائة قال يا الامام
 ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن
 الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
 ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوضئي قالوا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزازي
 انا ابو سعيد الهيثم بن كليب التميمي انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظنا
 سفان بن وكيع بن ابي عمير بن عبد الرحمن الجعفي املنا من كتابه قال حدثني رجل
 من بني قيس بن ولاد ابي هاشم زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن
 ابن ابي هاشم عن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سالت خالي هذيل بن ابي هاشم قال
 القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكوفي
 الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الجليل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قال انا ابو
 علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن ساذان ابن حرب بن مهران الفارسي
 قراءة عليه قالوا انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب الموروق بابن اخي طاهر العلوي نا اسمعيل بن محمد بن اسحق
 بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين بن عزيه موسى بن جعفر بن جعفر بن محمد بن محمد بن علي بن
 علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي والنفظ هذا السند سالت خالي هذيل بن ابي هاشم
 عن حليته رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
 اتلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فحما فحما ابتلا لوجهه ثلوثا لوليد البرد
 الطويل المربع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرت عقيقة وقد
 والافلا تجاوز شعوه شحمة اذنه اذ هو وفرا زهر اللون واسع الجبين اذ ح الجيوب
 سوانع من غير قريته ما عرق يد رة الغضب في اللون لم يور يلووه وحسبه من لم يتامد

اشم كذا الحية ادعج سهل الخدين ضليلع الفم اشذب مفلج الاسنان وفقى المرسية كان
 عنقه جيد ومدة في صفاء الفضة معتدل الخلق بارنا فمساك سوا البطن والصد
 مسبح الصدر بعيد ما بين المتكبين ضخ الكراديس النور المتجر وموصول ما بين اللبة و
 السرة بشعر مجرى كالحظ عاري الثديين ما سوى ذلك شعر الذراعين والمتكبين والعالى
 الصدر طويل الزندين رجا الراحة شثن الكفين والقدمين وسائر الاطراف سهد
 الفصيص خضمان الاخضمان مسبح القدمين بينوعها الماء اذا زال زالتها وضطوكتها
 ويمشي هونا ذرع المشية اذا مشى كانا يخط من صلب واذا التقى التفت جميعا خافض
 الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء رجل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ
 من لقبه بالسلام قلت صف لي منطقة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا القزاق
 دائم الفكرة المستلذذ راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بالشرقة
 ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لافضل فيه ولا يقصير رمتا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
 النعمة وان رقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا فرض
 للحق شئ حتى ينصره ولا يقضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشارت بكفة كلها واذا
 تعجب قلبها واذا تحدثت فصل بها فترى يا بهامة اليمنى راحة اليسرى واذا غضب
 اعرض وشاح واذا فرح غفر طرفه جل ضحكة التيسم ويفتر عن متل حبا الغام قال الحسن
 فكنتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسالت اياه عن مدخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي
 عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله نفسه ما ذواله في ذلك
 فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء اولها ثلثة اجزاء اولها ثلثة اجزاء اولها ثلثة اجزاء
 ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس فيمر ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان
 فكان من سيرته في جزأ الامة ايتار اهل الفضل باذنه قسمة على قد فضلهم في الدين
 منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة فيتنشغل بهم ويتعلم فيما
 اعلمهم والامة من مسالمة عنهم واجارهم بالذي ينبغي لهم ويقول يبلغ الشاهد منهم
 القاييب والفقير في حاجة من لا يستطيع ابلد في حاجة فكان من ابلغ سلطانا حاجة من لا
 يستطيع ابلد عنها بئس الله قد ميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احده غيره

قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواقا ولا يتفرون الا عن ذواق ويخرجون
 ادلة يعني فقها وقلت فاجبت عن خرج كيف كان يضع فيه قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يجزئ لسانه الاما يعينهم ويولفهم ولا يفهم بكرم كرم كرم ويولفهم
 عليهم ويخذ الناس ويخرج من فمهم من غير ان يطوي عن احد بشرة وخلق ويتفقد
 اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصونه ويقبح القبيح ويوهنه
 معتدل الامر غير متحلف لا يفضل تخافة ان يعقلوا او يعلو الحال عنده عند لا يفضل
 عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعظم نصيب
 واعظم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازاة فسالته عن مجلسه عما كان يضع فيه
 فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينتفي
 عن ايطانها واذ انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس وبما يريد ذلك ويمطى
 كل جلسة نصيبه حتى لا يجلس جلسة ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
 الحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة من يرده الاما او يمسور من
 القول وقد وسع الناس بسطه وخلق فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاريين
 متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء جلسة مجلس
 حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا توبن فيه الحرم ولا تنفي فلتاته و
 هذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواصفون بوقر في الكبر
 ويرحمون الصغير ويرفدون الحاجة ويرجون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه
 وسلم ذابم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا
 عتاب ولا مداح يتفاضل عما لا يشتهى ولا يوبس منه قدر ترك نفسه من ثلث الرياء
 والاكثر وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يغيره ولا
 يطيب عورته ولا يتكلم الا فيما يربو اوابه ان تكلم لطف جلساؤه كما غا على رؤسهم
 الطير واذ اسكت تكلموا الا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى
 يفتح حديثهم حديث اولهم يصحك مما يصحكون منه ويعجب مما تعجبون منه
 يصبر للغيب على الخفة في المنطق ويقول ان ارايت صاحب الحاجة يطالبه فارقدوه
 ولا تطلبوا الشفاء الا من كافي ولا تقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بان شاء

اوقيام هذا الحديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر فقلت كيف كان سكوتهم صلى الله عليه
 وسلم قال كان سكوتهم على اربع على العلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
 تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففما يستحقه ويغني وجمع له الحكم
 الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يفضيه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
 بالحسن ليقنديه وتركه القبح لينتهى عنه واجتهاد الرأي باصلاح امته والقيام لهم
 بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه **فصل** في تفصيل
 غريب هذا الحديث ومشكلة قوله المشدب اي البايين الطويل في خافة وهو مشدب قوله
 في الحديث الاخر ليس بالطويل الممقط والشرا الرجل الذي كان مشط فتكسر قليله
 ليس ببسيط ولا جود والعقيقة شعر الراس اذ ان الفرق من ذات نفسها
 فرقها والتركها معقوصة ويروي عقيصته وزهر اللون نيره وقيل ازهر
 حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالبين
 الامتق ولا بالادم والامتق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثل في
 الحديث الاخر ابيض مشربا اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
 والافق السائل الانف المرتفع وسط والاسم الطويل قصبة الانف والقون اتصال
 شعر الحاجبين ومنه البلج وقع في حديث ام ميمون وصفه بالقرن والاذن المشد
 سواد الحدق وفي الحديث الاخر اشكل العين واسبح العين وهو الذي في بياضها
 حمرة والضياع الواسع والشيب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقيقها ومخرز
 فيها كما يوجد في استان الشباب والفلج فرق بين الشايبا وريق السرية خيط الشعر
 الذي بين الصدر والسريرة يارد دوحم ومقاسك معتدل الخلق عيسك بعضه
 بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهر ولا بالكلم اي ليس بمسخر في الحرم
 والكلم القصير الدقيق وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر
 ان صحت هذه اللفظ فتكون من الاقبال وهو احد هاتين اشاح اي ان كان بارد
 الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو نظام من فيه وبه يتفتح قوله قبل سوا البطن
 والصدر اي ليس بمقاس عس الصدر ولا مقاس البطن ولعل اللفظ مشيح بالسبح
 وفتح اليمعني عريق كما وقع في الرواية الاخرى وهكذا بن دريد والكراديس رؤس

أقلام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المناس والكد تحب جمع الكتفين وشئ الكفين
 والقديمين لجمها والرندان عظم الذراعين وسایل الاطراف اي طويل الاصابع
 وذكر ابن الانباري انه روى سایل الاطراف او قال ساین بالنون قال وهما
 بمعنى تبدل اللام من النون ان صححت الرواية واما على الرواية الاخرى وسایل
 الاطراف فاشارة الى الخامة جوارحه كما وقت مفضل في الحديث وجبا الراحة
 اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء والجود خصان الاخصين اي مجافي
 اخصى القدم وهو الموضع الذي لا تساله الارض من وسط القدم ومسيح القديسي
 اي ملبسها ولهذا قال ينيو عنها الماء في حديثه الى عروة خلافة هذا قال فيه اذا
 وطئ قدمه وطئ تكلمها ليس له اخصى وهذا يوافق معنى قوله مسيح القديسي
 قالوا اسمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخصى وقيل مسيح لاجم عليها وهذا ايضا
 يخالف قوله شئ القديسي والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى السوء
 الحمى وقصده والهنون الرفق والوفار والزرع الواسع الخطواي ان مستكان
 يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوة خلافة مشبه الختال ويقصد سعة وكل ذلك برفق
 وتثبت دون عجلة كما قال كاعنا بخط من صيب وقوله يفتح الكلام ويختمه باشارة
 الى سعة فيه والرفق تمارح لهذا وتزم بصغر الفم واساع مال وانقيص وجبه
 الفم البرد وقوله في رد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل
 للخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعام
 ويدخلون رواد اي يحتاجون اليه وطالبين لما عتده ولا ينصرفون الا عن ذواق
 قيل عن علم يتعلونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والكثر والعقاد العدة
 والشئ الحاضر المفيد والموادعة المعاونة وقوله لا يوطن الا ما كان اي لا يتخذ
 لمصلاه موصفا معلوما وقد ورد منه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
 وصايره اي حيس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤمن فيه الحرم اي يذكر بسوء
 ولا تنشئ فلتانة اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد ستوت و
 برد فون يعنونه والسحاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الشاء الا من يحافي
 قيل مقصود في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن يحافي على يد سبقت

لب
 النسا

الاول
 الفصل

النبي صلى الله عليه وسلم له ويستغفره يستغفره وفي حديث آخر في وصفه مشهور من العقباي قليل
 لجمها واحدهب الاستغفار اي طويل شورها **الباب الثالث** فيما ورد
 من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند الله ومنزلة وما خص به في الدارين
 من كرامته صلى الله عليه وسلم لاختلاف اهل الكرم العشر وسيد ولد ادم وافضل الناس
 منزلة عند الله واعلاهم درجة واقر بهم زلفي واعلم ان الاحاديث الواردة في
 ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها وحصرنا معاني ما ورد منها
 في اثني عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانة عند ربه والاصطفا
 ودرجة الذكر والتفضيل وسبادة ولد ادم وما خص به في الدين من فرايا الزب وبركة
 اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اننا بلغه قالنا ابو الحسن
 الفرغانى حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيب
 عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني نا قيس عن الاعشى عن عبيدة ابن ربيع عن ابن
 عباس قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من
 خيرهم قسم اولئك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فان من اليمين وانا
 خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثنتا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب
 الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فان من السابقين وانا من السابقين
 ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية
 فان اتقوا ولد ادم واكرمهم على الله ولا تخرفتم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك
 قوله انما يريد الله ليزهبنكم الرحمن اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي عروة قال قالوا
 يا رسول الله من وجبت لنا النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن وانتهى
 الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
 واصطفي من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من
 قريش بني هاشم واصطفاي من بني هاشم ومن حديث اسنان الكرم ولد ادم علي بابي
 ولاخر وفي حديث ابن عباس ان الكرم الاولين والاخرين ولاخر وعنه عايشة
 عند علي السلام اما في خيرين فقال قبلت مشارق الارض ومغاربها فلم ارد حلا
 افضل من محمد ولم اربني اب افضل من بني هاشم وعن اسنان النبي صلى الله عليه وسلم

الخ

اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصوب عليه فقال له جبريل اجمع تفعل هذا فاركبك
 احد اكرم على الله من فارقا وعن ابن عباس عن علي بن ابي طالب لما خلق الله ادم
 اصبطنى في صلبه الى الارض وجعلنى في صلب نوح في السفينة وقذفنى في النار
 في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى في الاصلاب الكريمة الى الامحارم الطاهرة حتى اخرجنى
 بين ابوى لم يلقني على سفاح قط واهذا اشار اليك بن عبد المطلب رضى الله عنه
 فيه بقوله من قبلها طربت في الظلال وفي مستودع حيث يحصف الورق ثم هبطت
 البلاد لا بشرات ولا مضرة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد لجم نسرا
 واهم الورق تنقل من صلب الى رحم اذ مضى عالم بد الطبق وروى عنه علي بن ابي طالب
 ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خساوفى
 بعضها استألم يعطون بنى قبيلى فضررت بالرعب مسيرة شهر وجعلت في الارض سجدا
 وظهرت واما رجل من امي ادركته الصلاة فليصل واحدة في الغنائم ولم تحل لى قبلى
 وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بد هذه الكلمة وقيل في سلقطه
 وفي رواية اخرى وعرض على امي فلم يحض على التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى
 الاحمر والاسود قبل السور العرب لان الغالب على الوانهم الادمية فمن من السود والحمير
 اللجم وقيل البيض السود من الادم وقيل الحمير الاسود والاسود والحمير في الحديث الاخر
 عن ابو هريرة فضررت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبيننا انا قايما اذ جئ بمفاتيح خزائن
 الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم في النبوة وعز عقبة بن عامر انه قال
 عليا السلام اتى من طمكم وانما شهيد عليكم واتى والله لا ينظر الى حوضي الا ان واتى قد اعطيت
 مفاتيح خزائن الارض واتى والله ما اخاف عليكم ان تشركو ابعدي ولكني اخاف عليكم ان
 تنافسوا فيها وعز عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا محمد النبي اتى
 لاني بعدى اوتيت جوامع الكلم وخزانة وعلم خزنة النار وحمل العرش وعز ابن عمر
 بعثت بين يدي الساعة ومن رواية بن وهبان عليه السلام قال قال
 الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكنت موسى نبييا واعطيت
 نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من عبده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك
 اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في يوم الحساب وجعلت الارض

طهارة ذلك ولا تمك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا
 لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امك مصاحفها وخبأت لك
 شفاعتك ولم اجباها لى غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بن اسيد بنى ربه
 اول من يدخل الجنة معنى من امي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
 واعطاني ان لا تجوع امي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرجاء تسع بدين
 يدي امي شهرا وطيب لى ولا امي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا
 ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعز ابى هريرة عن علي بن ابي طالب ما من بى من
 الانبياء الا وقد اعطيت من الايات ما مثله من عليه البشر واما كان الذي اوتيت
 وحيا وحى الله الى فارجو ان يكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند
 المحققين بقاء عجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحسين
 ولم يشاهدوا الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
 لا خير الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نجيبه وقد بسطنا القول فيه وفيما
 ذكر فيه سرى هذا الخراب المعجزات وعز على رضى الله عنه كاتبي اعطى سبعة
 نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر
 وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة القيل
 وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانما لا تحل لاحد بعدى واما احلة في ساعة
 من نهار وعز العراب بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتى
 عبد الله وخاتم النبیین وان ادم لم يجد لى طينته وعده اتى ابراهيم و
 يشارة عيسى بن مريم وعز ابن عباس قال ان الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم
 على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا انما فضل على اهل السماء قال
 ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اتى الله من دون الاية وقال لى محمد ان فتحنا
 لك فتحا مبينا الاية قالوا انما فضل على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا
 من رسول الا بلسان قوم الاية وقال لى محمد وما ارسلنا الا الاكافه للناس وعز
 خالد بن معدان ان نورا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
 اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وسراذيل بن اوس واسير بن مالك

فقال لهم انادعوه اليهم يعني قوله ربنا وابعت فيهم رسولا منهم وبشرني عيسى
ورأت امي حين حملت فانه خرج منها نور اضاء فصور بعصرى من ارض الشام واسترضت
في بيتي سعد بن بكر فبينما اتابع اخ لي خلف بيوتنا نرى بها لنا اذ جاء في رجلان عليها
ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة تلجأ فاخذوا في شفا
بطني قال في غير هذا الحديث من نحى الى مراق بطني ثم استخرجها منه فلبى فشفاها فاستخرجها
منه عنقه سواء فطرهاها ثم غسل قلبه وبطنه بذلك النجس حتى انقياها قال في حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا اجماعا ثم ما في يده من نور مجا را لتاظره ونه فحتم به
قلبي فاستلوا ايماناً وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر به على مرق صدري فالتام
وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عيان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنتني فزجنتهم ثم قال زنه بمائة من
امته فوزنتني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنتني بهم فوزنتهم ثم قال زنه
عك فلو وزنتهم بهم لوزنتها قال في الحديث الاخر ثم ضوى الى صدره وهم وقلوب اراسي
وما بين عيني ثم قالوا يا جيب لم ترع انك لو تدري ملر اد بك من الخير لقرت
عينك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله فعلك وملكته قال
في حديث اخر فانه هو الان وليا عني فكانا اري الامر معانية وحكي ابو محمد
مكي وابو الليث السرقندي وغيرهما ان ادم عند مصعبته قال اللهم بحق محمد
اغفر خطيئتي ويروي قبول توبتي فقال له الله من اين عرفت محمد قال رايت في كل
موضع من الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ويروي محمد بن عبد الله ورسولي
فعلت ان اكرم خلقك عليك فتا باله عليه وخفرك وهذا عند قاييل تاويل قوله
مقال فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية الا جرى فقال ادم لما خلقني رفعت
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك فاحمى الله اليه وعزني وجلالي
انه لا اله الا الله من ذربتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان الله ملكه تسعة اربعين عيارتها
كل واحد منها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروي ابن قانع القاضي

عذابي

عن ابني الحر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذ اعل الورش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايده تعالى وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كبر
لها قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايمن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايمن بالدار كيف
يفتحك عجبا لمن ير الدنيا وتقبلها باهلها كيف يطرش اليها انا الله لا اله الا انا محمد بن عبد
ورسولي وعن ابن عباس قال علي باب الجنة مكتوب الى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجرة الفريضة مكتوب محمد تقي مصلي وسيد ادين
وذكر السمتا رى انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبه مكتوب لا اله
الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخبار يكون ان بيلا الهند وروا امر مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابي اذ كان يوم القيمة تبارى
منار الالقي من اسم محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروي ابن القاسم في مصنفه
وابن وهب في جامعهم ذلك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا ما ورد في قوله
عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان ولولاه وعن عبد الله بن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختر منها قلبا محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبقية
برسالته وحكي النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان ينكروا ازاوجه من بعده ابد الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله
فصلني عليكم تفضيلا وفضل نساى على نساكم تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله
بما تضمنه كرامة الاسراء من المناجاة والروية وامامة الانبياء والمروج به الى سدة
المنتهى وما راي من ايات ربه الكبرى ومن خصا يصفه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما ينه عليه الكتاب العزيز وشرحه صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي يعبد له ليله من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راي
من ايات ربه الكبرى فلو خلا في بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو
نص القرآن وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة ريانا ان تقدم اكلها ونشير الى زيادة من غوجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقهاء ابو جهمي عليهما والقاضي ابو عبد الله القمي
وغير واحد عن شيخنا قالوا اما ابو العباس الفريزي نا ابو العباس الرازي حدثنا
ابو احمد الجلودى نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروج نا حماد بن سلمة

ثابت البنا في عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقه التي تربط لها الانبياء ثم دخلت المسجد فقصت
وكفيت ثم خرجت فجاءني جبريل بآباء من خروا وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم خرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل من
مولا قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الهامة
بنى ودعاني بجبريل ثم خرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل
قبل من مولا قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الهامة
علي بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فوجيا ودعوا الى جبريل ثم خرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا يوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعاني بجبريل ثم خرج الى الرابعة فذكر مثلها فاذا انا هارون فرحب بي ودعاني
بجبريل قال الله ودفعناه مكانا عليا ثم خرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثلها فاذا انا
هارون فرحب بي ودعاني بجبريل ثم خرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثلها فاذا انا
عيسى فرحب بي ودعاني بجبريل ثم خرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثلها فاذا انا ابراهيم
مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخل كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب في السدرة المنتهى واذا ورقا كما كان القبله واذا اثمها
كالقلل قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت لما احدث خلق الله يستطيع ان
ينقنها من حسناتها وحي الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال يا فضل ربك على امتك فكت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فقال التحفف فاذا امتك لا يطيقون ذلك فاني بلوت بني اسرائيل وجبريل
قال فرجعت الى ربك فقلت يا رب خفف عن امتي فخطعتي خمسا فرجعت الى موسى
فقلت عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فساله التحفف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد اتمن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعلها كتبت
له عشرين ومن هم بسيئة فلم يعلها لم تكتب شيئا فاذا عملها كتبت سيئة واحدة

قال فنزلت حتى انتهت الى موسى فاجرت فقال ارجع الى ربك فاسأله التحفف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربك حتى استجبت لي قال القاصي
رضي الله عنه جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن ابن عباس ولم يأت احد عنه باصوب
من هذا او قد خلط فيه غيره عن انس تخليط كثيرا لاسيما من رواية شريك بن ابى
عمر فقد ذكر في اوله نحو الملك لم وشق بطنة وغسل باماء زمزم وهذا انما كانت
وهي صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء والخلوق انما كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انما كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايها
مجي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظهره وشق قلبه
ملك الفقة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي
اد الاسراء الى بيت المقدس والسدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى
بيت المقدس ثم خرج من هناك فاذا كل اشكال او غيره وقد روى يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج
سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدره ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب فملى حكة واما فافرقها في صدره ثم اطبقه ثم اهد بيده ففتح بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثل عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيهما تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلق في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات
تذكر منها شيئا مفيدة في عرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل بيتي لم مرجها
بالنبي الصالح واللاح الصالح الا ادم وابراهيم فقال الله والابن الصالح وفيه من طريق
ابن عباس ثم خرج في حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريحا الاقلام وعن انس ثم
انطلق حتى أتيت سدرة المنتهى ففقيها الوان لا ادرى ما هي قال ثم دخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاء وزم يعني موسى بكى فتودى ما
يسكن قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من امة الجنة اكثر مما يدخل
من امتي وفي حديث ابى هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء في حات الصلاة

فامسهم فقال قابل يا محمد هذا ملك خازن النار فسلم عليه فالتفت فيداني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى شجرة ففهي
مع الملكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا الملك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا احياه الله من اخ وخليفة فتم الاخ وفهم خليفة
ثم لقوا ارواح الانبياء فاشوا على ربهم وذكر كلام واحد منهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم صا ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمد صلى الله عليه وسلم انى عوربه
فقال كلهم انى عوربه وانا انى عوربه ربي محمد عبد الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
الناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه نبيا لكتبي وجعل مني خيرة جعل
انبي امه وسطا وجعل مني هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدرى ووضع عني
وذكرى ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم
ذكر انه خرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما يرفع به من
الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يقبض
السدرة ما يقبض قال فرأيت من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع ابن اسحق
فقبل في هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد من امتك حتى عن سبيك وهي
السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة لسانين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعة عاما وان وردت منها مطر الخلق ففتشها نور وغشيها الملكة
قال فلهو قولهم اذ يقبض السدرة ما يقبض فقال تبارك وتعالى لم سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليفا واعطيتك ملكا عظيما وكنيت موسى نبيك واعطيتك
ملكاً عظيما والنت لم الحديد وسخرت له الجبال واعطيتك سليمان ملكا عظيما و
سخرت له الجن والانس والشيياطين والرياح واعطيتك ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده وكنيت عيسى النوراة والابجيل وجعلته يرمى الائمة والارض واعدته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليها سبيل فقال له رب انى قد اتخذتك خليفا
فلهو مكتوب في النوراة محمد جيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك

هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدى ورسولى وجعلت اول النبيين خلقا واطهرهم بيتا واعطيتك سبعاً من
المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كثرة تحت عرشى
لم اعطها نبيا قبلك وجعلت فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
وعقود لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المحجرات وقال ما كذب الفواد ما راي
الايتين راي جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راي
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال نعم على به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن اسراءه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبياء بببيت المقدس وعن اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكر بين كتيفتي فتمت الى الشجرة فيها مثل
ذكرى الطائر فقعدت في واحدة وقعدت في الاخرى فتمت حتى سدت الحافيتين
ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كما جالس لا يطأ حرفة
فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دوت
الحجاب وقرحه الدرد واليا فقلت ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحى وذكر البراء
عنه على به الى طالب رضى الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسول الله ان جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
استنى فوالله ما دبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
على الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدى انا اكبر ثم قال الملك انشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدى انا لا اله الا الله وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن
قوله صلى الله عليه وسلم على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء
فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن عيسى بن الحسين راوية اكل الله محمد صلى الله عليه وسلم

الشرف على اهل السموات والارض قال القاصي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو
 في حق المخلوق لائق حق الخالق فتم المحجوبون والبارئ جل اسمه منزله عما يحجب اذ
 الحجب ما يحيط بمقدار محسوس ولكن حجب على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكهم
 بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلامهم عن ربهم يرمض المحجوبون فقول في هذا
 الحديث الحجاب واخرج ذلك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه
 من ملائكة عن الاطلاع على ما دون من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
 ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي يخرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته
 منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
 في تفسير سورة المنتهى قال اليها ينسحق علم الملكة وعند هاجدون امر الله لا
 يحا وزها عليهم وما قوله الذي يلي الرحمن فيجمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن
 او امر ما من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل
 الغنية اي اهلها وقوله فقل من وراء الحجاب صدق ان اكبر فظاهرها انه سمع في هذا
 الموضع كلام الله وكثر من وراء حجاب كقول وما كان لبيان يكلم الله الا وحيا
 او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فانصح القول بان محمدا
 صلى الله عليه وسلم راي ربه فيحتمل انه في غير هذا الموضع بعد هذا اوقبل رفع الحجاب
 عن بصره حتى رآه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسرا
 بروحه ارجسده ثلاث مقالات فذهب طائفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا
 مقام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى الى هذا ذهب معاوية وحكى
 عن الحسن والمشهور عن خلقه واليه اشار محمد بن اسحق وحجته قوله تعالى
 وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقوله بيتان ما يم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
 الفقه ثم قال في اخرها ما ستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم
 السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي البقعة وهذا هو الحق وهو قول
 ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك ابن صعصعة
 وابي حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقنادة وابن



المسجد

المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم وسروق ومجاهد وعكرمة وابن
 جريح وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
 المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمكلمين والمفسرين
 وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد نقطة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
 واحتجوا بقوله سبحانه الذي اسرى ببغده ليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
 فجعل الى المسجد الأقصى قاية الاسراء الذي وقع التقي فيه بعظيم القدرة والقدرة
 بتسريف النبي محمد به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء
 بجسده الى زيد على المسجد الأقصى لذكر فيكون البقي في المدح ثم اختلفت هذه
 الوقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا في حديث انس وغيره ما تقدم مرصده
 فيه وانكر ذلك حديثه بن البعان وقال والله ما زال الاعن ظهر البراق حتى رجا
 قال القاصي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسرا بالجسد
 والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحح الاخبار والاعتبار والابيد
 عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
 بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل
 ببغده وقوله ما راع البصر وما طفي ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة
 ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به صنفان من اسم واستوابه
 اذ مثل هذا من المنامات لا يتكبر للمركب ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
 انما كان بين جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلواته يا
 الانبياء وبيت المقدس في رواية انس وفي السماء على ما روى غيره وذكر
 يحيى جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
 فيقول محمد وتقايب الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيهم به وشاء في فرض
 الصلاة ومراحمته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فيخبر
 بعن جبريل يبدي فبيح الى السماء الى قوله ثم عرج لي حتى ظهرت
 مستوى اسمع فيه صريف الاقدام وانه وصل الى سدة المنتهى وانه دخل الجنة

Copy

ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هرويا عينا رايها النبي صلى الله عليه وسلم لارؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا جالس في المسجد في جبريل فمرني بعقبه ففقت فجلست فلم
أر شيئا فعدت لمضجتي ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاحذ بعقدى فخرني الى
باب المسجد فان ابدية وذكر خير البراق وعزام هاني بما اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء والافرة وقام بيننا فلما كان
قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا م هاني لقد
صليت معكم العشاء والافرة كما رايت برئ الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيهم صليت العداة معكم الان كما ترون فمنا بين في انه بحسبه وعزالي يكون رواية
شرا من اوسعه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به طيلستك برسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل اخذني الى المسجد الاقصى وعزما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم المسجد ثم دخلت الضحوة فاذا
بملك قادم معاينة ثلاث وذكروا حديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتأمل
على ظاهرها وعزالي دزعته صلى الله عليه وسلم فبحر سقف بيتي وانا بكم فنزل جبريل
فشرح صدرى ثم غسل بيا زمرم الى اخر الفقه ثم اخذ بيدي فخرج بي وعزالي
انيت فانطلقوا الى الزمزم فشرح صدرى وعزالي هرة لقد رايتني في الحجر
وقرئت سالتني عن مسراي فسالني عن اشياء لم اشتهها فكرت كبا ما كرت مثله
قطر ففعل الله في انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عن عروة الخطاب في حديث الاسراء
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى هديجة وما تحولت عن جانيها **فصل**
في ابطال الحج من قال انها ندم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا فسما هارويا فلما قول
سبحان الذي اسرى يرد له لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنت للناس يويد
انها رؤيا عين واسرا شخص ان ليس في الحكم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في حاله من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المعززين قد اختلفوا في هذه الآية فزعم بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديث
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
بينما وقوله في حديث اخر بين النائم واليقضات وقوله ايضا وهو نائم وقوله

ق

ثم استيقظت فلاحية فيا اذ لم يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او في اول
حلمه والاسراء وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القضية كلها الا ما يدل
عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
واستيقظ من نوم اخر بعد وصول جنته ويدل عليه ان مراده لم يكن طول الليل واما
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان عزم من تحاييب ما
طلع من ملكوت السموات والارض وخامر باطن من مشاهدة الملاء الاعلى وما راي
من ايات رب الكبري فلم يستف ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكن اسرى
بحسبه وقبلة حاضر ورؤيا الانبياء حتى شام اعينهم والاشام قلوبهم وقد
مال بعض اصحاب الاسارات الى نحو من هذا قال نعمت عيشه ليلا يستغنى عن
المحوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوة بالانبياء واعلم
كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة
النائم من الاصططاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نائم ورجا قال مضطجع وفي رواية هذبة عنه بينا انا في الخطيم ورجا قال في
الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمي
هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى انه هذه الزيادة
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن اسرفني منكرة من رواية اسحق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صفوه عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبيت
والاسراء كان باجماع بعد المصنف فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة وفي كتابي سمعته عن
مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة
ما فقد جسده فعايشته لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم يكن ولدت بعد على الخلق في الاسراء

ثم

متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد البعث
 بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت كنانة اعمام وقد قيل كان الاسراء
 الخنوق قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه خمس والحجة لذلك قول
 ليست من عرضنا فان لم يشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها
 فلم يرجح خبرها على غيرها وعندها يقول خلافة ما وقع نصا في حديثنا ما هاني
 وغيره وايضا في حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخرى اثبت لسنا يعني
 حديثا ما هاني وما ذكرنا في حديثنا وايضا فقد روي في حديث عايشة ما
 قدرت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهن بل
 الذي يدعي عليه صحيح قوله ما انه بجسده لا تخارها ان يكون روياه لرب رؤيا
 عين ولو كانت عندها ما لم ينكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد
 ما راى فقد جعل ما راها للقلب وهذا يدعي انه رؤيا نؤمن ووحى لا مشاهد
 عين وحس قلنا يقابل قوله تعالى ما راغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
 للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى اي لم يوهن القلب
 الدين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راها عنه **فصل**
 واما رويته صلى الله عليه وسلم لرب جل وعز فاختلف السلف فيها فأكثرت عايشة
 حديثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقرا في عليه قال حدثني ابي و
 ابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال اشنا القاضى يوسف بن مفيث نا ابو الفضل
 الصقلي نا ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قال نا عبد الله بن علي نا محمود بن
 ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق نا قال لعائشة يا ام
 المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد فقت شوى ما قلت ثلاث من
 حدثت بهن فقد كذب من حدثك ان محمد راى ربه فقد كذب ثم قرأت
 لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقاب جماعة يقول عايشة وهو المشهور
 عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه
 وقال بالتخار وهذا امتناع رويته في الدنيا جماعة من الصحابة والمفتها
 والمكابر وعن ابن عباس انه راها بعينه وروي عطاء عنه راها بقلبه

وعنه

وعن ابي العالية عنه راها بفواحه مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى
 ابن عباس يسال هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه
 روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اخبر موسى بالكلام وابهيم بالخذ
 ومحمد بالرؤية وحجة قوله ما كذب الفواد ما راى افتارونه على ما يرى
 ولقد راها نزله اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته
 بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح
 الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروي عبد الله بن الحارث
 قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوها ثم فنقول ان
 محمد قد راى ربه مرتين فكيف كعب حتى جاءه الجبال وقال ان الله قسم رؤيته
 وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروي شريك عن
 ابى ذر في تفسير الآية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
 عن محمد بن كعب القزفي وربيح بن اسرا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل
 رايت ربك قال رايت بفواحه ولم اراه بعيني وروي مالك بن بخامر
 عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكركم فقال يا محمد فقيم
 تختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
 لقد راى محمد ربه وهما ابو عمر الطائفي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين
 هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة
 هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال ان
 اقول بمحدث ابن عباس بعينه راها حتى اتقطع نفسه بعني نفس احمد
 وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راها بقلبه وجين عن القول برؤيته في الدنيا
 بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راها ولا لم يره وقد اختلف في تأويل
 الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
 وعكرمة راها بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله
 ابن احمد بن حنبل عن ابيه عنه انه قال راها وعز ابن عطاء في قوله الم شرح
 للصدوق قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال

ابن الحسن علي بن اسحق الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى الله بصره
وعيني راسه وقال كل اية او نبأ بنى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي منها
بنينا وخص من بينهم بتفضيل الروية ووقف بعض شائخنا في هذا وقال ليس
عليه دليل واضح ولكنه جاز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي
لا امر فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جازية عطف وليس في العقل ما يجعلها والرب
على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجعل بني ما يجوز على
الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جازيا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من
الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله ان ترائي ان تظن ولا تخجل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنيه موسى وابنت وهو الجبل وكذا هذه الروية
ما يجعل رؤيته في الدنيا بل في جوارها على الجبل وليس في الشريعة دليل قاطع على
استحالتها ولذا امتنعوا ان يكون موجودا في روية جازية غير مستحيلة ولا حجة لمن
استدل على منعها بقوله لا تذكره الابصار لاختلاف التاويلات في الآية وان
ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها
على جواز الروية وعدم استحالتها على الجبل وقد قيل لا تذكره ابصار الكفار وقيل
لا تذكره الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تذكره الابصار وانما
يدركه البصرون وكما هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها
كذلك لا حجة لهم بقوله ان ترائي الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه ولاها ليست على
العلوم ولان من قال معناها ان ترائي في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه
نقص الامتناع وانما جاء في حق موسى وحيث تنطرق التاويلات وتسلط
الاحتمالات فليس للفظ اليه سبيل وقوله ثبت اليك من سألني ما لم تقدره
وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله ان ترائي ان تظن ان ينظر الى في الدنيا
وان من نظر الى مات وقد راي بعض السلف والمتأخرين ما معناه ان روية تعالى
في الدنيا متمنعة لصنف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للاوقات
والفنا فلم تكن لهم قوة على الروية فاذ كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ووزقوا
قوى ثانية باقية واتم النور ابصارهم وقلوبهم فواليا على الروية وقد راي

في هذا

في هذا الملك بن اسحق رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالقائي فاذ كان في الآخرة ووزقوا ابصارا باقية رى الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مدح وليس فيه دليل على الاستحالة الاستحالة صنفان في
قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الروية لم يمنع
في حق وقد تقدم ما ذكر في قوة بصري موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاهما الادراك ما ادركاه وروية ما ادراياه والله اعلم وقد
ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الاليتين ما معناه ان موسى عليه السلام
راى الله فلذلك صرنا وان الجبل راى رب فصار ذكرا باذنه خلق
الله واستنطق ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترائي ثم قال فلما تجلى رب للجبل جعله ذكرا وخر موسى صقفا و
جعل الجبل هو ظهوره لم حتى راه على هذه القول وقال جعفر بن محمد شغل
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لكانت مستقبلا فافقه وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدلال من قال بروية محمد بنينا له اذ جعل
د بيلا على الجواز ولا عبرة في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع وما وجوبه لمنه
والقول بان راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المولى فيه على التخييل والتنازع
فيما ما ثور والاحتمال لهما معنى ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خير من اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد
مضمونه وحديثه في ذر في تفسير الآية وحديثه معاذ فحتم للتاويل وهو مضطرب
الاستاد والمن وحديثه في الاخر فحتم لمشكل فزوى نور الى اراه وحكي بغيره فحتم
انه روى نور الى اراه وفي حديثه الاخر سألته فقال رايته نور او ليس يمكن الاحتجاج
بواحد منها على صحة الروية فان كان الصحيح رايته نور فهو قد اجبرناه لم ير الله وانما
راى نورا منصف وجهه عن رؤيته الله والى هذا يرجع قوله نور الى اراه اي كيف اراه مع حجاب
النور الخفى للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر لم اراه بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وثلاث
ثم دنا فحدثني والله قاد على خلق الادراك الذي في البصر في القلب وكيف شاء الا لا غيره
فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد وجوب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع

قطبي يريده والله الموفق تعالى **فصل** واما ما ورد في هذه الفقرة من مناقاة وكلامه
 معه بقوله تعالى والعبده ما اوحى الى ما تضمنه الاحاديث فاكثرت المفسرين على ان الموحى اليه
 الى جبريل وجبريل الى محمد الاسد وذكر عنهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه
 بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمد اكلمه به في الاسراء
 وحكي عن الاشوري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس والكره اخرون وذكر القاسم
 عن ابن عباس في قصة الاسراء عليه السلام في قوله وانا قد لي قال فارقت جبريل فانقطعت
 الاصوات عنى فسمعت كلامه وهو يقول لعلك رو عليك يا محمد اذن اذن وفي حديث
 الس في الاسراء نحوه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
 وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا هو ثلثة اقسام من وراء
 حجاب كتكليم موسى وبارسال الملوك كان جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
 الثالث قوله وحيا ولم يتق من تقسيم صور الكلام المتشابهة مع المشاهدة وقد قيل
 الرحي هنا هو ما يليق في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء
 ما هو واضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم الكلام من الاله فذكر في فقال الملك الملك اكبر
 الله اكبر فقبل في من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات
 الاذان مثل ذلك ويحكي الكلام في شكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما
 يشبهه وفي اول فصل من الباب من كلام الله محمد ومن اختصه من انبياء جابر غير متمتع
 عقده ولا ورد في الشرع قاطع بنفسه فان صح في ذلك خبر احتل عليه وكلامه تعالى لموسى
 كاي حق مقطوع به فهو ذلك في الكتاب واكد به المصدر دلالة على الحقيقة ورفع
 مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابقة بسبب كلامه ورفع محمد فوق هذا
 كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او بعد سماع
 الكلام سبحانه من خضر من شاء ما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات **فصل**
 واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله وانا قد لي فكان
 قاب قوسين او ادنى فاكثرت المفسرين ان الدنو والتدنى منقسمان بين محمد وجبريل عليهما
 السلام او محض باحداهما من الاخر ومن السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس
 هو محمد وانا قد لي من دبه وقيل معنى دنا قارب وتدنى زاد في القرب وقيل هما معنى

واحد اي قارب وحكي معنى والماء ووردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى
 اليه اي اوده وحكي القاسم عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
 فتدلى قريبا منه فاداه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
 هو مقدم ومؤخر تدلى الرقيب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم دفع
 فريانه من ربه قال فارقت جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربي
 وعن السفي الصيغ عرج الى جبريل السدرة المنتهى ودنا الجبار ربا العزة قد لي
 حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فادى اليه ما شاء وادى اليه خمسين صلاة وذكر
 حديث الاسراء ومن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال
 جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو
 من الله الاحدله ومن العباد جالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو
 الا ترى كيف جبريل عن دونه ودنا محمد الى ما اودى عليه من المعرفة والايان فتدلى
 يسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي
 الله عنه اعلم ان ما وقع من اصناف الدنو والقرب هنا من الله او الى الله ليس بدنو
 مكان ولا قرب مدابيل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو ولا قرب من الله
 ربه وقرب منه اياته عظيم منزلة وتشريف رتبة واشراق انوار معرفته ومناجاة
 اسرار غيبه وقد رتبته ومن الله تعالى لم يبره وتايسر وبسط واكرم وتناول فيه
 ما يتناول في قوله ينزل ربنا السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضل واجمال وقبول
 واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلامه دنا بنفسه من الحق
 تدلى بعدا يعني عن ذلك حقيقة اذ الدنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى
 فمن جعل الصبر عاينا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
 المحل والقصاح المعرفة والاشراق على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبادة عن اجابة
 الرغبة وقضاء المطالب واظهار النخفي واناقة المنزلة والمربة من الله وتناول
 فيه ما يتناول في قوله من تقرب منى شيئا تقرب منه ذراعا ومن اتا في عيشي انت
 هو قوله قرب بالاجابة والقبول وايقان بالاحسان وتخييل المأمول **فصل**
 في ذكر تفضيل في القيمة بخصوص الكرامة حديثنا القاضي ابو علي تاج القضاة والفضل والي الحسين

نا أبو علي السجستاني نا أبو محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام
بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
أول الناس خروجاً إلى امتي وأنا خطيبهم إذا أودوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا
لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي والآخر وفي رواية ابن زهر عن الربيع بن
أنس في لفظ هذا الحديث أنا أول الناس خروجاً إلى امتي وأنا قاضيهم إذا أودوا
وأنا خطيبهم إذا أفضوا وأنا شفيعهم إذا أجبوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي والآخر ويطلق على الف خادماً كانهم لو كانوا مكنون
وعن أبي هريرة وأبى جندب بن حنبل الجني ثم أقوم عن عيينة المرثي ليس أحد من الخلق
يقوم من ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد
آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد والآخر وما بني يومئذ آدم من سواه إلا تحت
لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض والآخر وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم يوم القيمة وأول من ينشق عنه القبر أول شافع وأول مستفع وعن
أبي عباس أنا حامل لواء الحمد يوم القيمة والآخر وأنا أول شافع وأول مستفع وأنا
أول من يجر خلق الجنة فتفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين والآخر وأنا أكرم الأولين
والآخرين والآخر وعن أنس أنا أول الناس يشق في الجنة وأنا أكثر الناس سبقاً وأنا أنس
قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيمة وتدرسون لهم ذلك يجمع الله الأولين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعنه أبي هريرة أنه عليه السلام قال طبع أن تكون أعظم
الأنبياء أجراً يوم القيمة وفي حديث آخر ما ترصون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة
ثم قال إنما في امتي يوم القيمة أما إبراهيم فيقول أنت دعوتى وذريتي فأجعلني من امتك
وأما عيسى فالأنبياء وأخوة بنو عدوتهم شتى وإن عيسى ليس ببنى وبنية بنى
وأنا أول الناس به قوله أن سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن
أنا وعليه السلام لأنفراده فيه بالسود والشفاعة دون غيره إذا جاء الناس إليه في
ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاحه أحد في ذلك ولأدعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت

دعوى

دعوى المدعىين لذلك في الدنيا كذلك لجاء إلى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم
في الآخرة ودعوى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول محمد فيقول بن أمية لا أفتح لأحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوض مسرة شهزوز وأياه سوا و
وأياه أبهى من الورق وريحه أطيب من المسك كبرانه لم ينجس السماء من شرب منه
لم يظأ أبداً وعن أبي ذر روى وقال طوله ما بين عان إلى أيدى شئب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب والآخر من ورق ومن رواية حارثة بن وهب كتابين
الدينونة وصنعاء وقال أنس أئمة وصنعاء وقال ابن عمر كتابين الكوفة والحجر الأسود
وروى حديث الحوض أيضاً عن جابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهب الخراشي والمستودر وأبو رزة الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن
أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جندب وأبو سعيد
الحذري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا
أبي بكر وأبو بكر وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيل بالحجة والخلة
جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحسب الله أجراً الوهم
بن إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد حديثاً أبو الهيثم ونا حسين بن محمد
الحافظ سماعاً عليه نا القاضي أبو الوليد نا عبد بن أحمد نا أبو الهيثم نا أبو عبد الله
محمد بن يوسف نا محمد بن سمير نا عبد الله بن محمد نا أبو عامر نا قيس نا أبو النضر
عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت دتمداً خليلاً غير
ربي لا اتخذت أباك وفي حديث آخر وإن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن
مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس قال جلسنا ناس من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينتظرونا قال فخرج حتى إذا نام منهم سمعهم يتذكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ من خلقه خليلاً وقال أرماد أيا عجيب من كلام
موسى كماله تكليماً وقال أرماد تكلم الله وروحه وقال أرماد اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمع كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وهو كذلك
وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وأدم اصطفاه الله وهو

كذلك الاونا حبيب الله ولاخر وان هامل نواء الحمد يوم القيمة ولاخر وانا اول شانه
 واول مشفع ولاخر وانا اول من يترك خلق الجنة فيفتح الله له فيدخلها ومعه افراد
 المؤمنين ولاخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولاخر وفي حديث ابي هريرة عن
 قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت
 حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخل واصلا اشتقاقها
 فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومجته له اختلال وقيل الخليل
 المختص واختار هذا القول غيره واحد وقال بعضهم اصل الخل الاصل تصفاه وسمى ابراهيم
 خليل الله لانه يوحى فيه ويعدى فيه وخله الله بضره وعمله اما ما من بعده وقيل اصله
 الفصح المحتاج المنقطع ما خوذ من الخل وهي الحاجة فسمى بها ابراهيم لانه قصر
 حاجته على ربه وانقطع اليه بهم ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في
 التخييل ليرى في النار فقال للحاجة قال اما اليك فلو قال ابو بكر بن قورك الخل صفاء
 المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخل المحبة وحناها
 الاسعاف والالطاف والترفع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت
 اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يهديكم بذنوبكم فان حب المحبوب
 ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخل الخل اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون فيها العداوة
 كما قال تعالى ان من اذ واجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلته
 فاد اسميه ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخل اما بانقطاعهما الى الله ووقف خواججهما
 عليه والانقطاع عن من دونه والاضطراب عن الوسائط والاسباب والزيادة
 الاختصاص من تعالى لهما وحق الطاف عندهما وما خال بواطنهما من اسرار الالهية
 ومكنون غيوبه ومعرفة اول استصفائه واستصفائه قلوبها عن من سواه حتى
 لم يخال لهما احب اليه ولمذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى
 قول علي السلام ولو كنت اتخذ اخليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف
 العلماء ارباب القلوب ما ارفع درجة الخل او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا
 يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكن خصا ابراهيم بالخل ومحمد بالمحبة وبعضهم
 قال درجة الخل ارفع واجتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غيري فلم يتخذ

وقد خلق المحبة لقائمة عليها السلام وابنيها واسماء وعبرها واكثر مما جعل المحبة ارفع
 من الخل لان درجة الحبيب نبيا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما
 يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق ودرجة الخلق فاما
 الخلق جل جلاله فنزله عن الاعراض فحبه لبعده ممكن من سعادته وعصمته وتوفيقه
 وتيسر اسباب القرب وافاضة رحمة عليه وقصوها كشف المحج عن قلبه حتى يراه
 بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمع الذي يسمع
 به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
 التجرد لله والانقطاع الى الله والعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات
 لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى ويسخط ومن هذا عبر
 بعضهم عن الخل بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما
 نطق كنت حديثي واذا ما سكنت كنت الغليلا فاذا مزيت الخل وخصوصية المحبة حصة
 لنبيها عليها السلام بادل عليها الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاه بالقول من الامة وكفى
 بقوله تعالى فان كنتم تحبونه الله الاية حتى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفاد
 انما يريد محمد ان يتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فزال الله غيظهم ورغما
 على قائلهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا باقرهم بطاعته وقرضا
 بطاعته ثم توعدهم على النوى عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام
 ابو بكر ابن قورك عن بعض المتكلمين كلاما في الوقوف بين المحبة والخل يطول جملة
 اشارته الى تفصيل مقام المحبة على الخل ونحن نذكر منه طرفا منه يمدى الى ما بعده فن
 ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
 والحبيب يصل بحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مفترقا
 في هذا الصلح من قوله والذي اطعم ان يفقر في حطيتي والحبيب الذي مفترقا في حد البقعة
 من قوله ليفقر لنا الله ما تقدم الاية والخل قال لا تخزي والحبيب قيل له يوم لا يخر الله ابني
 فابتدئ بالبشارة قيل السؤال والخل قال في المحبة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي
 حسبك الله والخل قال واجعل لسان صدق والحبيب قيل له ودفعنا لك ذكرك اعطى
 بلا سوال والخل قال واجتنب وبني ان يعبد الا عصام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه نبه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفصيل المقامات
والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفصيل
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا اخيرا الشيخ
ابو علي الغساني الجبائي فيما كتب الى خطه تاسراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد
الاصيلي نا ابو زيد وابو احمد قالنا محمد بن يوسف قالنا محمد بن اسمعيل قالنا اسمعيل
بن ابيان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم
القيمة جثثا كل امه تتبع بينها يقولون يا فلان استفع لنا حتى يبتلى الشفاعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعث الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيني قوله عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه عليه السلام بحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامي على تل و
يكسوني ربي حذرا ثم يؤذن لي فاقول يا الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر ورواه كحديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بمخافة الجنة فيومئذ يبعثه
الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه فيما عن يمين
المرئوم اما لا يقوم غيره فيفطم فيه الاولون والآخرين ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي استفع لامرئ فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم يترنم تبارك وتعالى
الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام حيرت بي ان يدخل نصف امي الجنة وبين
الشفاعة فاحترت الشفاعة لانها اعلم اتر وها المنقذين وكتبتا المذنبين الخطايين
وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما ذا اورد عليك في الشفاعة فقال شفاعة من شهد
ان لا اله الا الله محمدا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اريت ما يلقي امرئ من بعدى وسئل بعضهم دماء بعضه وسبق لهم من الله
ما سبق لهم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حديثهم يرجع الله الناس في صعيد واحد حيث يسعون الداعي وينفذهم البصر جفاة
عراة كما خلقوا سكتا لا تكلم نفس الا باذنه فيما روى محمد بن ابي بكر بن عبد الله
والخزرجي يدين والشماسي يدين والمحدثي يدين وعبد الله يدين والملك

والبيت لا يملأ ولا يفتح من الا اليك تباركت وتعالى سبحان رب البيت قال فذلك
المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار والجنة الجنة
فتسبي اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما فعلكم
ايامكم فيردعون ربهم ويضحون فليسهمهم اهل الجنة فيسالون ادم وعينه بعده
في الشفاعة لهم فكل يوم حتى ياتوا لشهودا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن
ابن مسعود ايضا وجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن
عبد الله بن زيد الفقيه سمعت بمقام محمود يعني الذي يبعثه الله فيقول نعم قال فذلك مقام
محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج بيني من النار وذكر حديث الشفاعة في الخارج
لجبهة بن سنان وعن انس نحوه وقال فذلك المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس
وابن هريرة وغيرهما دخل حديثا بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيسئلون او قال فيلصقون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
ومن طريق عن مابع الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة فتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحقلون فيقولون الانتظرون من يشفع لكم فياتون
ادم فيقولون زاد بعضكم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيه من
روحه واسكنك الجنة واسجد لك ملككته وعلك اسما وكل من استشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غفيب اليوم غفيبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ومانا عن الشجرة فغصبت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسما ان اخرجك
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما يلحقنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غفيب
اليوم غفيبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال وفي رواية انس
ويذكر خليفة التي اصاب رسول الله بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت الى دعوة
دعواها على قوتها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم
فيقولون انت بنى الله و خليل من اهل الارض استشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غفب اليوم غفيبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذا من نفسي
نفسى استسما ولكن عليكم عيسى فانه كلم الله وفي رواية فانه عبد الله التوراة

وكلمه وقرب نجما قال فينا نون فيقول لمستلها ويذكر خطيئة التي اصاب وقتله
النفس نفسى ولكن عليكم بعبادة روح الله وكلمته فيما تون عيسى فيقول لمست
لها ولكن عليكم محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوى فاقول ما لها
فاطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقت ساجدا وفي رواية فاقول تحت
العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقول بين يديه فاحمد بحمده لا اذ رعليها الا ان
يلهيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من حمده وحسن الشاء عليه شيئا لم يفتي
علي احد قبلي قال في رواية في هريز فيقال يا محمد ارفع راسك سل نقطة واشفع
تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امي يا رب امي فيقول ادخل في امك من الاحساب
عليه من الابواب اليمين من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوا ذلك من الابواب ولم يذكر
في رواية اخرى هذا الفصل وقال كما ثم اخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقول
بسم الله واشفع تشفع وسل نقطة فاقول يا رب امي فيقال اطلق عن كان في قلبه
مقال حبة من برة او شجرة من ايمان فاحرجه فاطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمد بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في مقال حبة من حردل قال فافعل
ثم ارجع وذكر ما تقدم وقال في من كان في قلبه ادنى من مقال حبة من حردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال يا ارفع راسك وفي سيع واشفع تشفع واسأل نقطة
فيقول يا رب اذن لي فحين قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لا تحزن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه
قال فلو ادرى في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقى في النار الا من حبسه القرآن اى
وجيعه الخلود وعن ابى بكر وعقبه بن عامر وابى سعيد وحذيفة مثل قال فينا نون
محمد فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقول ما من جنتي الصراط وذكر في رواية
ابى مالك عن حذيفة فينا نون محمد فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبقر
ثم كالدجاج والطيور وشدة الرجال ونبى صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم
حتى كثر الناس وذكروا هم جوار الحديث وفي رواية في هريز فاقول اول من
يجوز وعنه ابن عباس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
منبري لا اجلس عليه فاما بين يدي ربي مستقبها فيقول اللبارك وقال ما تريد

ادامع

ادامع باتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعونهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطي صكوكا برجال قد
امرهم الى النار حتى ان هادن النار ليقول يا محمد ما تركت لعقبك دين في امك من نعمة
ومن طريق زيار النبري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من شفق
الارض عن جمعته والاخر وانا سيد الناس يوم القيمة والاخر وسى لواله يوم
القيامة وانا اول من تفتح له الجنة والاخر فاقول يا محمد تعلق الجنة فيقال من هذا ما قول
محمد فيفتح في فيستقبلني الجبار فقال يا محمد ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شفع يوم القيامة الاكثر ما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اخلاق القاطن هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام وقوله
الحجود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضييق بهم الخناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف بيلف وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لا راحة
الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابى هريز وحذيفة
وهذا الحديث اتفق فيشفع في تجل من الاحساب عليه من امة الرجل كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم يفتح قال لا اله الا الله وليس هذا السواء صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح
لكل بني دعوة يدعوا بها واخبات دعوى شفاعته لاني يوم القيمة قال اهل العلم بشفاعة
دعوة اعلم انها مستجاب لهم ويبلغ فيضام عنهم والا فكل لكل بني منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بهما بين الرجاء والخوف
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد
وابو صليح عن ابى هريز في هذا الحديث لكل بني دعوة دعا بها في امته فاستجيب وان
اريد ان اوخر دعوى شفاعته لاني يوم القيمة وفي رواية ابى صالح لكل بني دعوة
مستجابة فتجلى لكل بني دعوته ونحوه في رواية محمد بن زينة عن ابى هريز وعنه انس
مثل رواية ابن زياد عن ابى هريز فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مصفوة الاجابة والا فذكر اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامة اشياء من امور الدين
والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها وادخلهم هذه الدعوة ليوم القامة وظلهم
الحج وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبينا عن امته صلى الله عليه وسلم

خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلامه ورويته او ما شاء الله من
 الظاهر وتحقق ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان النبوة انقلا وان يوشى تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى
 الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوها من سبق اليه بسببها جرح في نبوته
 او قدح في اصطقاته وحط من رتبته ووهن في عصمته شققة من
 صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
 ان يكون انا رجعا الى القابل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الركا
 والعصمة والظاهرة ما يبلغ انه خير من يوشى لاجل ما حكى الله عنه فان رجع
 النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحط عنها حبة خردلة ولا
 ادنى وسنريد في القسم الثالث في هذا بيان ان شاء الله فقد بان لك
 الوضو وسقط ما حررناه شبهة المعترض **فصل** في اسمائه عليه
 السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد
 الفقيه قال حدثنا ابو جعفر الحافظ قال نا سعيد بن نصرنا قاسم بن
 اصيبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك نا ابن شهاب نا محمد بن
 جبير نا مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسماء
 انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشي الذي
 يحشر الناس على قدمي وانا العاق وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمدا
 فمن خصا به تعالى لم ان ضمن اسماءه ثناء وطوى ثناء ذكره
 عظيم شكر فاما اسمه احمد فاقبل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
 مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اهل من حمد وافضل من حمد و
 اكثر الناس حمدا فهو احمد المحمود بن و احمد الحامدين ومعه لواء
 الحمد يوم القيمة ليعلم حال الحمد وينشر في ذلك العرصات بصفتي الحمد
 ويبعث ربه هناك مقاما محمودا وعده يحمله فيه الاولون و
 الاخرون يشفاعة لهم ويفتح عليهم فيمن المحامد كما قال عليه السلام
 ما لم يعط عنه وسماه في كتابه نبيا به بالحادين فحقق ان يسمى محمدا

والحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصا به وبدايع اياته في اخره هو الله
 جل اسمه حتى ان يسمى بها احد قبل زمانه اما احد الذي في الكتب وبثرت به
 الانبياء فنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد ولا يدعى به مدعو قبله حتى
 لا يدخل ليس على ضيق القلب او شك وكذا لك محمد ايضا لم يسمى به احد من
 العرب ولا عثم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلده ان نبيا
 بعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك رجا ان يكون
 احدهم هو والله اعلم حيث يحيل رسالته وهم محمد بن ابيجة بن الجلام
 الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن
 سفيان بن جحاش ومحمد بن حران الجعفي ومحمد بن خراي السلمي لا ينافي لهم
 ويقال اول من سمي محمد ابن سفيان واليمن تقول بل محمد ابن محمد من
 الازد ثم حتى يدعى النبوة او يدعى بها احد له او يظن عليه سبب
 يشكك احدا في امره حتى تحققت السمات له صلى الله عليه وسلم ولم يتنازع
 فيها وما قوله وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر ففسر في الحديث ويكون
 نحو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما روي لم من الارض ووعدانه ينفذ
 ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهرن على
 الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي يحيت به سيئات من اتبعه
 وقوله وانا الحاشي الذي يحشر الناس على قدمي اي على ذماتي وعهدي اي
 ليس بعدي نبيا كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من
 الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بميثاقه في كما قال تعالى
 لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله
 في خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي
 العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام في عشرة
 اسماء وذكر منها طه ويس حكاة مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه
 يا طاهر يا هادي وفي ليس يا سيد حكاة السلمي عن الواسطي وجعفر بن
 محمد وذكر غيره في عشرة اسماء فذكر خمسة التي في الحديث الاول قالوا ان

رسول الرحمة ورسول الرقة ورسول الملاحم وانا المقي قفيت النبيين وانا قيم
 والقيم للجامع الكامل كذا وجدته ولم اردو واراد صوابه فثم بالثا وكذا ذكرنا
 بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود
 عليه السلام اللهم ابعد لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيمة
 بمعناه وروى النقاش عن علي عليه السلام في القرآن سبعة اسماء محمد ومحمد
 وبين وطفه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان
 عليا السلام يسمى لنا نفسه فيقول انا محمد ولحمي والمقي والحاشروني
 النوبة وبنى المحجة ويروي الرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى
 المقي معنى العاقب واما بنى الرحمة والنوبة والمحة فقد قال الله تعالى وما
 ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يركبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويمهد بهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة امته
 انها امته مرحومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة
 اي رحم بعضهم بعضا فبعضه عليه السلام رحم الامته ورحمة للعالمين
 ورحمهم ومنتجها مستغفر لهم وجعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة واما
 عليا السلام بالترحم واني عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
 الرحمن يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
 بنى المحجة فائدة الى ما يقتضيه من القتال والسير على الله عليه وسلم وهي صحيحة و
 روى حديثه مثل حديث ابي موسى وفيه بنى الرحمة وبنى النوبة وبنى الملاحم
 وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال انا في ملك فقال الخائن فثم
 اي تجتمع قال والقنوم للجامع الخير وهذا اسم هو في آل بيته عليه السلام
 معلوم وقد جاء في القاي على السلام وسماه في القرآن عدة كثيرة
 سوى ما ذكرناه كالنور والبراح المنيرو والمنذر والذير والمبشر
 والبشير والشاهد والشريد والحق المبين وقائم النبيين والروق
 الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة العالمين ونعمة الله و
 الرقة الوثيق والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم واليتي

الاي

الاي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسماة حليمة وجرى منها في كتاب الله
 المتقدمة وكتبا نبيا واحاديث رسول واطلاق الامة بجملة
 شافية كتسميته بالمصطفى والمجيب واني القسم والحيب ورسول
 رب العالمين والشفيع المشفق والمتق والمصلح والظاهر والمبين
 والصادق والمصدق والمهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين
 وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليف الرحمن
 وصاحب الخوض المورور والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
 والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والميراث والواء والقريب
 وراكب الابرار والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسطان والحاتم
 العلامة والبهان وصاحب المهرارة والتعين ومن اسماء في الكتب المتكولة
 وقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو مني البارق ليط في الانجيل وقال ثعلب
 البارق ليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسماء في الكتب السالفة ما دام
 ومعناه طبيب وخطايا والحاتم حكاه كعبا الخبر قال ثعلب والحاتم
 الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
 شفع والنخبة واسم ايها في التوراة اعيد روي ذلك عن ابي بصير به و
 معنى صاحب القضيبة اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال موقضيبة من
 حديد يقاتل به وامته كذلك وقد حمل على انه القضيبة المشوق الذي
 كان بمكة عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء واما المهرارة التي وصف
 بها في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
 الخوض اذ ود الناس عنه بمصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة
 ولم تكن حينئذ الا للعرس والعايم يتجان العرب واوصافه والقباب و
 سماء في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مفع ان شاء الله وكانت كنية المشهورة
 ابا القسم وروى عن ابي اسحاق ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام
 عليك يا ابراهيم **النص** في تشريف الله تعالى له باسمائه به تسمي اسمائه الحسن
 ووصفه به من صفاته العلى قال القاص ابو الفضل وفقه الله ما جرى هذا الفصل

بفصول الباب الاول لا يختاط في سلك مضمونها وامتناعه بعد مضمونها
 لكن لم يشرح الله الصدر للمداية الى استنباطه ولا انا والفكر لا يخرج
 جوهه والتقاطم الاعتد الخوض في الفصل الذي قبله فربا ان نضيف
 اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
 خلقها عليهم من اسماء كسمية اسحق واسماعيل بعليم وحليم و
 ابراهيم بحليم وتوها بشكور وعيسى ويحيى بيز وموسى بكليم و
 قوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد
 كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفصل محمد انبيا
 صلى الله عليه وسلم بان علاه منها في كتاب العزيز وعلى السنة انبياء
 بعده كثيرة اجتمع لنا جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكرا
 لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرع فيها لتأليف فصيلتين
 وحررقا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما اهتم الى ما
 علم منها وحقيقة يتم الثبوت باياته ما لم يظهر لنا الا انه وفتح غلغم في
 اسماءه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده
 ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وهي سمي
 النبي صلى الله عليه وسلم حمدا واحدا فحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في
 زبور داود واجد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد استأرا الى
 كنه هذا احسان بقوله وسق له من اسمه ليعلمه قذو العرش محمود
 وهذا الحمد ومن اسماءه تعالى الروف الخيم وهما بمعنى متقارب
 وسماه في كتابه بذلك فقال يا مؤمنين روف رحيم ومن اسماء
 الحق المبين ومعنى الحق المجود والتحقيق امره وكذلك المبين اي
 البين امره والاهية باد وابان بمعنى ويكون بمعنى البين لعماده
 امر دينهم ومعارهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
 حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وفي انا النذير المبين وقال
 قد جاءكم الحق من ربكم وقال فاصبروا لالحق لما جاءهم فيل محمد

وقيل

وقيل القان ومعناه هنا ضد الباطل والتحقيق صدق واعره وهم
 بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته والمبين عن الله ما يقدر
 به كما قال لبيك لتسما نزل اليهم ومن اسماءه تعالى النور ومعناه دوال نور
 اي طالع ونور السموات والارض بالانوار ونور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
 نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل فحمد وقيل القرآن وقال في سورة جاثية
 سمي بذلك لوضوح امره وبیان نبوته وتوسير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
 ومن اسماءه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده بدم الغية وسماه
 شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقاتل يكون الرسول عليكم شهيدا وهو معنى الاول
 ومن اسماءه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفي الحديث
 المروي في اسماءه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل فحمد وقيل
 جليل وقال عليه السلام انا الاكرم ولدا دم ومعاني الاسم صحيحة في حقيقة السلام ومن
 اسماءه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم
 واتك لعل خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وستل عظيم الامة
 عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسماءه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
 وقيل البلي العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار
 فقال بقدرها الجبار سيفك فان ناعوسك وشرايك مقوتة بجهنم يمينك ومعناه
 في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما الاصل منه الامة بالهداية والتعظيم ولهم اعداء اولعوا
 منزلة على البشر وعظيم خطره ولقي عنه تعالى في القرآن خبرية التكبر التي لا تنق به
 فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسماءه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم
 بحقيقته وقيل معناه الخبير وقال تعالى الرحمن فاسأل بختيرا قال القاضي بركن
 العلل المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخير هو النبي عليه السلام
 وقال غيره بل السائل النبي والمسؤل الله فالنبي خير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم
 على غاية من العلم بما اعمده الله من مكنون عملا وعظيم معرفة فخير لامة بما اذن له
 في اعلامهم به ومن اسماءه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده اوقاح ابواب
 الرزق والرحمة والمنفق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم ويصلحهم لوقفة الحق يكون

ايضا بمعنى الناصر قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه سبدي الفتح والنصر وسما الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بالفتح في حديث الامراء الطويلين من رواية الربيع بن اسير عن ابي العافية وغيره عن ابي
هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلنا قاتلها وحاميا وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه
عليه وقديرا مرابته ورفعه في ذكرى وجعلني قاتلا وحاميا فيكون الفتح هنا بمعنى
الحاكم والفتح لابي ابي الرحمة على امته والفتح لخصاصهم لوقفة الحق والايان بالادب والاحكام
للحق او المبتدئ لجداية الامة او المبدأ المقدم في الانبياء والحاكم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسماء تعالى في الحديث الشكور ومعناه
المستحي على العمل القليل وقيل المشي على المطيعين ووصف بذلك بنبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا يكون
عبدا شكورا اي معترفا بغيره في عبادته فقدر ذلك ميثبا عليه مجربا نفسه في الرياسة
من ذلك لقوله ان شكوتهم لازيدنكم ومن اسماء تعالى العليم والعلو وعالم الغيب و
الشهادة ووصف بنبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بجزية منه فقال عليك السلام يحيى نعم وكان
فضل الله عليه عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسماء
تعالى الاول والاخر ومعناها السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فناها
ومحققاته ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وصبر بهذا لقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمد صلى
الله عليه وسلم وقد اشار الى حرمته عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله يحيى الاخوان السالكين
وقوله انا اول من خلق من الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول شفيع وهو خاتم البين
واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسماء تعالى القوى وذي القوة الميئتي ومعناه القادر و
قد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمدا وقيل جبريل ومن
اسماء تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام يا
الصادق المصدق ومن اسماء تعالى الوفي والمؤتي ومعناها الناصر وقد قال الله
تعالى انا وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي
اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسماء تعالى العفو

ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا بنبيه في القرآن والتوراة وارجع بالعفو وقال
خذ العفو وقال عفا عنهم واصفح فقال له جبريل وقد سأل عن قوله خذ العفو قال
ان تعفوا عن من ظلمك وقال في التوراة والابجيل في الحديث المشهور في صفته ليس يفظ ولا
عليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسماء تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ومن اسماء تعالى المستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقويم وقيل في تفسيره انه يهدي
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لمهدي الى صراط مستقيم وقال فيه
وراعيا الى الله باذنه قاله تعالى فخص بالمعنى الاول قال تعالى انت لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطق على غيره تعالى ومن اسماء تعالى المؤمن
المهيمن وقيل بها بمعنى واحد بمعنى المؤمن في حق تعالى المصدق وعده من عباده و
المصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين وسماه وقيل للوصف نفسه وقيل للمؤمن
عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلت المهيمن هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معني المؤمنين
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومن قد سماه الله
ايضا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالدين وشهرته قبل النبوة وتهداها وسماه
العباس في شهره مهيما في قوله ثم اعدي جيتك المهيمن من خذ في عليا تحبها الطوق قيل
المداد يا ايها المهيمن قاله القسبي والاعمام ابو القاسم القشيري وقال تعالى تومن بالله ويومن
للمؤمنين اي يصدق وقال فان امنه لا يحيا في هذا بمعنى المؤمن ومن اسماء تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقايق المطهر من سمات الخلق وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من
الذنوب ومنه الوادي القدوس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسماء عليه السلام
المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال ليعقوب الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اوى الذنوب
يتطهر به من الذنوب وينزهه باتباعه عنها كما قال ويركبه وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلوق الذميمة والاصناف الدنسة ومن اسماء
تعالى العزيز ومعناه المتعالي الغاليا والذي لا يقهره او المعز لا يهزمه وقال تعالى والله
العزيز والوسل اي الامتاع وجلال القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبار والرازق

فقال بيشيرهم بهم برحمة من ورضوان وقال لا الله بيشيرك بيشيرى بكلمة من وسماه
 تعالى مبشرا ونورا وبشير الى مبشرا لاهل طاعة وتذيرا لاهل معصية ومن اسمائه
 تعالى بما ذكره بعض المتصوف طه وسيد وقد ذكر بعضهم ايضا انما من اسماء محمد صلى الله
 عليه وسلم وشرف وكرم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهما من اركان كنه
 اذ قيل بما هذا الفصل واختم بها هذا القسم وانما الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
 الهم سقيم الفهم تخلص من مهاوى التشبيه وترخرجه عن شبه القوي وهو ان
 يستدل ان الجبل اسم في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا
 من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جاء مما اطلقه الشرع على الخلق وعلى الخلق فلو تشابه بينهما
 في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم مخلوق صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه لذوات
 كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاته لا تشبه عن الاعراض والاعراض
 وهو تعالى منزله عن ذلك بل لم ير له صفاته واسماؤه وكفى في هذا قوله ليس كمنه شيء و
 الله ومن قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذات
 ولا مغطاة من الصفات وزاد هذه الشككة الواسطة رحمه الله بيان وهي مقصودنا فقال
 ليس كذات ذات ولا كاسم اسم ولا كصفة فعل ولا كصفة صفة الاستحالة موافقة للفظ
 وحلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحالة ان يكون للذات الحديثة صفة
 قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة وصلى الله عليهم وقد فسّر الامام ابو القاسم
 الفيرى رحمه الله قوله هذا اليزيد بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
 التوحيد وكيف تشبه ذات ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه
 فعله فعل المخلوق وهو لغير جلب الشاؤدع نقص حصل ولا يجوز اوعراض وجد ولا يشبه
 ومعالجة ظهوره فعل المخلوق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهموه
 باوهامكم او ادر كنتموه بمقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني
 من الحان الموجود انتهى اليه فكره فهو شبيه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان
 قطع بوجوده اعترف بالجزء من ذلك حقيقة فهو موحد ولا حق قول في الوقت
 المعبر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا عالج وضمن لها بلا
 مزاج وعلم على شيء منسجم والاعلة لضمن وما تصور في وجوده فانه بخلافه وهذا كلام

الذات
الذات

عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمنه شيء والثاني تفسير لقوله لا يساى
 عما يفعل وهم يستلون والثالث تفسير لقوله افاق لنا الشيء اذ اردناه ان يقول له كن
 فيكون ثبتنا الله واثباته على التوحيد والاثبات والتزكية وجعلنا طرفي الصلوة
 والقراءة من القطيل والتشبيه بكنه ورحمة **الباب الرابع** فيما ظهره الله تعالى
 على يد من المحدثات صفة بغيره وشرفه من الخفايا والكرامات قال القاضي ابو الفضل
 حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا المجمع لتكرير نبوة نبينا ولا طاعن في مجرته
 فتحتاج الى نصيب البراهين عليها وتخصيص حوزتها حتى لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر
 شروط المجزى والتجدي وحده وفرد قولين ابطل نسخ الشرايع ودرة بر الفناء لاهل
 ملته الملبين لدعوتهم المصدقين لنبوته ليكون تأكيد في تحكيمه ومغناه لا عالم وليردادوا
 ايمانهم ايمانهم ويتبين ان ثبت في هذا الباب امهات مجرته ومشاهير اياته لتدل
 على عظم قدره عند ربه وايضا منها ما لمحقق والصحيح الاستناد واكثره مما يقع القطع
 او كاد واصفقاء اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذ اتامل المتأمل المصنف
 ما قدمناه من جميل اثره وحيد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وحلمه كماله
 وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتري في صحة نبوته وصدق دعوته وقد
 كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به وفيما عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
 ما ساند لهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حبسته
 لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفته ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد
 ابو علي رحمه الله قال قال ابو الحسن البصري وابو الفضل بن خنوزن عن ابي يعلى
 البغدادي عن ابي علي السجستاني عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن يسار
 نا عبد الوهاب الشافعي ومحمد بن جعفر وابن ابي عمير ويحيى بن سعيد عن عوف
 بن ابي حمزة الاعرابي عن زوارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعزابي
 رمنة التيمي ابي النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابن لي فارسته فلما رايته قالت هذا نبي الله
 وروى مسلم وغيره ان صفارا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله محمد
 ونسنته من ملة الله فلا مضل له ومن يستدل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله قال له اعد على كلامك هاتوا لاء

فلقد بلغن قافوس البحرات يدك يا ربك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبرته راي النبي صلى الله عليه وسلم بل مدينة فقال هل معكم شيء
فبديعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقاني ثم فخذ بقطاعه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومنا طغينة فقالت اما
ضامة لئن البعير رايت وجه رجل مثل القرينة اليد لا يخيس بكم فاصحبنا
فجاء رجل بتمر فقال انار رسول الله اليكم يا ركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكافوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفي خيبر الجندى ملك عمان لما بلغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام قال للجندى والله لقد دلفي على هذا النبي الاي انه لا يا مريخبر
الاكن اول اخذ به ولا يترى عن شيء الاكن اول تارك له وانه فليلب فلا يبطر
ونفيلب فلا يضجر ونفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نطفونه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضرب الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل وانما قال لئلا
ابن دواحة لولم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره بلييك بالخبر وهذا
فتاخذ في ذكر النبوة والوحى والرسالة وبعده في مجزة القرآن وما فيه من برهان
ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لئلا
كالحق عن سنته في بقاء الانبياء وذكره ببعض اهل التنوير في قوله وما كان للنبيان
يكلم الله الا وحيا او جائزا ان يوحى اليهم جميع ذلك بواسطة بليغهم كلامه وكونه
ذلك بواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الادم
ولا مانع لهذا من دليل العقل واذ اجهز هذا ولم يجعل وجاءت الرسالة على
صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع القدرة
من النبي قايم مقام قول الله صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدق
بما يقول وهذا كاف والقلوب في خارج عن العزم في ان تدقيق وجده
مستوفى في مصنفات ائمتنا وحمد الله والنبوة في لغة من هم مأخوذ من
البناء وهو الخبر وقد لا يهتر على هذا التأويل سريلا والمعنى ان الله تعالى اطلع

على نبيه واعلم انه نبية فيكون نبيا ففيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا
عابغة الله به ومنبثا بما اطلع الله عليه ففيل بمعنى فاعل ويكون عند
لم يهتر من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة وكما
نبية عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موثقان واما الرسول فهو
الميرسل ولم يات فعول بمعنى مفعول في اللغة الاندرا وارساله امر الله له
بالابلاغ الى من ارسل اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس
ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكان الزم تكرير التبليغ والرحمة الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او معنيين ففيل لها سواء
واصل من الانبياء وهو الاعلام واسندوا بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي فقد ثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفرقان من وجه اذا جتمعا في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز
درجتها واكثر في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا ومحجته من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
لما احتج تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او
نبي ليس يرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشيء مبتدأ
ومن ثم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي
عليه الجح الفقيه ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واحترهم
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابى ذر عنه ان الانبياء مائة الف واربع و
عشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك
معنى النبوة والرسالة وليست عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلقة
تكرامية في تطويل لهم وتحويل ليس عليه تفويل واما الوحى فاصلة السماع
فاما كان النبي يتلقى ما يات به من ربه بعجل سمى وحيا وميت انواع الالهامة
وحيا تشبهها بالوحى الى النبي وسمى بالخط وحيا لسرعة حركته يدك بانه ووحى
الحايب والخط سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة ومشيئا

اى او ماء ورمز وقيل كتب ومنه قوله الوها الوهاى السرعة وقيل اصل الوهي
 السر والاختفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون
 الى اوليائهم اى يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى
 النبي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
 اى ما يلقى في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتها ما جازت
 به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الايمان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو
 من نوع قدرة البشر فجزوا عنه فتعجزهم عنه فقل الله دل على صدق بليته كصرفهم
 عن معنى الموت وتعجزهم عن الايمان بمثل القرآن على اى بعضهم ونحوه ضرب هو
 خارج عن قدرتهم فلم يقدر رواعى الايمان بمثلها كحيا الموتى وقيل العصا حية
 واضراج نافذة من صخرة وكلام شجرة وتبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مالا
 يمكن ان يفعل احدا الا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحميد
 من يكذب ان ياتي بمثلها فيجزله واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى
 الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل
 بمعجزة واسمهم اية واظهرهم برهانها كما سنبينه وهي في كثيرها لا يحيط بها
 ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالقول ولا القيان
 ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فجزعها قال اهل العلم واقتصر السور
 انا اعطينا الكون ثكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها
 نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزة صلى
 الله عليه وسلم على نبيه من قسمها علم قطعا ونقل اليها مواز كالقرآن فلا مزية
 ولا خلاف بحجج النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان الكره هذا
 معاند جاحد فهو كالكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين
 في الحجج به فهو في نفسه وجميع ما تضمنته من معجز معلوم ضرورة
 ووجها عجزا به معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرح قال بعض ائمتنا
 ويحري هذا "يحري على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات و
 خوارق عادات فان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلف جميعها

فلا مزية في حريان معايتها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافرا انه
 جرت على يديه عجائب وانما خلاق المعاند في كونها من قبل الله وقد قد
 كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قول صدقة فقد علم وقوع مثل
 هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معايتها كما يعلم ضرورة وجود
 خاتم النبياء عنسرة وعلم احتفال لاتفاق الاخبار الواردة عن كل
 واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خير
 بنفسه ولا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ
 مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
 العدد وشاع الخيرة عند المحدثين والرواة ونقل السير والاختصاص
 كتبع الماء من بين الاصابع وتكثر الطعام ونوع منه اختص به الواحد
 والاثنان ورواه العدد السير ولم يشتهر اشتها غير لكنه لا يجمع
 الى مثله اتفاق المعنى واجتماعا على الايمان بالمعجز كما قدمنا قال
 القاضي ابو الفاضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
 الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما الشقاق القوي فالقرآن
 نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا بعدل عن ظاهر الايدليل وحجاء
 برفع احتمال صحيح الاخبار من طريق كثيرة فلا يوهن عزها خلاق
 اخرق مغفل عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
 على قلوب متعقبات المؤمنين بل تنجم بهذا الفهم ويند بالاعراء سخف
 وكذلك قصة الماء وتكثر الطعام رواها الثقات والعدد الكثير
 عن الحماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة
 عن الكافة متصلا عن من حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان
 ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم المحدث وفي غزوة
 بواط وعمرة المدينة وعروة بنوك وامثالها من تحاف المسلمين
 وجميع العسكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما
 حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم راوه كما رواه فسكوت السالك

منهم كنفق الناطق اذ هم المتهنون عن السكوت على باطل والمداهنة في
كذب وليس هناك رغبة ولا دعة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وعزير وقليد بهم لا يكرهون ولا يكرهونهم على بعض اشياء رواها من السنن
والسير وحرر في القوان وخطا بعضهم بعضا وهم في ذلك ما هو معلوم
فهذه النوع كله يلحق بالقلي من عجزاته لما بيناه وايضا فان افعال الاجناس
التي لا اصل لها وينسب على باطل لا يدع رور الزمان وتداول الناس
واهل البحث من الكشاك ضعفها وحول ذكرها كما يشاهد في كثير من
الاخبار والادبيات الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الاخبار لا تزاد مع رور الزمان الا ظهورا ومع تداول العرف و
كثرة طعن العدو وحصر على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد
المجد على اطفاء نورها الا قوة وقبولها والمطاعن عليها الاحسة
وعلا ولا وكذلك اخباره عن الغيوب وابناؤه بما يكون وكان معلوم
من اياته على الجمل بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به
من ائمتنا القاضي والاسناد ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي
اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الاقله مطالعة للاخبار وروايتها وسفلة بغيره لك من المعارف
والافتقار اعني بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا بعد ان
يحصل العلم بالنوادر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس
يعلمون بالخبر كون بعد اذ موجودة وانما مدينة عظيمة ودار الامامة
والخلافة واحدا من الناس لا يعلمون اسمها فضلها وعزها وهكذا
يعلم القضاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
الاجابة ام القرآن في الصلاة المنفردة والامام واجدا للنية في
اول نية من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل
ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص

في القتل

في القتل بالحدود وغيره وايجاب النية في الوضوء واستراط الوضوء
في السجدة وان ابا حنيفة يخالفنا في هذه المسائل وغيرهم من لم يستعمل بمذاهبهم
ولادوى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن من سواه وعند كون
احاد هذه المعجزات تزيد الكلام فيها بيان ان شاء الله **فصل**
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياله ان كتاب الله العزيز منطوق على وجه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها
حسن تاليفه والقيام كلمة وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وهو شأن الكلام قد خضوا
من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الهم وادقوا من راية اللسان ما لم
يوتوا نساء ومن فصل الخطاب ما يقيد بالبيان جعل الله لهم ذر طبعها وخلق فيهم
عزيمة وقوة ياتون منه على البديهة بالحب ويدلون به الى سبب فيخطرون بدعيها في
المقامات وشدي الخطب ويرحزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر
الخلل ويطرقون من اوصافهم اجل من سمط الدلائل فيخرجون الالباب ويدلون
الصواب ويذهبون اليمين ويجهرون بالدين ويحجرون الجبان ويبسطون يد المجد
البيان ويصبرون النافس كاملا ويتركون النية خادمة منهم البدوى ذوا
الجل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنع القرى ومنهم المخز
ذو البليغة الباطنة والالفاظ الناصية والكلمات الجامعة والطبع السهل والنصير
في القول القليل الكلمة الكثير الروق الرفيق الخاشية وكلمة الباطن قلما في البرجة
الحجة البالغة والقوة الدافعة والعقد الفاج والمصنع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلغة ملك قياهم قد حو فتونها واستلبطوا عيونها ورحلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحا النبوة اسما بها فقالوا في الخفية والمربين ويقنوا
في الفتى والسمين وتقاوا في النقل والكثير وتساجلوا في النظم والفتى قاراعهم
الارسل كريم بكتبا عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزيد من حكيمة جمد
احكمت اياته وفصلت كتابه وهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول

وتظهر وتطافروا بحجازه ومطهرت حقيقة وحجازه وتبارت في الحسن مطالته و
 مقاطعة وحوت كل لبيان جوامع ويدانية واختدل مع ايجازه حسن نظمه وانطق
 على كثرة قرايه تختار لفظ وهم الفصح ما كانوا في هذا الباب في الجالا واشهر في الخطابة رجالا
 وكثروا في السجع والشعر في الجالا واسم في التريب واللفظ مقالا بلغت التي بما يتجاوز
 وسائرهم التي عليها يتناضلون صاهاهم في كل حين ومقرعاهم بصفا وعشرين عاما
 عود وسر الملائكة حين ام يقولون افتراه قل فاقوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
 من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقوا بسورة من
 مثله او قوله وان تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا السورة
 الاية وقل فاقوا بغيره ثم لم يفتروا ذلك لان المقترى سهل ووضع الباطل
 والمخترق على الاختيار اقرب واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل قوله
 يكتب كما يقال لم وفلان يكتب كما يريد ولا ولا على الثاني فضل وبشرها شاء وبغيره لم
 يزل يقرعهم صلي عليه وسلم اسد التقرع ويونهم غاية التوبيخ وليصف احدهم وهو
 احدهم وبشحت نظامهم ويزمهم الهتهم وبادهم ويستبيح ارضهم وديارهم وانوالهم
 وهم في كل هذا انما يكتفون عن معارضتهم تجرد عن مماثلة تخادعون انفسهم بالتشبيب بالكذب
 والاعتذار بالافتراء وقولهم اذ هذا الاسير يفر وسحق ستمرا فاذ افتراء واساطير
 الاولين والنباهة والرضى بالمدينة كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنه مما تدعونا اليه وفي
 اذنا وقر ومن بئسنا وبئس حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون
 والادعاء مع الجحيم يقولهم لو نشاء لفلان مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فاقولوا
 ولا قدروا ومن تقاطر ذلك من سخفائهم كسيلة كشف عواره لجوعهم وسلبهم
 الله ما القوه من فصيح كلامهم والافلم يخف على اهل الميزان انهم لم يسمعوا من غط فصيحهم
 ولا جنس بلاغهم بل وقواعدهم مدبرين واتوا مدعين من بين مرتد وبين مقول
 ولهذا الخامس المزعوم من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فان
 والله ان له حلاوة وان عليه لطافة وان اسفل لمعدق وان اعلا لمتر ما يقول
 هذا بشر وقد كثر في جريد ان اعربها سمع جريد بقر فاصدح بما توفرت في جريد وقال
 بجود لفضاحتهم وسبع اخر جلا يقرأ فيا استيسوا منه خلصوا نجيا فقال

اشهد ان مخلوقا لا يبدع على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
 يوما ثانيا في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يشهد من شهادة الحق فاستجده قائما
 اذ من بطارقة الروم من يحسن كلام العرب وغيرها وان سمع قوما من اسرى
 المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم
 من احوال الدنيا والاخرة وفي قوله تعالى ومن يقطع الله رسوله ويحش الله ويتبع الاية
 وحكي الاصحى نسمع كلام حارثة فقال لها فالتك الله ما فصحى ففالت ادويد
 هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضيها الاية فجمع في اية واحدة
 بين امرين وهما بين وضرب وبين تاريق فلهذا النوع من العجاذه منفرد بذاته غير
 مضاف للمعجزه على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه
 وسلم وان اتي به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام محتويا به معلوم ضرورة وعجز
 الرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
 بالفصاحة ووجه البديعة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المبكرين من
 اهلها عن معارضته واعتراف المبكرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى
 ولكم في القصص حياة وقوله ولو ترى اذ فرعون اذ فرقت واخذوا من مكان قريب
 وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه يومى حميم وقوله
 وقيل يا ارض ابلعي ماوك وباسما واقطعي الاية وقوله فكلوا اخذنا بذيئهم فمنهم
 من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاية بل اكثر القرآن حقيق ما
 ببشته من اعجاز الفاظها وكثرة مواهبها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
 وتلاوه كلها وان تحت كل لفظ منها جملة كثيرة وفصولا حجة وعلمان واخر
 اميت الدواعي من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
 عنها فهو في سرد القصص الطوال واجبار القرون السوالف التي تصنف في
 عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب بالبيان اية لم تأمل من ربط الكلام ببعضه
 ببعض والقيام سرده وتناصف ووجهه كقصص يوسف على طولها ثم اذا
 ترددت قصصه الخلف العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تتحد كل واحد
 تنس في البيان صاحبها وتناصف في الحسن وجه مقابلهما ولا تفقد للتقوس

من ترددها ولا معاناة لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه
صورة نظمه العجيب والاسلوب العريب المخالف لاساليب كلام العرب و
مناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقف حفاطة اية وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد من
شعرته بل حارت عقولهم وهدلت دونه احلامهم ولم يصمدوا الى
مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سجع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقر عليه التوازن رق فجاءه ابو جهميل
منكر عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاسفار رمى والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال لا تزدوا العرب ترر فاجعوا في راي لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كما نرى والله ما هو بكما عن ما هو بمرثته ولا سجع
قالوا الجنون قال ما هو بجنون ولا جحفة ولا وسوسة قالوا فيقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله وجره وهزجه وقريظه و
مبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساخر قال ما هو بساخر
ولا نقفه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقر بالقول انه ساخر فانه سحر يغرق بين
المروء وجهه وابنه والمروء اخيه والمروء وزجه والمروء وعبرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد
ذري ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم قد علمت اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراءته وقلته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالاسفار
ولا بالكهانة وقال الضرب بن الحارث بنحوه وفي حديث اسلام ابني
ذرو وصفنا اياه انيسا فقال والله ما سمعت با شيئا من ابي انيس
لقد ناقضتني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى
مكة وجاء الى ابي ذر بن جابر النبي فقلت فما يقول الناس قال يقولون

شاعركا هن ساخر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وصفته
على اثر الشعر فلم يلتمس على لسان احد بعدى انه شعر وانه لصارق
وانهم تكاذبون والاعجاز في هذا اصح من كثرة الاعجاز بكل واحد
من النوعين الاعجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب العريب بذاته كل واحد منهما
نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج
عن قدرتها مابين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المعتدلين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى
على ذلك يقول نوحه الاسماع وتنقسم القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذه الحكمة ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يحف عليه ما قلناه وقد اختلفا في السنة في وجه
عجزهم عنه فاكثروا يقول انه ما جمع في قوة جزالة ونضاعة الفاظه و
حسن نظمه واعجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في
مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهاب الشيخ ابو الحسن
الى انه ما يمكن ان يدخل مثل تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنفهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به
جماعة من اصحابه وعلى الطريقتين فجز العرب عنه ثابت واقامة المجته
عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديد بان يا نوا بمثل قاطع
وهو يبلغ في النجير واجرى بالتفريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم شئ ليس
من قدرة البشر لازم وهو بمرآة واقع دلالة وعلى كل حال فانوا
في ذلك بمقال بل صبر واعمال الخلا والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف وابابة الضم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا برضونة الا اضطرارا والاعطاف بالمعاضة لو كانت من
قدورهم والسفل بها هو عليهم واسرع بالنج وقطع العذر وانما
الحضم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة به جميع الانام

وما منهم الا من جحد جرده واستغفها عنده في اخفاء ظهوره والحقا
 قوته فاجلوا في ذلك خبيثة من نبات شفاهم ولا اتوا بنطق من
 معين متاههم مع طول الاعد وكثرة العدد ونظا هرالود وما ولد
 ابلسوا فابشوا ومنفوا فانقطعوا فبهذا ان نوعان من اعجازه **فصل**
 الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمفبات والم
 يكن ولم يقع فوجد سماورد وعلى الوجه الذي اخبر كقول تعالى لنزلن
 المسجدا لرحم ان شاء الله امين وقوله وهم من بعد غلبهم سيفليون وقوله
 ليظهر على الذين كله وقوله وعد الله الذين امنوا بكم وعلوا الصالحات ليستخلفنكم
 في الارض الاية وقوله اذا جاء نصرنا الى اخرها فكان جميع هذا قال فغلبت الروم
 فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام اذ جاء ما مات عليه السلام وفي
 بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض وكن فيها
 دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغرب كما قال عليه السلام ذويت الى الارض
 فاريت مشارقها ومغاربها وسيلع ملك امي ما زوى لي منها وقوله انا نحن
 نزلنا الذكر واناله حافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبدل
 محكم من المجددة والمقطلة لاسيما القاطنة فاجمعوا كيدهم وحولهم وثوتهم
 اليوم نيقا على حسن ما نه عام فاقدر واعي اظنا شئ من ثوره ولا تغيير كله
 من كلامه ولا تشكك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سبهم
 الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلهم بعد بهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي
 ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضرركم الاذى وان يقاتلوكم الاية فكان
 كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في خلقهم
 وتوابعهم بذلك كقولهم ويقولون في انفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون
 في انفسهم لا يبيدون لك وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب وقوله
 من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبدى
 حاقدوه الله واعتقدوا المؤمنين يوم بدر وان يودكم الله احدي
 الطائفتين امالكم وتزدون ان غير ذات الشوك تكون لكم ومنه قوله

انا كفيناك

انا كفيناك المستزين ولما نزلت بشرا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
 كفاه اياهم وكان المستزون تفراجه ينفرون التاسعة ويوزونهم فملكوا وقول
 والله يصمكم من الناس فكان كذلك على كثرة من راحضوه وقصد قتل والاخذ
 بذلك مودة صحبة **فصل** الوجه الرابع ما ابتداء من اخبار القرون السابعة
 والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه الفقه الواحدة الا القديس
 اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم
 على وجهه وياقبي في نفسه فيعرف العالم بذلك بصحة وصحة وان مثله لم يزل
 بتعليم وقد علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي الايقار والايكيب والاستغفار بما رسته ولا
 مثاقفة لم يف عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثير لما يسئلون
 صلى الله عليه وسلم من هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه زكوا كقصص الانبياء مع
 قريتهم وخير موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذو القرنين ولقد انزل
 واينه واشباه ذلك من الانباء وبدا الخلق وما في التوراة والانجيل والزيور وحف
 ابراهيم وموسى ما صدق في العلاء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا
 لذلك ثم موثقان بما سبق له من خبر ومن شئ معاند حاسد ومع هذا اقام بخلافه
 واحد من النصارى واليهود على شدة عدائهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجابه
 عليهم بما في كتبهم وتفهيمهم بما انزلت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
 وتفتيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلموا
 لهم بكنون شرايعهم ومضامين كتبهم مثل سؤالهم عن الدرع وذو القرنين واصحاب
 الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن
 طبيان كانت احلت لهم فحرم عليهم وقوله ذلك منهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
 وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك
 انا كذب ذلك او كذب بل انهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالهم واعترفوا بعناد
 وحسد لهم اياه كاهل مجرانه وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
 في ذلك بعض المباينة وادعيان فينا عذمتهم من ذلك لما حكاه في مخالفة دعوى الى
 اقامة محبة وكشف دعوته فيقبل فانوا بالقرآنية فانوها ان كنتم صادقين

Copyrighted material

الى قوله الطالون ففزع وخرج ودعا الى اخصار ممكن غير متنع من معتوق بما جحد
 وسق اقم يلقى على فضيحة من كتابه يده ولم يؤثران واحدا منهم اظهر خلق قوله
 من كتبه ولا ابد صحيحا ولا سقما من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
 بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير **اليتين** **فصل** هذه
 الوجوه الادبية من اعجازه بينة لا تراعى فيها ولا مربة ومن الوجوه البينة في اعجاز
 من غير هذه الوجوه أي وودت بتجزير قوم في قصايا واعلامهم انهم لا يفعلوا
 فافعلوا ولا قدروا عاذا ذلك كقولهم ليس هو قد ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
 خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة
 الرسالة لانه قال لهم فتخولوا الموت واعلم انهم لم يمتوا ابدا فلم يمتوا واحد
 منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقول لها رجل منهم الا غص بريقه بيني
 يكون كانه فصرهم الله عن تمينه وجزعهم لظفر صدق رسول وصحة ما اوحى اليه اذ لم
 يمتوا احد منهم وكانوا على تكذيبه امر لو قد رواه ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
 بذلك معجزة وبانت حجة قال ابو محمد الاصيل من اعجازهم لانه لا يوجد منهم جماعة
 ولا واحد من يوم امر الله من ذلك يخبره يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا امر جوهري
 لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وقد عليه اساقفة
 يخران وابو الاسلام قاتل النبي آية المباهلة بقوله من حاجك في الآية فامتنعوا
 منها وجنوا باراء الجزية وذلك ان العاقبة عظيمة قال لهم قد علمتم اني نبي وانه
 ما الاذن في ما بيني وبينكم فاني كبيرهم ولا صغيرهم ومنه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
 على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فما خبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذا
 الآية اولى في باب الاجابة عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل**
 ومنها الروعة التي يلحق قلوب سامعية واسماعية عند سماعه والهيبة التي تقهرهم
 عند تلاوته لقوة حاله واثارة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستشفون
 سماعه ويريدون ان يلقوا به ويودون ان يقطعوا كراحتهم له ولهذا
 قال عليه السلام ان القرآن صعب تصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن
 فلا تزال روعته وهيبة آياته تلاوته توليه اخذابا وتكسبه هتاشا لميل قلبه

ق

ق

اليه

اليه وتصد به قال تعالى تقسم من جلود الذين يخشون ربهم ثم تليين جلودهم
 وتلوهم الى ذكر الله وقالوا انزل هذا القرآن على جيل الاية ويدل على ان هذا شيء
 خصب به انه يوترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني انه قرأ
 بفارى فوقه بيكي فقبل له من بكيت قال للشيخ والنظم وهذه الروعة قد
 اعترت جماعة قبل الاسلام ومعه فسمي من اسلم لها الاول **وجوه** هتاشا واسن به
 ومنهم من كفر فخفي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
 في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
 المصيطرون كاد قلبي يطير وفي رواية اول ما وقر الاسلام في قلبي وثني
 عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلق قوم فتدبر عليهم حسم
 فضلت آياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فاسكت عتبة بيده على النبي
 صلى الله عليه وسلم وثأشه الرحمن ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
 وعنه مضع ملق يد به خلف ظهره فمقد عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله
 عليه وسلم وقام عتبة لا يدري مما يراجه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه
 فاعتذروا لهم وقالوا والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت ان ناي يمتلئ قط فادريت
 ما اقول وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضة آية اعترته روعة وهيبة
 كف بها عن ذلك فخلى ان ابن المفعف طلب ذلك ورأه وشرع فيه فربصى بقرأه
 وقيل يارض بالبعي ما كان فجمع وحما على وقال اشهد ان هذا الاميارض وما هو
 من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الفراء يبلغ الاندلس
 في زمنه فحكى ان رام بنينا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليجزوا على مثلها
 وينجح بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ووقفت على القوبة والانابة
فصل ومن وجوه اعجازه الممدودة كونه آية باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا
 مع تكفل الله بحفظه فقال ان نحن نزلنا الذكر واناله الخافطون وقال لا ياتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء
 اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقول العزيرة الباهرة آية الظاهرة معجزات
 على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمسة وثلاثين سنة لا اول نزول الى وقتنا

هذا حجة قاهرة ومعارضة متنوعة والأعضاء كلها ماثلة في أهل البيان وحمل
 علم اللسان واثمة البلاغة ووسان العلوم وجرابذة البراعة والمجد فيهم كثير
 والمعادى فشرع عبيد قاصم من أقبى نبوت في معارضة والالف كلمتين في
 متناقضته ولا قد رقي على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في
 ذلك إلا برز شحيح بل المانور عن كل من رام ذلك القأوه في المعجز بديه
 والشكر على عقبية **فصل** وقد عذ جماعة من الأئمة ومقلدى الأئمة
 في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قأوه لا يمل وسامعه لا يجهل بل الانتخاب
 على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له حجة لا يزال أعضاء طربا وغيره
 من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغا يمل مع التريد ويفادى إذا
 أعيد وكتابا يستلزمه في الخلو في يونس بقله ووت في الأزمات وسواه
 من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لها حروما وطرقا يستقبلون
 بتلك الخيون تنشطهم على قرائتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تغنى عجائبه هو الفصل
 ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا يزدن به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة
 هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى
 الرشاد ومنها جمع العلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا نجد على الله عليه وسلم
 قبل نبوته خاصة بمعرفة بها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم
 ولا يستعمل عليها كتاب من كتبهم تجمع فيه من بيان علم الشرايع والتبصير على طرق
 الحجج والرد على فرق الأمم ببراهاين قوية وأدلة بيينة سميكة اللفاظ موجزة
 المقاصد دام المتجدلون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها
 كقوله أليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وخلق جبيها
 الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفقدنا ما نعوذ من علومه
 السير وأبناء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن
 الآداب والشيم قال الله جل اسمه ما قرطنا في الكتاب من شيء وانزلنا
 البين الكتاب تبينا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن أمرا وزاجرا ومنه خاتمة ومثله
 مضروبا فيه بناكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلف
 طول الرو ولا ينقض عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق وحق حكم به
 عدل ومن خاصم به فاج ومن قسم به اقتسط ومن عمل به اجر ومن عمل به هدى
 الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غير الله أضل الله ومن حكم بغيره قصه الله هو الذكر
 الحكيم والنور المبين والصدرا المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن
 تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يبعث بيقوم ولا يزيغ فيستعذب ولا تنقض عجائبه
 ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يخلف ولا ينشأ فيه
 نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله محمد علي السلام اني منزل عليك تورا
 حديثة تنفع بها عبيتا عيا واذنا صا وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكم
 ودرر القلوب وعزكم عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
 ان هذا القرآن يفضى على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان لنا
 وهدى لاية مجمع فيه مع وحازة القاطن وجوامع كلمة اضاها في ما في الكتب قبله التي
 القاطن على الصنف من مرات ومنها جمع في بين الدليل والهدى لول ذلك انه اجتمع
 بنظم القرآن حسن وصفه وإعجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
 ووعيدته فالتالي له بعظم موضع الحجج والكيف معارف كلام واحد وسورة منفردة
 ومنها ان جعله في جيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في جيز المنشور لان المنظوم
 اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمى في الاذان واحلى على الاتهام فالناس
 اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تبصيره تعالى حفظه لمقلديه وتقرينه
 على تحفظه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
 الواحد منهم فكيف الجاه على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للناس
 في اقرب مدة ومنها مشاكله بعض اجزائه بعضا حسن ايدوق انواعها والقيام
 اقسامها بحسن الخاص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
 معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واختيار ووعده ووعد وعيد
 واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من ترايد

دون خلق بخلق فضله والكلام الفصيح اذا اعنوه مثل هذا صنعت قوته و
 لا تنجز ان وقول رونق وتغلغل القاطن قائل اول ص وما جمع فيها من اجزا
 الكفار وسقا قتم وقفر بعينهم باهلا لك الزون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
 ونجسهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملأهم على الكفر وما ظهر من الجسد في كلامهم وتجلد
 وتوهينهم ووعيدهم بحرق الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله
 لهم ووعيدها ولا مثل مصابهم وقصير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته
 لكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر دأود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام
 واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
 مما ذكرناه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الاية لم تذكرها الا في هذا الفصل
 في باب بلاغة فلا تخش ان يعد فتا منفردا في اعجازه الذي باب تفصيل فنون
 البلاغة وكذلك كثيرا مما قد مر ذكره عنهم بعد في خواصه وفضائله لا اعجازه و
 حقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرها فليعد عليها وما بعده من خواص
 القرآن وعجائبه التي لا تنفد وبالله التوفيق **فصل** في اشتقاق القمر
 وجنس الشمس قال الله تعالى اقربنا الساعة واشتق القمر وان يروا اية فعرضوا
 ويقولوا مستمر اخر تعالى بوقوع اشتقاقه بلفظ الماضي واعراض الكوفة عن اياته
 واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخيرا احسب ان محمد الحافظ من كتابه حدثنا
 القاضي براج بن عبد الله نا الاصيل نا المروزي نا القزيري حدثنا البخاري نا سدد
 نا يحيى عن سفيان عن الامش عن ابراهيم عن ابي سمر عن ابن مسعود قال اشتق القمر
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشتدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
 الامش يعني ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رابث الجبل بين فرقتي
 القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وراى فقال كذا فرئيس سحرهم ابن ابي كبشة
 فقال جل منهم ان محمد ان كان سحر القران لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسئلوا
 من ياتيكم من بلاد اخر هل راوه قاتوا فساوا فاجابهم وهم انهم راوا مثل ذلك
 وحكي السر فذى عن الضحاك فوه وقال فقال ابو جهم هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق

ق

حتى تنظروا اراو ذلك ام لا فاجاب اهل الافاق انهم راوه مستشفا فقالوا يعني
 الكفار هذا سحر مسترود ورواه ايضا عن ابن مسعود علقه فيها ولاء اربعة عن
 عبد الله بن قيس ورواه غير ابن مسعود كرواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن
 عمر وحذيفة وعلى وجابر بن مطعم فقال علي بن ابي طالب في حديثه الاربعة انشق القمر
 ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
 اية فاراهم اشتقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما ورواه عن انس قتادة وفي رواية
 لمرو وغيره عن قتادة عن ابراهيم الترمذي ان اشتقاقه فنزلت اقرب الساعة ورواه عن
 جابر بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جابر بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عتبة
 ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبيد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمير
 الازدى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
 محمد بن بانه لو كان هذا لم يخف على اهل العلم انه هو شي ظاهر لجميعهم او لم ينقل لنا عن
 اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل اليها عن من لا يجوز
 نقله لكثرتم على الكذب سيما كانت علينا به حجة اذ ليس القوم في حد واحد لجميع اهل
 الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم يصعد ما هو من
 مقابلهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال وهذا نجد الكسوفات
 في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها الا يعرفها
 الا المدعون لعلها اذن تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
 بالليل الهدوء والسكون واجاب الابواب وقطع النصف ولا يكاد يعرف من امور
 السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتم به وكذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
 في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات لعجائب يشاهدونها
 من النوار ونجوم طالع عظام تظهر في الاحياء بالليل في السماء ولا علم عند احد منها
 وخبر البطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عيسى بن طريقين ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يوحى اليه ورايه في حجر على فلم يعقل العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ان كان في
 طاعتك وطاعة رسولك فادد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتهما غابت ثم رايتها

طلعت بعد ما غربت ووقف على الجبال والارض وذلك بالصبرها في خيبر قال و
 هذا الحديثان ياتيان وروايتان وروايتان وحكي الطحاوي ان احدهما صحيح كان
 يقول لا ينبغي لمن سبيل العلم التحلف عن حفظ حديثنا سيما لانه من علوم ما لا ينسى
 وروى يونس بن بكير في زيادة المعاني ورواية عن ابن اسحق لما سري برسول الله
 صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في الغيرة قالوا متى يحل قال يوم الاربعا
 فلما كان ذلك اليوم اشرف فريش بنظرون وقد ولى المنار ولم يحج فذاع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فندم في النهار ساعة وحسب عليه الشمس **فصل** في منع الماء
 من بين اصابعه وتكفي بركة اما الاحاديث في هذا فكثير جدا وروى حديث
 منع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
 وابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى عليه قالوا ما في عيسى بن سهل
 ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى نا يحيى نا مالك نا اسحق
 بن عبد الله نا ابي طلحة نا اسحق بن مالك نا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت
 صلاة العصر فالتفت الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
 فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال
 فزابت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم ورواه
 ايضا عن انس فتاوة وقال يا ماء في ما بين اصابعه اولا يكاد يخرج قال كم كنتم قال زهاء
 ثلوث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
 والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين وخمسة عن ثابت وعنه ايضا
 وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بننا نحن
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
 من ماء ففضل ماء فاتي بما في اناء ثم وضع كفة فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عن عطاء الناس يوم
 الحديبية وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واول الناس
 كونه وقالوا ليس هذا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
 فجعل الماء يفور من بين اصابعه كما مالت العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا ماء

ففيه

ان لكفانا كما خسر عشرة مائة وروى منه عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية
 وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
 غزوة بواط قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الوضوء
 وذكر الحديث بطوله وان لم يجد الاضفة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله
 عليه وسلم فغمره وتكلم بشئ لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الراكب فاسيت
 بها فوضفتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة
 ورفق اصابعه وصبت جابر عليه وقال بسم الله قال فزابت الماء يفور من بين
 اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتدت وامر الناس بالاستسقاء
 فاستسقوا حتى رروا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملى وعن البيهقي اتي النبي صلى الله عليه وسلم
 في بعض اسفاره ياداه ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ما غيرهما فسكرهما
 في ركوع ووضع اصبعه وسطهما غسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضون
 ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
 المواطن الجفنة والجوع الكثير لا تنصرف التهمة الى المحدث به لانهم كانوا
 اسرع شئ الى الكذب لما جبلت عليه القوس من ذلك ولا انهم كانوا ممن
 لا يسكت على باطل فيها ولا قدروا هذا واسا عوه ونسيوا حضور
 الخاء العقير لم ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم
 فعلوه وشاهدوه فصار كقصد يقم جميعهم **فصل** وما يشبه
 هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابنهائه بمسسه ودعوتهم حادوي مالك
 في المطا عن ما ذكر جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبصر
 بشئ من ماء مثل الشراك فخرقوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فخرت بما كثير فاستقى الناس
 قال في حديث ابن اسحق فاحرق من الماء ما له حس كحسن الصواعق ثم قال بوسك
 يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراد
 وسلم بن الاكوع وحديثه في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبير لا

Copyrighted material

روى خمسين سنة قرضنا فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واني بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعاء وما بصق فيها فحاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديث فاجزع سهما من كذاته فوضع في قعر قلب ليس فيه ماء فزوى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالمبضأة فجعلها في صفة ثم التفت فيها فانه اعلم تفت فيها ام لا فترك الناس حتى رووا واملوا كل اناء معهم فحبل الى انما كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى عنه عمران بن حصيب وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مدي الاهل مؤنة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلاهم اثم يفقدون الماء في عدد وذكر حديث المبضأة قال والقوم ذهابا ثلثة مائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على مبضأة فانه سيكون لها بئرا وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصيب حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفادهم فوجه رجلين من اصحابه واعلها انها يجدان امرأة مكان كذا معها لغيره فزاد فان الحديث فوجداهما واتيانهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزاديتها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزاديتين ثم فتنى غرا اليها وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا لوله قال عمران ويحبل الى انها لم يرد ان الا اتملة ثم امر جميع للمرأة من الاذواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فان لم تاحذني ما لك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بنى الله صلى الله عليه وسلم هلم من وضوء فجاء رجل باداة فيها نطفة فاعرها في قعر فتوضأنا كما ندغفقه وغفقه اربع عشرة مائة وفي حديث عمر بن الخطاب وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعينه فيعصر فرثه فيشربه

فرغ

ف

فرغ ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فانكبت فملوا ما معهم من ابله ولم يحاوروا العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديف يدي المجار عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جاشه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعا به خذ القاصي الشهيد ابو علي رحمه الله العذري قال الرازي قال الجلودى قال ابن سفيان قال سلم بن الحجاج قال سلمة ابن شبيب قال الحسن بن عيينة قال عوف عن ابي الزبير ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعم فاطمته بشرط وسق شعير فان اكل منه وامرته وضيف حتى كاله فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاجزته فقال لولم تكله لا تختم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طحمة المشهور والطعام صلى الله عليه وسلم ثمانون اوسيدا رجلا من اقاصم شعير جاء بها السرح يده اي بطه فامر لها ففقت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في الطعام صلى الله عليه وسلم يوم التخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فافهم يا الله لاكلوا حتى تركوه واخرقوا وان برقنا النقط كما هي وان عجينا الخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصق في الخجين والبرمة وبارك رواه عن جابر بن عبد الله بن ميناء وابن جريح في ابي ايوب عليه السلام صلى الله عليه وسلم ولا يكر من الطعام ذهابا ما يكفيها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اتم وابع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم بقصصة فيها لحم فتعاقبوا منها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كراع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث ان علي صاع من طعام وصنفت شاة فشق سواد بطونها قال وايم الله ما من الثلثة ثين ومائة الا وقد خزل جرة من سواد بطونها ثم جعل منها قصعتين فاكلتا اجمعون وفضل في القصعتين فحمل علي

ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن العزرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
 وابي هريرة وعمر بن الخطاب قد كثر قصة اصابة الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
 سفاريه فدعا بسقية الازواج والرجال بالحشة من الطعام وفوق ذلك واعطاهم
 الذي اتوا بالصاع من التمر فجعلوا على نطع قال سلمة فخرته كربة فبعضه العترة
 دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة
 امر في النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعوا اهل الصفة فتنهتهم حتى جمعهم فوضعت
 بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثنا
 الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الخدعة ويشربون الفرق فتضع
 لهم مء من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بفس فشربوها حتى رووا
 وبقي كأن لم يشرب وقال النسيان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزيب امره
 ان يدعوا له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم
 نورانية قدر مئة من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وعش ثلث اصابهم وجعل
 القوم يتفقدون ويخرجون وبقي التور نحو اما كان وكان القوم احدا
 او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم
 كانوا اربعة مائة واثم اكلوا حتى شبعوا وقالوا ارفع فذادري حتى وضعت
 كانتا كرام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة طيحت
 قدر الغنما بها وجمعت عليها النبي صلى الله عليه وسلم ليستقدي معها فامر بها
 ففرقت منها جميع نساياه صحفة صحفة ثم لعليه السلام ولعلني ثم لم ترفع
 القدر وانما التقيص قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يروى
 اربع مائة راكب من اهل البادية الا اصوع قال اذهب فذهب
 فوودهم وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي حاله من رواية دكين
 الاخسي ومن رواية جبريل ومثله من رواية النوان بن مقرن الخزيمية الا انه
 قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته
 وقد كان بذل الغنما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سبيل كفاف بينهم

فجاهه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيا در في اصولها ففتى
 فيها ودعا فوافي منه جابر غراما بيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية
 مثل ما اعطاهم قال وكان الغنما يهود فحبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب النبي
 فحصة فقال في رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود
 قال فابتنى به فادخل به فخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
 فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به
 وادخل يدك وافيض منه ولا تنكبه فتقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت به
 اطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فان شرب
 مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله
 وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
 ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستبغ النبي صلى الله عليه وسلم في جدد
 ليماني قدح قد اهدى اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا الذي
 فيهم كنت احق ان اصيب سرته انقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه
 وسلم له ان يسقيهم فجعل اعطى الرجل فيشرب حتى يروي ثم ياخذ الاخر حتى يروي
 جميعهم فان فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت افقد قاشرب
 فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وان شرب حتى قلت لا والذي يقبلت بالحق
 ما اجده مسلكا فاخذ القدح فخراله وسمى وشربا بفضل وفي حديث خالد بن
 عبد الغزي انه اجزأ النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال عالا كثيرا يذبح الشاة
 فلا يبد عياله عظاما عظيما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
 فضلهما في دلو خالد ودعا بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وفضلوا ذكر
 خبره الدواني ومن حديث الاجري في الكناح النبي صلى الله عليه وسلم لعلني فاطمة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اقر بلاء لا بقصة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
 جزوا لوليمتها قال فابتنى بذلك فطعن في واسمها ثم ادخل الناس رفته
 رفته ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضله فترك فيها وامر بجمعها الى ازواجه
 وقال كلوا واطمن من عيشكم وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم

فقصبت أمي أم سليم حبسا فجعلته في تور قد ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صم وادع لي فداؤا وفداؤا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقية
الادعوتهم وذكر انهم كانوا اربعة نساء ثمة غاية حتى يلو النصف والحجرة فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم تخلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ماشاء الله ان يقول فاكلوا حتى تشبعوا فكلهم فقال لي ارفع في اذني
حين وضعت كان اكثر ايام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بصفة عشر من الصحابة ورواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم من لا ينفد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة لا يمكن الحديث عنها
الا بالحق ولا يمكن الخاطر لها على ما انك **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
بالنبوة واجابتها دعوتهم احمد بن محمد بن عيسى بن الشيخ الصالح فيما اجازته عن
ابي عمر الطليكني عن ابي بكر بن محمد بن عيسى بن القمي البغوي نا احمد بن محمد بن
الاحمسي نا ابو جابر النخعي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فذنا من اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهل قال هل لك الى خبر قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وهذه لا
شريك له وان محمد عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي شاطئ الوادي فاقبلت فخذ الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها فلما تشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل تلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فالت الشجرة عن عيشتها وشمالها وبيديها وحملتها ففقطعت عرو
ثم جاءت فخذ الارض فخرج عروقها معبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلتجمع
الى عيشتها فرجعت فدل عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي
انذني الى اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان يسجد لزوجها قال فانذني الى قيل يديك ورجليك فانذني وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطوسي ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقضي

يقضي حاجته فلم ير شيئا يستعذ به فاذا بشجرتين شاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاحد بعض من اعضائها فقال
انقادي على باذن الله فانقادت معه كالبعير المحشوش الذي يصانع فابده وذكر
انه قفل بالافري مثل ذلك حتى اذا كان بالنصف بينهما قال اليتما على باذن الله
فالتا منا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قفل هذه الشجرة يقول النبي
صلى الله عليه وسلم الحق بها حبسك حتى اجلس خلفك ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفها فخرجت اخضر وجلست احمرت نفسي قالت فان ابرو
الله صلى الله عليه وسلم مقبله والشجران قد افترقتا فقامت كل واحدة منها على ساق
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فقال برأيه هكذا عينا وشالا وروى اسامة
بن زيد نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض معازيه هل يعني مكانا الحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل
او حجارة قلت ارى مخلوطا متقاربات قال انطلق وقل لمن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامر كن ان تاتي بالخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لمن فوالذي بينه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتقاربن حتى صرن وكما ما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يتفرق فوالذي
نفسى بيده لرايتهن والحجارة يتفرقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعني سبابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سير وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر قاهر ودين
فانقصا وفي رواية اسانين وعن عيلان بن سلمة النخعي مثله في شجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يولي بن مرة وهو
سبابة ايضا وذكر اسنادا رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة اوسمة
جاءت فاطمة فبتهن فاجبت الى قبضتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما استازنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذ نت النبي صلى الله عليه وسلم بالحن ليله استعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان النبي قالوا ان يشهد لك قال
هذه الشجرة نقالي يا شجرة فجاءت فخرج عروقها فقامت وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن وبريه وجابر وابن مسعود ويحيى بن

مرة واسم من زيد واسم من مالت وعليه المطالب واجه عيسى وعبرهم قد انفقوا
 على هذه الفضة نفسها او سناها ورواها عنهم من القابدين اصفاهم فصار
 في انتشارها من القوة حتى وذكرا بن قورثانه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة
 الطائف ليده وهو وسن فاعترضه سدره فانفرجت له حتى جاز بينهما و
 بقيت على ساقين الى وقتنا وهي هنالك معروفة سقطت ومن ذلك
 حديث ابن جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحان
 اريدك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
 الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت بمشي حتى قامت بين يديه قال
 وراها فلترجع فعادت الى مكانها ومن على نحو هذا ولم يذكر فيها جنة
 قال اللهم ارفى اية لا اياي من كذبتى بعدها قد عا شجرة وذكر مثل
 وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لاله وذكر
 ابن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم اراد ان يمشى هذه الاية في شجرة
 دعاها فانت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجع فرجعت وعن الحسن
 انه عليه السلام تكلم الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية يعلم بها
 الاتخاف عليه فاجاب الله ان اية وادى كذا اية شجرة فادع غضبا منها
 يا تلك ففعل فجاء بخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فجلسه
 ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فارجع فقال يا رب علمت الا ارجع
 على وخوفه عن عمر وقال فيه ارفى اية لا اياي من كذبتى بعدها
 وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي
 ارايت ان دعوت هذا القذوق من هذه النخلة استهدان
 رسول الله قال نعم فدعاها فجعل ينفر حتى اتاه فقال ارجع فعاد
 الى مكانه وخرج الترمذي وقال هذا حديث صحيح **فصل** في قصة
 حنين الجذع وبعض هذه الاجزاء حديث ابن الجذع وهو في نفسه
 مشهور منتشر والخبر من متواتر خرج اهل الصحيح ورواه عن النعمان
 بن قيس عشرة من ابي بن كعب وجابر بن عبد الله واسم من مالك وعبد الله

بن عيسى

بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
 والمطلب بن ابي وداع كلهم تحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي
 وحديث ابن جبريل قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جدران
 نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما وضع
 له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت الفشار وفي رواية الترمذي
 حتى ارجح المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثير بكاء الناس لما راوه وفي
 رواية المطلب حتى تصدع واشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
 يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا يبكي لما فقد من
 الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
 تخبرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
 تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق بن اسحق وفي بعض
 الروايات عن سهل قد فنت تحت قبره او جعلت في السقف وفي حديث
 ابن جبريل ان ابا عبد الله صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه الى
 مكان عنده الى ان اكلمته الارض وعاد رقانا وذكر الاسفرائني ان النبي
 صلى الله عليه وسلم دعاها الى نفسه فجاءه مخرقا الارض فالتزمه ثم امره فعاد
 الى مكانه وفي حديث بريرة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك
 الى الجاهل الذي كنت فيه تنبت لك عروقه وتكمل خلقك وتجدد لك
 حوض وثمره وان شئت اعزسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمره
 ثم اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تخرسني في الجنة
 فياكل منى اولياء الله واكون في مكان لا ابي فيه فسمع من يلبه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان
 الحسن اذا حدث بهذا بكاء وقال يا عباد الله الخيبة تمن الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شوقا اليه كما تمن فانتم احق ان تشبوا الى لقائه رواه
 عن جابر بن عبد الله ويقال لعبد الله بن حفص وايمى وابو
 نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كروب وكريب وابوصالح ورواه

Copying University

عن اسير بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر
 قانع وابو حنيفة ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار
 ابن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعيد عن
 سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطيب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
 والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا
 حديث كما تراه خرجنا اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرناه
 غيرهم من التابعين ضعيفهم الى من لم يذكره ومن دونه هذا العدد
 يقع العلم لمن اعني بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل**
 ومثل هذا في سائر الجارات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
 النخعي نا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرباط المصلي ابو القاسم نا ابو
 الحسن القاسمي نا المروزي نا القزويني نا البخاري نا محمد بن المثنى
 نا الواحدي الزبيري قال نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة
 عن عبد الله قال لقد كنا نبيع الطعام وهو بول وفي غير هذه
 الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
 ونحن نبيع نبيجه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
 خضرا فبصحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم
 صمنا في يد ابي بكر فبصحن ثم في ايدينا فما سمعنا وروى مثله ابو
 ذر وذكرا عن ابن سيمح في كفة عمر وعثمان وقال علي بن ابي حمزة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى بعض نواحيها لما استقبله شجرة ولا جبل الا قال
 له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عن عبد السلام الى لا عرف حجرا
 بكم كان يسلم على قبلة الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
 جعلت لا افرح ولا اشعر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله عن
 صلى الله عليه وسلم بمن حجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا شتم عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى بنهم عبادة ودعاهم بالستر من النار كسروا اباهم بملامة
 فامسكوا اسكة الباب وجواب البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه

و

مرضا النبي صلى الله عليه وسلم فانا جبريل بطبق فيه رمان وغيب فاكل منه صلى الله عليه وسلم
 فبشج وعز اسر صد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان اذ افرج بهم
 بهم فقال انيت احدا فاما عليك بنى وصديق وشهيدان ومثله عن ابي حنيفة
 في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال فاما عليك بنى وصديق وشهيد
 والحديث في حراء ايضا عن عثمان قال روى عنه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
 وسعد قال ونسبت الاشين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
 وزاد نفسه وقد روى انه في حجرة طلبة قرئ قال له نبيا هبط يا رسول الله
 فاني اخاف ان يقتلوا علي ظهري فيعذبني الله فقال حراء الى يا رسول الله
 وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قد راى الحق قد راى
 ثم قال محمد الجبار بن نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
 المنبر حتى قلنا نخرج عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاث
 مائة منهم مائة الا رجل بالرضا في الحجارة فلما دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها
 ولا يمسه ويقول جاء الحق وزهق الباطل الانية فما اسار الى وجهه
 الا وقع لفقاه ولا لفقاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في
 حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعن بها ويقول جاء الحق وما يبدى الباطل
 وما بعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
 مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
 بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بيوفه
 الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قرئ ما علمك قال انه لم يسبق
 شجر ولا حجر الاخر ساجدا له ولا تسجد الا لبي وذكروا القصة ثم قال
 اقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلم فلما دنا من القدم وجدهم سيقوه الى
 الشجرة فلما جلس قال النبي **فصل** في الايات في ضرب الحيوانات
 حدثنا ساج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نا ابي نا القاضي

ق

مهر

تونس ابو الفضل الصقلي ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قالنا ابو العلاء
احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يوسف بن عمرو نا محمد بن عمار نا
كان عزنا واخا نا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت
مكانه فلم يجر ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وزهد
ودوي عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حفل من اصحابه اذ جاء
اسرا في قرصا دضبا فقال ما هذا قال بنى الله فقال واللاف والعزى
لا امنت بك او يوم من هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضيب فاجابه بيسان مبيي سيعهم القوم جميعا
ليك وسعد بك يا زين بن وافي القنانه قال من تعبد قال الذي في السماء
عربيه وفي الارض سلطان وفي البحر سيد وفي الجنة رحمة وفي النار عقاب قال
فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدق وخاب
من كذب فاسلم الامراي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهور عن ابي سعيد
الخدري ينسار ابي رعي غنما له عرض الذئب شاة منها فاخذها الراعي منه فاقى
الذئب وقال للراعي الا ستعي الله هلتي بيني وبين رد في قال الراعي الجريح ذئب
يتكلم بكلام الان فقال الذئب الا خيرك يا نجيب من ذلك رسول الله بيني وبينك
محمد بن الناس با بناء ما قد سبق فاقى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فمخدرتهم ثم قال صدقوا الحديث فيه فقصه وفي بيته
طول ودوي حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض المواق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وترك بنا لم يبعن الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا وقد فتح له ابواب الجنة وامر ان ياكلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما يبذلون وبينهم الاهد الشيعي فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغيري قال الذئب انا اراها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه
غنمه ومفنا وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقابل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوقها فوجدوها
كذلك وذبح للذئب شاة منها ومن اصحابه اوس وانما صاحبها جملته والحد

فها

بهاو كلهم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الكوع وانه كان صاحب هذه القصة بهيما
وسبب اسلامه بمثل حديث سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سيفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الضبي الحرم فانصرف الذئب فحجما من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونني الى النار قال ابو حنيفة و
اللائق الغزي بين ذكوت هذا بكم لتتركها خلوفا وقد روى مثل هذا
الحيرة وانه جرى لابي جبريل واصحابه وعن عباس بن مرداس نا نجيب بن كرام
صنار صنه وانشاه الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذ اطاره
سقط فقال يا عيكما نجيب من كلام صنار ولا تقبل من نفسك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم وانه به وهو على بعض حصون
خبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب
وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها فقفل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن اسد دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطة انفصار
وابو بكر وعمر وجرير من الانفصار وفي الحايطة غنم فسيرت لم فقال ابو بكر بن اجن اخي
بالبحر لك منها الحديث ومن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطة فجاء بهير
فسيحله وزكومه ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايطة الا استد عليه الجمل فلما دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشعره في الارض وبرك بين يديه فخطب وقال
ما بين السماء والارض شئ لا يعلم الا رسول الله الاعاصي الحق والانس ومثله عن
عبد الله بن ابي واقي وفي خرافة في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن
شاة فاجروها انهم ارادوا ذبحها وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انتم شئ
كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شئ الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استلوه
في شاق العمل من صفره فقالوا نعم وقد روى في قصة العقباء وكلامها النبي

صلى الله عليه وسلم وتوفي بها ومباردة العشب اليها في الرعي وتجنب
 الوحوش عنها ونذاهم لها انك لمجد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موت
 حتى مات ذكره الاسفرائيني وروى ابن وهب **ولم تاكل ولم تشرب**
 ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
 وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم ليلة الغار امر الله بشجرة فنبئت نخلة فجاء النبي فستره وامر
 حامين فوقفوا في الغار وفي حديث اخر وان الغنكيات شجرت
 على بابها فلما اتى الطالبون له وراؤ ذلك قالوا لو كان فيه احد لم يكن
 الخواتم ان يبايه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم وعن عبد الله بن
 فرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يد تات خمس اوسات وبيع
 لبيها يوم عيد فازدلقن اليها ثوبين يداي وعن ام سلمة كانت
 ابنتي صلى الله عليه وسلم في صحراء فتادته ظبية يارسول الله قال ما
 حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولحقني فاني في ذلك الجبل
 فاطلقني حتى اذهب فارضعها وارجع قال وتغفلين قالت نعم
 فاطلقها فذهبت ورجعت فاونقها فاتيته الاعرابي وقال يا رسول
 الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعذوا
 الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا
 الباب ما روى من تحير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب فقصهم ونجى عن الطريق وذكر
 في متصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى انه ان سفينة تكسرت به فخرج
 الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
 يفرني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام ياذن ثبته
 لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم حلقها فصار لها ميسما
 وبقي ذلك الاثر فيها وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام

الحمار الذي اصابه بجنب وقال له اسمي يزيد بن سنان فسماه النبي
 صلى الله عليه وسلم يعفور او انه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
 عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما مات تردى في بئر جزعا وجزنا فمات وحديث الناقة التي
 شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانما
 ملككم وفي الغنم التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
 وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاث مائة
 فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فارواي الجند قال لرفع املكها
 وما اراك فربطها فوجدتها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
 وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
 بها وقال لعفيسة عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض
 اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى تغف من صلاتنا وجعل
 قبلة فما حرك عصفوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلحق لهذا
 ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه رسول الملوك
 فخرج سنة لفرسهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
 القوم الذي بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
 بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة **فصل في احياء الموتى**
 وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم بالنبوة حدثنا
 ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن
 رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
 واذنا قالوا انا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن
 بن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهيب بن
 بقية نا واحد هو الطحان نا محمد بن عمرو نا ابى سلمة نا ابو هريرة
 نا يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بجنبه شاة مصلية ستمها
 تاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم

قائما اخبرني انها مسمومة فأتى بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكاً ارحمت الناس منك قال فافترتها ففعلت وقد روى هذا الحديث
يسوي في قال اردت قتلك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك فقالوا
بقتلها قال لا وكذا عن ابى هريرة من رواية غيره وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرني به هذه
الذراع قال لم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمت فيها
مسمومة وفي رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن فقال اني مسمومة
وكذلك ذكر الحديث اسحق وقال فيه فتجا وزعها وفي الحديث
الاخر عن الشراء قال فاذلت اعرفها في لهوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في وجع الذي مات منه ما زالت اكلته خيرة تعادني قال ان
او ان قطعت ايمري وعلي ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله به من النبوة
وقال ابن اسحق اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الرواية في ذلك عزالي
هريرة واسرو جابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سخره
قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتل
ودروى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال في
اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله
فلم تضرنا احد قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديثا ثانيا
المسمومة اهل الصحيح وخرج الائمة وهو حديث مشهور
واختلفا ثم اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو
كلام يخلف الله تعالى في الشاة الميتة او الجراد الشجرة وحروف

واصوات

واصوات مجدها الله فيها وبسمها تنادون فيبدا سكالها ونقلها
عن هيتها وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضي ابى بكر رحمهما الله
واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولاهم الكلام بعده وحكي
هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم ان الله يجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بمجرد اقسامها اذ كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها ان لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا
لجباي من بين سائر متكلمي الفرق في اجالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات والتزم ذلك في الخصا والمجذع والذراع
وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فمأولسا والامكنها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والنقص من الكد من التهم
بنقل تسميته او حينئذ ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك قد دل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر
والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى
الله عليه وسلم اني بصبي قد سب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول
الله وروى عن موسى بن مقيبيل رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا حتى بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك الامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راوية وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت ببارك الله فيك ثم ان الكلام الغلام لم يتكلم بعد ها حتى
سب فكان يسمى مبارك الامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الذراع وعن الحسن ابى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له
في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداه يا سمها يا فلانة اجيبي
يا ذن الله فخرجت وهو يقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك
قد اسما فان اجبت ان اردك عليها قالت لا حاجة لي فيها وجدت
الله خيرا لي منها وعن الشراء ان شاما من الانصار توفي وله ام عجوز

عياد فبجنتاه وعزبتها فقال مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
 تعلم اني هاجرت اليك والى بنيك ان تعينني على كل شدة فلو تحملت
 على هذه المصيبة لما يرجتنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم طمنا
 وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن
 قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعتاه حين ادخلناه
 القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
 البر الرحيم فنظرنا فاذا هو بميت وذكر عن النعمان بن بشير ان
 زيد بن خزيمة خرميتا في بعض اوقاف المدينة فرفع وسجى اذ سمعوا
 بين النساء بين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا
 فخر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كانت
 ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
 ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا
 كما كان **فصل** في ابراء المرضى وذوى العاهات اخبرنا
 ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز به وقراته على غيره قالنا ابو
 اسحق الجبال قال قال ابو محمد بن الحسن بن النضر بن الورد عن ابي عبد الله عن
 زباد البجلي عن محمد بن اسحق بن ابي شهاب وعنه عن عمر بن قتادة وجماعة
 ذكرهم بقصة احد بطونهم قالوا قال سعد بن ابى وقاص ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليسنا ولمني السهم لا تفصله فيقول ادم به وقد روى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن فرسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة
 بعث ابن النعمان حتى وقعت على وجهه فودها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة وعاصم بن عمر بن قتادة
 وزيد بن عبيد بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
 وبصق على ارجلهم في وجهه الى قتادة في يوم ذي فزد قال فاضرب
 على ولا فاع وروى النعمان عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول
 الله اربع الله ان يكشف عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صلى ركعتين

ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي محمد بنى الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
 الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفقه في قال فرجع وقال كشف الله عن بصري
 وروى ان ابن عبد الله الاسدي اصابه استسقاء فبغت الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فاخذ بيده حنوة من الارض فنقل عليها ثم اعطاها رسول الله فاقبها
 متجها يرى ان قد هزى به فاته بها وهو على شفا فشرها فشفا والله وذكروا
 الفقيه عن حبيب بن فديك ويقال فديك ان اياه ابصت عيناه فكان
 لا يبصر بها شيئا فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرائبه
 يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين يوم احد
 في حجة فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتقل على شجرة عبيد
 الله بن ابيس فلم يمد وتقل في عيني على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا
 ونفت على ضربة يساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي ذيل زيد بن
 معاذ حين اصابها السيف الى الكعبين فقتل ابن الاشرف فبرئت
 وعلى يساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبري مكانه وما نزل عن
 فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم شف او عاف ثم ضرب برجله فاشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
 ابو جهل يوم بدر يد معوذ ابن عفران فجاء بجمل يده فبصق عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفها فلصقت رواه ابن وهب ومن
 روايته ايضا ان خبيب بن يساق اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فزده رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونفت عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بدولاء
 يتكلم فاني ما د فضمه فراه وغسل يده ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
 ومسه به فبر العلام وعقل عقلا بفضل عقول الناس وعن ابن عباس
 جادت امرأة بابل لها به جنون فسمع صمده ففتح ثعبه فخرج من جوفه
 مثل الحر الاسود فسمي وانكفات القدر على ذراع محمد بن هاطب
 وهو طفل فسمع عليه ودعاه وتقل فيه فبري لحينه وكانت في كوشة جيل

الجعفي سلقه تمنعه القيص على السيف وعتان الدابة فشكها للنبي عليه السلام
 فما زال يطحنها بكفه حتى رفقها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما
 وهو ياكل فتناولتها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد
 من الذي في قبلك فتناولتها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنع فلما استقر
 في جوفها التي عليها من الحياء ما لم تكن اذراة بالمديته اشدها ومنها
فصل في اجابة دعائه وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يجاعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة
 وقد جاز في حديث حديثه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل
 ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتاي بقراني عليه
 نا ابو القاسم هاشم بن محمد نا ابو الحسن القاسي نا ابو زيد المروزي نا
 نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود نا
 حرمي نا شعبة عن قتادة عن اسحق قال قال في يا رسول الله فادعك
 اسد الله قال اللهم اكثرا له وولده وبارك له فيما آتته ومن رواية
 عن حمزة قال ان النبي صلى الله عليه وآله نادى ولدي وولدي وليعاديك اليوم على
 نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصاب ولقد
 دقت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولدا ولدي ومعه
 دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجر الرجم
 ان اصاب تحت ذهابا وقع الله عليه ومات فقهر الذهب من تركته بالوجه
 الغرس حتى تجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثاين القا وكن اربعا
 وقيل مائة الف وقيل بل صوحت احدها لانه طلقها في فرجة على سيف
 وثمانين الفا واوصى بحسين الفا بعد صدقته القاشية في حياته وعوارفه
 الفطمة اعتق يوما ثلثي عبدا وتصدق مرة بغيرها سبع مائة بغير
 وردت عليه تحل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وبقاياها واعلوسها
 ودعا معاوية بالتكبير في البلاد فتال الخلافة ولسعديت ابي وقاص
 ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بغير الاسلام بعمر

ف

او ابى جهلا فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زال لنا اعزة منذ اسلم
 عمر واصاب الناس في بعض مقاربه عطش فساله عمر الدعاء فدعا فجاء
 سحابة فسقتم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
 المطر فدعا فصحو وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شجرة
 وبشره ثبات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة وقال للنايفة لا
 يفضقنا الله قالت فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس نفرا
 اذا سقطت له سن نبت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
 ودعا لابن عبيس اللهم فقعه في الدين وعلمه التاويل فسمى بعد الخير و
 ترجمان القزان ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
 شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غراير من المال ودعا
 بمثل المرأة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكفاية فما ارجع حتى
 اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه
 وروى مثل هذه القصة ايضا وتكررت مائة فدعا فجاءه بها اعصار
 ربح حتى ردها عليه ودعا لام ابى هريرة قاسمت ودعا لابي ان يكون
 الحر والقر فكان يلبيس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
 ولا يصيب حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنة الله الا يجيعها قالت فما جعت
 بعد وسم الطفيل بن عمرواية لقومه فقال اللهم نور له فسطح نورين
 عليه فقال يا رب انا وان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوط فكانت
 يضيئ في الليلة المظلمة فسمى ذوالنور ودعا على مضر فاخطوا حتى استعطفه
 قرين فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه
 فلم يبق له باقية ولا بقيت لقارس دياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
 قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال الرجل راه ياكل شئنا
 كل يومينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها اليه ودعا
 لعنه بن ابي لهب اللهم سبط علي كلها من كل ابلت فاكله الاسد وقال لامرأة
 اكلت الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في

Copy

University

دعاه على قبره حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع القوف والدع
 وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى العاصي
 وكان يتخلى بوجهه ويعز عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه فكان كذلك
 فلم يزل يتخلى الى ان مات ودعا على الحكم بن جندب فمات لسبع فلفظته
 الارض ثم روى فلفظته مرة فالقوه بين صديقين ورضوا عليه بالحجارة
 الصدحان الوادي ومجده رجل سبع فرس وهي التي شهد فيها حزيمة النبي صلى
 الله عليه وسلم فرد الواسع بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
 كاذبا فله تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها او راقية وهذا الباب
 اكثر من ان يحاط به **فصل** في كراماته وبركاته وانفد في الاعيان له فيما
 لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد بن ابو ذر الهروي اجازة وانا القاضي ابو
 علي سمعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ابو
 الوليد القاضي نا ابو ذر نا ابو محمد واو اسحق واو الهيصم نا الوزير
 نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سيد عن قتادة عن اسير ماله ان اهل المدينة
 فرغوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطعا اوبه
 فطاف وقال غيره ببطا فلما رجع قال وجدنا فرسك مجرا فكان بعد لا يجازي
 ونحن حل جابر وكان قد اعيا نقشا حتى كان ما يملك زماعة وصنع مثل
 ذلك يوسف الجعيل الاشجعي فحقها بحقيقة معه وبزك عليها فلم يملك اسمها
 شاما وبيع من بطنها مائتي عشرة الفا وكتب خارا قطوفا لسعد بن عباد فرده
 هلاجا لا يبار وكانت شعرات من شعره في فكسوة خالد ابن الوليد فلم
 يشهد بها قالا الدرق النصري في الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر انها اخرجت
 حبة طبا لسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فتح نفسها للمرضى
 تستشفى بها وحدثنا ابو علي عن ثيعة ابى القسم ابن المأمون قال كانت عندي
 قصعة من قمعاع النبي صلى الله عليه وسلم فكانا نجعل فيها الماء للمرضى وليستشفوا
 بها واخذ جميعا ه المعاري القصب من يد عثمان الكسري على كبة فصاع الثاب
 فاخذة فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوءه في

ببرقبا

ببرقبا لما تزفت بعد ويزق في بركات في دار اسر فلم عين بالمدينة اعذب
 منها وقر على ماء فقال عنه فقيل اسمه بنسان وماؤه ملح فقال بل هو ثخان
 وماؤه طيب فطاف واتى بدلو من ماء زمزم فتح فيه اطيب من المسك واعطى
 الحسن والحسين لسانه فصاه وكافا بيكيا ن عطشنا فشكلنا وكان لام مالك
 عكة تقي فيهما النبي صلى الله عليه وسلم سمعا قامها النبي صلى الله عليه وسلم الاقصا
 ثم دفعها فان اهي مملوءة سمعا فيايتها يستلونها الا دم وليس عندهم شيء فتعد
 اليها فتجد فيها سمعا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في اقواه
 الصبيان المراضع فيجربهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وعرض
 لسلطان حين كان به مواليد على ثمة ثمانية ودية يفرسها لهم كلها تعلق وتطعم
 وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وعرضها له بيده الواحدة
 عرضها غيره فاخذت للاكلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه
 وسلم وودها فاخذت وفي كتاب اليزار قاطع النخل من عامه الا الواحدة
 فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها ما طويت من عامها واعطاه مثل بيضة
 الدجاجة من ذهب بعد ان ارادها على لسانه فودن منها المواليد اربعين اوقية
 وبقى عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنشل ابن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فمات رجب اجد شربها اذا
 جفت وريحها اذا عطشت وبردها اذا اظمت واعطى قتادة بن النوفل وصى
 معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من
 بين يديك عشرة ومن خلفك عشرة فاذا دخلت بيتك فستري سوادا قاصرا
 حتى يجمع فانه الشيطان فاطلقوا قاصدا له العرجون حتى دخل حية ووجد
 السواد فضربه حتى جرح ومناه فم لكاشه حدل حطب وقال اضرب حين
 انكسر سيفه يوم بدر فخاد في يده سيفا صاروا طويل القامة ايض
 شديد المني فقال له ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
 في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفن لعبد الله بن
 جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب فخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته

في دور الشاه الحوايل الذي كثر كفته شاة ام بعيد واعتبر معاوية بن
 ثور وشاة اس وغنم حليته وضعت وشاة عبد الله بن مسعود و
 كانت لم ينزع عليها الخيل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقما بعد
 اوكاه ودعا في فمهم الصلاة نزولوا فخلوه فاذا به لين طيب وزينه في قم
 من رواية جابر بن سنان ومسح على راسه محمد بن سعد و برك ثمان وهو ابن
 قيس بن مازن وروى مثل هذه القصص عن غيره واحد منهم السائب بن يزيد
 ومدة له وكان يوجد لفته في فرق طيب فيلب طيب سانه لان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسكت الدم عن وجهه عايد بن عمرو
 وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له عزة كفرة الفرس ومسح على راس
 قيس بن زيد الجدافي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابين وموضع
 كف النبي صلى الله عليه وسلم ومامن يده عليه من شوه اسود فكان يدعى الاخر
 وروى مثل هذه الحكاية لغيره بن ثعلبة الجعفي ومسح وجهه اخر فزال على
 وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكانت لوجهه بريق حتى كان ينظر في
 وجهه في المرأة ووضع يده على راسه فخطم بن جندبم و برك عليه فكان خطم
 تابوني بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فوضع على موضع كف
 النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم وتفتح في وجهه زينب بنت ام سلمة فتفتح
 من ماء فالتفت كان في وجه امرة من الجمال ما بها ومسح على راسه حتى به عاهة
 فترا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمحيات فيروا
 واتاه رجل به اذرة فامر ان ينضحها بماء من غير ففعل ففعل ففعل
 وعق طلاس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم يا حبيب من فصد في صدره الا
 ذهب المس الجنون ورح في دلو من يرمي صب فيها ففاح منها ربح المسلول وقد
 قبضت من تراب يوم حنين ورمى بها في وجهه الكفار وقال شامت الوجوه
 فاضروا مسكون القذاع اعينهم فسكا اليه ابو هريرة النسيان فامر
 بسط ثوبه وغرق بيده فيه ثم امر بضمه ففعل فما انشئ شيئا بعد وما يروى
 عنه في هذا الخبر وضرب صد جبر بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يث

على الخيل

على الخيل فصار من ارض العرب واشتمهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد الخطا
 وهو صغير وكان ذميا ودعا له بالبركة ففزع الرجال طولوا وغاما
فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من العيوب وما يكونه والاحاديث في هذا
 الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه الموجة من جملة بحر
 المعرفة على القطع الواصل اليها خبرها على التواتر لكثرة روايتها واتفاق
 معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد القهري
 اجازة وقرانه على غيره قال ابو بكر نا ابو علي السمرعي نا ابو عمر الهاشمي
 نا اللؤلؤ نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبه نا جبر بن الاعشى نا عبادي
 وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فترك شيئا
 يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسبته
 قد علم اصحابي ها ولاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل
 وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انشئ اصحابي
 ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايده فنته الى ان
 تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماها باسمه وام
 ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه
 في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خضع اهل الصحيح والائمة ما علم به اصحابه
 صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
 واليمن والشام والواق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحجة الى مكة
 لا تخاف الا الله وان المدينة ستفري وتفتح جبر على يد علي في غديرهم وما
 يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
 وقبضهم وما يحدث بينهم من الفنون والاختلاف والاهواء وسلوك السبل
 من قبيلهم واقتراهم على ثلوث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم
 سيكون لهم ايمان في جنة ويروى في حلة ويردع في اخرى وتوضع بين
 يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر
 الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المصيطاء وخدمتهم

بينات فارس والروم ورواه باسم بينهم وسلطانهم على خيانتهم
 وقتالهم الترك والمخزروم وذهاب كسرى وقار حتى لا
 كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصري حتى لا قيصري بعده وذكر
 ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر ويذهاب الامم كالامم
 وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والمهج وقال
 ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض قارى
 مشارقها ومعاربها وسيلع ملك امته ما روى لم منها
 فكل ذلك كانت منتهى في التاريخ والمقارب ما بين ارض الهند
 اقصى المشرق الى بحر طنج حيث لا عمار وراه وذلك ما لم يملك
 امته من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك و
 وقوله لا يزال اهل العرب ظاهرين على الحق حتى يقوم الساعة
 وذهبا بن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسوي بالزوب
 وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
 كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواه ابني امامة لا تزال
 طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
 وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيوت المقدس واخير ملك
 بني امية وولاية معاوية ووصاه وانما ذنب امية ما لله ولا
 وخروج ولد العباس بالرايات السود وملككم اضعا فما ملكوا
 وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقبلهم ونشريهم وتقبل
 على وان اسقاها الذي يجنب هذه من هذه اي لجنته من راسه
 وانه قسم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن
 عاداه الخوارج والناصية وطائفة ممن تنسب اليهم الروافض
 كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقر المصحف وان الله عسى ان يلبس
 قيصرا وانهم يريدون خلفه وانه سيقطر دمه على قوله فيسبك فيكم الله
 وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبجارية الزبير لعلي وينبأ كلاب

المؤثر على بعض اذواجه وانه يقتل حولها فتلى كثير ونحو بعد ما كانت
 قسيت على عاتق عند خروجها الى البصرة واذ غارا تقتله الفتنة
 الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس
 منك وويل لك من الناس وقال في زمان وقد ابلت مع المسلمين انه
 من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسيرة بن جندب
 وحدثني اخرهم موثقا في النار فكان بعضهم بيان عن بعض فكان سيرة اخرهم موثقا
 هم وعرف قاصط في النار قاض فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زواجه عنه
 فاني رايت الملكة تغسله فسالوها فقالت انه جريح جينا واجله الحال عن الغسل
 قال بوسيد ووجدت راسه يقطر ماء وقال للخلافة في قرش ولن ير هذا
 الامر في قرش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير قراوها
 النجاشي والمختار وان مسيبتة يعقره الله وان فاطمة اول اهل الحوفا به و
 انذر بالردة وبيان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت كذلك مدة الحسن
 بن علي وقال ان هذا الامر يدأ بقوة ورحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوا
 ثم يكون عنوا وجبردة وفساد في الامة واخبر بشان اوليس الفرقي
 يا امرأ بوجرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم
 اربع شوة وفي حديث اخر ثلثون وحالا كذا يا اخرهم الدجال الكذاب
 كلمهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يا كلون فيكم
 ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
 من مخضات وقال خيرةكم فرقة الذين يلوون ثم الذين يلوون ثم ياتي بعد ذلك
 قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخوفون ولا يوقنون وينذرون ولا يوقنون
 وقال لا ياتي زمان الا الذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اعينمة من قرش
 قال ابو هريرة راوية لو شئت سميتكم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
 القدرة والرافضة وسبا اخر هذه الامة اولها وقله الانصار حتى يكونوا
 كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون
 بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخبرج الذي فيهم وان سماعهم الخلق

ويرى عاء الفهم وهو الناس والخواص الخفاة يبارون في البنيان وان تلبس الامة وتبها
وان قريشا والاحزاب لا يفرون ابدا وانه هو لغز وهم واخبر بالموتات
الذين يكونون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يفرون في
الحركة للموت على الاسرة وان الذين لو كان متوطا بالزبا لئلا له جبال من ابناء
فارس وهاجت ريج في غزاة فقال حاجت لموت منا في قتال فماتوا جميعا الى المدينة و
جدوا ذلك وقال قوم من جلسائه من ساعدكم في النار اعظم من احد فقال ابو
هريرة فذهب القوم بين ما تروا وبقيتانا ورجل قتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذي غرر في فرار اليهود فوجدت في رحله وبالي الذي غل السمعة وحيث هي وثاقه
حين صلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطاها وبثان كتاب حاطب الى اهل مكة ونقيضه
عمير مع صفوان حين ساروه وشاوطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا للقتل والهلكة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمير العباس عندهم الفضل بعد ان كتبه فقال ما علمه غيري
وعزها فاسلم واعلم بانه سيقضي ابي بن حلف وفي غيبته بن ابي لهبان ياكل كليب
الله وعن مصاري اهل بدر فكان كما قال وقال في الحذر ان ابني هذا سيد وسيد
الله بين قنينة واسعد لملك تخلف حتى يتفجع بك اقوام ويستصحبك
افزون واخبر بفضل اهل بيته يوم قتلوا وبينهم مسيرة شرا وازيد وموت
النجاشي يوم مات وهو بارئ واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولان
كسري بموت كسري ذلك اليوم فلا حق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر
بتطريده كما كان ووجده في المسجد فاعا فقال له كيف بك اذ اخرجت منه قال
اسكني المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبغيشه وصدده وموته
وحده واخبر ان اسير ازا واجبه بحقوق اهل بيته يداف كانت زينة بطول
يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال
فيها مصفحة مضجوع وقال في زبد بن صوخان يسبقه عضونه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فاعا
عليك بنو وصدق وشهيد فضل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطلح

سعد وقال لسراقة كيف بك اذ البست سوارى كسرى فلما اتى بها العر
البسها اياه وقال الحمد لله الذي سلبها كسرى والبسها سراقة وقال تبني
مدينة بين رحمة ورجيل وقطربل والصدراط تحي اليها خزان الارض
يخسف بها بين بغداد وقال سبكونه في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو سر هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتل
فيثانه وعواها واحدة وقال لعمر في سبيل من عمر وعمران يقوم مقام
نبيك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى
الله عليه وسلم وحطبت نحو خبيثة وبينهم وقوى بصايرهم وقال لخالد حين
وجهه لا كيد رانك تجده بصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من امرهم وبواطنهم و
الهم عليه من امر المناقبين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كانت
بعضهم ليتول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لا
خيرتم حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد من الامة
وكونه في مشط ومسافة في حق طلع نخله ذكر وانه القى في بير ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا ياكل الارض
ما في صبيغتهم التي تظاهاوا بها على بني هاشم وقطوا بها رحمتهم وانما
ايقنت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت
القدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونفته اياه نعت من عرفه واعلمهم
بغيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك
كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي يكون ولم تات بعد منها ما ظهرت
مقدما منها كقول عمر ان بيت المقدس خراب شرب وخراب يترى بروج
المحمة وعروج المحمة فتح القسطنطينية ومن اسراط الساعة و
ايات حلولها وذكر الشتر والحشر واحبار الابرار والفجار والجنة
والنار وعصاة القيامة وبسبب هذا الفصل ان يكون زبوانا ها
منه قد استعمل على اجراء وحده وفيما انشأ اليه من كتبت الاحاديث التي ذكرها

سقاها واكثرها في الصحيح وعند الائمة **فصل** في قصة الله تعالى له من
وتفاته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واكثر
حكمه من فانك يا عينا وقال النبي صلى الله عليه وسلم قبل بكا في حجة الوداع
المشكين وقيل غير هذا وقال انا كفي بالك المستهين وقال واذا بكر
بك الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي ابو علي الصدقي قرأني عليه والفقير
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد المعرف قال لا نا ابو الحسن البصري قال نا
ابو علي البغدادي نا ابو علي السجستاني نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى
الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحارث بن عبيد عن سعيد
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عاتبة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انظروا
فقد عصمت ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
من السماء لاه اصحابه شجرة يقبل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه و
ضرب راسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد
انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فنبهه رجل من المنافقين وذكره
وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان يدي امر مع رجل اسمه
دعثر ابن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وكان سيدهم واسجهم قالوا اين ما كنت تقول وقد امكنا فقال اني
نظرت الى رجل بيض طويل دفع في صدرى فوقف نظري وسقط
السيف ففرقت انه ملك واسلمت قبلي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم انهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي

رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر الا وهو قائم على راسه مقتضبا سيفه
فقال اللهم الكفينة ما شئت فانك من وجهه من رجليه رجليه بين
كتفيه وندرسيفه من يده الزلجيه وجع الظهر وقيل في قصة
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم انهم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال لئن شاء ان تخذني فلتخذني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حالة الخطيب تفتح القصة وهي حمير
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يراها كتيبا اهيل وقد مر ابن
اسحق عنها انها لما بلغها تزولت يديا الى لحيه وذكروا ما ذكرها الله
مع وجهها من الذم انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها قهر من حجاره فلما وقعت عليه لم تر الا ايا بكر
واحد الله يبصرها عن بنيد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والمالو وجدتم لضربت لهذا
الفهرقه وعن الحكم ابن العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذ اريتنا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي ببيتنا احد
فوقعنا ففشنا علينا فاقضنا حتى قضى صلواته ورجع الى اهلهم ثم تواعدنا
ليلة اخرى ففشنا حتى اذ اريتنا حات الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهيم بن حذيفة ليلة قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففشنا متولبين فسمعنا له فافتح وقرأ الحاقة ما الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهيم على عضد عمر وقال اناج وقرأ
هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر وضمه العيرة المشهورة
والكفاية التامة عند ما اخافه قرشين واجمعت على قتله وبينوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذرا التراب على رؤسهم في القار بما هيء الله له من الايات وكن

ومن الفتيكون الذي نسيح عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا
يدخل القار ما اريكم فيه وعليه من نسيح الفتيكون ما اري انه قبل
ان يولد محمد ووقفت حمامتان على قم القار فقالت قرينش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقته
مالدين جعته حين الهمة وقد جعلت قرينش فيه وفي الي بكر
المخايل قايد ربه فركب فرسه وابتعده حتى اذا قرب منه رجا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساحت فوايم فرسه وفخر عتقا واستقسم
بالا لزام فخرج لم ما يكره ثم ركب ورتا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابوبكر يلتفت وقال للنبي صلى
الله عليه وسلم اتيتا فقال لا تخزن ان الله معنا فساحت ثابتة
الى ركبتهما وخرعنا فزجرها فهصت ولقوا بها مثل الدخات
فتناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اما ما كنه
فهمه وقيل ابوبكر واخبرهم بالاخبار وارب النبي صلى الله عليه وسلم
الابرك اعدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كيفتم ما ههنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعونا على فادعوا الى فنجاء ووقع
في نفسه ظن بالني صلى الله عليه وسلم وفي خيراخر ان راعيا عرف
خيرها فخرج يستد بعلم قرينش فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فلما يدري ما يصنع واشى ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وعينه ابوجهل بصممه وهو ساجد
وقرئ ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده وببيت يراه
الى عنقه واقبل يرجع الفهقر الى خلقه ثم سأل ان يدعولم
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قرينش بذلك
وحلف لئن راه ليدعنه فسالوه عن شاة فذكر انه عرض في
دونه فحل ما رايته مثل قطهم في ان ياكلتي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك جبريل لودني لاحده وذكر السرقندي ان رجلا من بني

المعزة

المعزة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليقبله فطس الله على بصره فلم ير النبي
صلى الله عليه وسلم وسبع قوله فزجج الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلاالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته ان
خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اعظامهم
فالتفت عمرو بن حجاب احدهم ليطلع عليه ورعا فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصته وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم في هذه القصة نزلت وحكي السرقندي انه خرج الى بني
النضر تسعين في عمل الكلابن اللذين قتلا عمرو وامين امية
فقال له جيتي بن اخطبا اجلس يا ابا القيس حتى نطملك ما سالتنا
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع النبي بكر وعمر فواتا رحيي معهم على
قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كما انه يريد
حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التقدير ومعنى الحديث عن
ابي هريرة ان ابا جهل وعد قرينش لئن راي محمد صلى الله عليه
وسلم يصلي ليطاوه ومنه فلما صلى النبي عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما
قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه خنقيا بيديه فسئل
فقال لما دونت منه اشرق على خندق مملوفا راكدة اهوى
فيه وابصرت هولاء عظيما وحقق احنه قد ملأت الارض فقال
عليه السلام تلك الملكة لودنا لاخبططقتة عصفوا عصفوا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلام ان الانسان ليطغى الى اخر
السورة ويروى ان سبيته بن عثمان المحبى اذكره يوم
حين وكان خمره قد قيل اياه وعنه فقال اليوم ادرت
تاري من محمد فلما اختلف الناس اياه من خلفه ورفيع سيفه
ليصبه عليه قال لما دونت منه ارتفع الى شواط من تار

اسع من اليرق قوليت هاربا واحسن في النبي صلى الله عليه وسلم قد عاني فوضع يده على صدره
 وهو يفض الخلق الى قمارتها الا وهو احيى الخلق الى الابد فقال قد قدمت
 اعداء ضرب بسيفي واقيم نفسي ولو بقيت الى تلك الساعة لا وقت به دوني وعن فضالة
 بن عمرو اردت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دوت من قال
 افضل قلت نعم قال ما كنت بحدث به نفسك قلت لا شي فضحك واستقرط وضع
 يده على صدره فسكن قلبه فوالله ما رفها حتى ما خلق الله شيئا احب اليه ومن
 مشهور ذلك خير عامين الطويل وايد بن قيس حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 عام قال انا اسفل عنك وخير من قاضرب باني فلم يرح فعمل شيئا فلما اكلمه في ذلك
 قال والله ما هممت ان اضربك الا وحيدتك بيني وبيننا انا اضربك ومن عصمت له تعالى
 ان كثير من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لغزير واخبرهم بسطوته بهم وحضرتهم
 على فسلم فقصص الله تعالى حتى بلغ في امره ومن ذلك نقره بالربع اسامه عبيد
 شرب كما قال عليه السلام **فصل** ومن معجزة الباهرة ما جعل الله من المعارف
 والعلوم وعصمه من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور
 شرايع وقوانين دينه وسياسة عبادته ومصالح امته وما كان في الاسم قبله و
 قصص الانبياء والرسول والنجباء والوزراء الماضية من لدن ادم الى ذمتهم وحفظ
 شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبياءهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
 واختلاف اراهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكائهم وحجاجة كل امه من
 الكفر ومعارضة كل فرقة من الكتابيين كما في كتبهم واعلامهم باسرارها و
 مخبئات علومها واخبارهم بما كتبوه من ذلك وغيره الى الاحتواء على احوال
 العرب وعربها الفاظ فرقتها والاعاطم بصروب فضاحتها والحفظ
 لا ياتها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتحصيل بمجامع كلمها
 الى المعرفة بضرر الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للقاص
 والخبيرين للمشاكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا يتا قص فيه ولا
 يتا ذل مع اشتغال شريعة على محاسن الاخلاق ومحامد الادب
 وكل شيء يستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد وعقل سليم شيئا الا من

جته الخذ لان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا
 سمع ما يدعوا اليه صوم واستحسنه دون طلب اقامة
 برهان عليه ثم ما احل لهم من الطبييات وحرم عليهم من
 الخبائث وصار به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعافاة
 والحد ودعا جلا والتخوف بالثار اجلا الى الاختواء على
 صروب العلوم وقنوت المعارف كالطب والعبارة والفرائض
 والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل المعارف
 كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقول عليه السلام
 الرويا لا اول غابر وهي على رجل طاب و قوله الرويا ثلاث رؤيا
 حق يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا يحزن من الشيطان وقوله
 اذا تقارب الزمان لم تذكر رؤيا المؤمن يكذب وقوله اصل كل داء
 البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المودة حوض
 البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا يصح
 لضعفه وكونه موهوم عاينكم عليه الدارقطني وقوله خير ما تدلونكم
 به السعور واللاود والحجامة والمشى وغير الحجامة يوم سيع علمه
 وتسعة عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندى سبعة اشقة وقوله
 ماعلا ابن ادم وعاشرا من بطن الى قوله فان كان لا يد قبلت
 للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس وقوله وقد سئل عن شيئا من اجل
 هوام امرأة او ارضي فقال رجل ولعشرة سامن ثم ستم وثمان اربعة
 الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب فضاعة وغير ذلك مما اضطر الرب
 على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمود اس
 الرب وثانيها وميدجها متهها وعلصمتها والازدكا هلهها وجمتها
 وهذا غادرها وذررها وقوله ان الزمان قد اسقدر كهنه
 يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الموعود وياه سواء
 وقوله في حديث الذر وان الحسنه بعشرة فذلك مائة وخمسون على

Copy

ersity

اللسان والف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو موضع ثم موضع
الحام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبله وقوله ليعبدته او
الا نوع انا افرس ما يحمل منك وقوله لكاتبه صنع القلم على اذنك فانه
اذكر قليل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل
شيء حتى قد وردت آثار يعرفه حروف الخط وحسن تصويرها كقول
لا تعدوا اسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شيان عن طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية كان يكتب بين يديه
عليه السلام فقال له القالدواء وحرف القلم واغم الباء ورفق السنين
ولا تصور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم يصح
الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويضع
الكتابة والقراءة واما عليه السلام بلفظ العرب وحفظ مداني
اشادها فامر مشهور قد نفيها على بعضه اول الكتاب وكذلك خطه
لكثير من لغات الامم كقول في الحديث ستة سنين وهي سنين بالحيشة
وقوله وبكرة الجرح وهو القتل بها وقوله في حديثه هزم اشك
دروم اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بغير هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والكوف على الكتب
ومتأنت اهلها عمره وهو رجل كما قال الله احيى لم يكتب ولم
يتوا ولا عرف بصحة من هذه صفته ولا تشاء بين قوم لهم علم ولا
قراءة لشي من هذه الامور ولا عرفه هو قبل شي منها قال الله تعالى
وما كنت تنلوا من قبله من كتاب ولا تحط به ينزل الانية انما كانت
غاية صافى الرب النسب واخبارا وانها والشعر والبيان وانما حصل
ذلك لهم بعد التنوير لعلم ذلك والاستغفار لمطلبه ومباحته اهل
عنه وهذا الفرق نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد
المحدث لشي مما ذكرناه ولا لاجد الكثرة حيلة في دفع ما نصصناه الا
قولم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فوالله قولم يقول لسان

الذي

الذي يجدون اليه اعجبي وهذا الساذج عربي بيان ثم ما قالوه بكثرة
العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان
انما عرف بهد الهجوة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينفذ بين
الايات واما الرومي فكان ام وكان نورا على النبي صلى الله عليه وسلم وانما
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلق عنده عند المروءة وكلها
اعجبي اللسان وهم الفصحاء والمد والخطباء اللحن قد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والايتان بمثل بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظم فكيف
بالعجبي النكت نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعقوب او جبر
او سار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مد اعمارهم
فمن حكى عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يحكي به محمد عليه السلام و
هل عرف واحد منهم يعرفه شيء من ذلك وما منع القد وحسنه على كثرة
عدده ودون طلبة وقوة جسده ان يجلس الى هذا ايضا قد عجز عنه ايضا
ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتاج به على شيقته كفعل النضر بن الحارث
ما كان يحرق به من اخبار كتبه ولا غاي النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرة اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استقدمهم بل لم
يزل بين اظهرهم يروى في صفوه وشبابه على عادة ايتانهم ثم لم ينجح
عن بلادهم الا في سقوة او سقريتين لم يطل فيها مكثه مدة يحمل فيها
تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سقوة في صحبة قومه ورفاقه
عشيرة لم يفتر عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم وافتلاؤه
الى غير اوقس او منجي او كان بل لو كان هذا بعد كل كاذب في ما اتى به
في نوح القرآن قاطعا لكل عذر وعد خصا لكل حجة ومجيبا لكل كراه
فصل ومن خصا بصفة عليه السلام وكوامته وبارهاياته اثنائه مع
الملئكة والجن وادادته بالملائكة وطاعة الجن له وروية كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تقطاهر عليه فان الله هو مولاه الآية
وقال ان يوحى بك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال

Copy ng University

اذ تسفيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم اليتيم وقال واذ
 صرفنا اليك لقمان الخن يستمعون لقمان اليتيم حديثا سفيثا
 ابن العاصي الفقيه سمعني عليه نا ابو الليث السمرقندي قال
 انا عبد القافر القاسمي حديثا ابو احمد الجلووي نا ابو سفيان
 نا سلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شقيق عن سليمان التيمي
 سمع زر بن حبشي عن عبيد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
 قال راى جبريل في صورته لم يستأثر جنتا والجن في جادته مع
 جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهدته من كثرتهم
 وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راى بعضهم جماعة
 من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام
 في صورة رجل يسال عن الايام والايام وراى ابن عباس
 واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد
 على عبيد ولبابه جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
 بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها
 يوم بدر وبعضهم راى تهاير الروس من الكفار ولا يبروت
 الضارب وراى ابو سفيان ابن الحرب يومئذ رجلا بيضا على
 خيل يلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء هو قد كانت الملائكة
 تصاح في عمران بن الحصين وراى النبي صلى الله عليه وسلم حجرة جبريل
 في الكعبة فتمشيها عليه وراى عبيد الله بن مسعود الجن ليلة
 الجن ومع كلدهم وشبههم برجال الرباط وذكر ابن سعد ان
 مصعب بن عمير لما قيل يوم احد اخذ الراية ملكا على صوته
 فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب
 فقال له الملك لست مصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
 غيره واحد من المصنفين على غير هذا الخطاب انه قال بينا نحن
 جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل سبح يده عصا قلم

على النبي

على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه فقال نفثة الجن من انت قال
 ابا هامة ابن الحصين ابن الازهر ابن ابيس قد كراته لقيتوها
 ومن يوده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علم سورة
 من القرآن وذكر الواقدي فعل خالد بن عبد الله الغزي للسوداء
 التي خرجت له باسرة شعورها عريانة فجلها سبعين وسبعة واعلم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال له تلك الغزي وقال عليه السلام ان شيطاننا
 تقلب اليها وجهه فيقطع على صلاتي فاعلمني الله منه فاخذته فاردت
 ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى ينظروا اليه كلهم فذكرت
 دعوة اخي سليمان بن اعقوب وهو لي ملكا الآية فرد الله خاسيا و
 هذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته
 ما توافقت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب
 من صفة وصفته وامتد اسمه وعلاماته وذكر الحاتم الذي بين
 كنفه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر
 تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوى وسفيان بن جحاش وغيرهم
 ساعدة وما ذكر عن سيفين ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره
 من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورق بن نوفل وعنه كل من اخرج
 وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفة وخبره وما
 التقى من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه الله وبينوه ونقله
 عنها ثقات من اسلم من خلفهم مثل ابن سلام وبي سعة وابن يامين
 وخيريق وكعب واسباهم من اسلم من علماء يهود ومجيد ونسطور
 وصاحب بصرى وصفاط واشفق الشام والحارور وسلمان والنجاشي
 ونقار الحبيبة واساقف بجران وغيرهم من اسلم من علماء النصارى
 وقد اعترف بذلك هو قنوقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيسهم
 وقنوقل صاحب مصر والسبع صاحب و ابن صوريا وابن احطوب واخوه
 وكعب بن اسد والزبير بن باطبا وغيرهم من علماء اليهود من حمل الحسد

والنفاضة على البقا على الشقا والاحبار في هذا كثيرة لا تحصى وقد فرغ
اسماعيل يهود والنصارى بما ذكرناه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واجمع
عليهم بما انفقوا عليه من ذلك صنفهم وذمهم بغير فساد ولا كتمان ولا لم
السنن بنيان افرو ودعوتهم المباهلة على الكذاب فاعلم الامن بغير عن
معارضة وايداما الزمهم من كتبهم اطهاره ولو وجدوا اخلاق قولهم كانت
اطهارا وهون عليهم من بذل النفوس والموال وتخريب الديار وبذل القتال
وقد قال لهم قل قاتلوا بالثورة قاتلواها اذ كنتم صادقين الى ان اذربكم الكفا
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسوادين قارب وخفاف واقبي حرات
وجذلين حذل الكندي والخلصة الدوسي وسعد بن بنت كزير وطاعة
بنت النعمان ومن لا يبعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من بيوتهم وحول
وقد رسالة رسمع من هو انفا الجبان ومن ذيايح النصب واجواق الصود
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة لم بالرسالة مكتوبا في المحاجة
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكمته امة
ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عن راسه وضفته شاخصا بيضاء الى
السما وماراته من النور الذي خرج معه عند ولادته وماراته اذ ذاك انما غما
من ابني العاصم من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما ينظر الا النور
وقول الشقام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
بسمه قائلا يقول رحل الله واصدا الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظر الى
قصور الروم وما تعرف طليعة وزوجها صيراه من بركتهم ودورهم ليلهم
ولين شارقها وحضبت عنهما وسرعة شياهم وحسن نشانه وما جرى من العجايب
ليلته مولده من ارجاج ابواز كسرى وسقوط شرفاته وعينهم بحيرة طبرية
وخودنار قارس وكان لها القوام لم يجدوا ان كان اذا اكل مع عمه الى طالب
واله وهو صغير نشيوا ورووا فاذا غلب فاكلوا في غيبته لم يشيوا وكان

سایر

سائر ولداني طالب يصحون شفا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا ذهبا
كبيلا قالت امير المؤمنين حاضنته ما ريت عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع ضد الشياطين ومنهم
استراق السمع وما شاء عليه من بعض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما غص به من ذلك وحما حتى في سره في الخير المشهور عندنا والكعبة
اذا اخذ اذاه ليحمله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتروى فسقط الى الارض
حتى رآه عليه فقال له ما بالاك قال اني هتيت عن النبوة ومن ذلك
اظلال الله بالعمام في سوره وفي رواية ان هديته وسأها رايت لما قدم
ومكان يظلمه فذكرت ذلك لميسرة فاحبها انه راي ذلك منذ جرح
سوره في سوره وقد روى ان حليمه رأت عمامة نظمه وهو عندها وروى ذلك
عن اخيه من الرضا عنه ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاده قبل بيته تحت شجرة يابسة
فأشوش ما حولها وابنت في فاسقة وتدل عليه اغصانها فحضر من واه وميت في
الشجرة اليه في الخير المخرجي اظلمه وما ذكر من انه كان لا يخل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا يبايه ومن ذلك تحبيب الخلو اليه حتى اوحى اليه
ثم اعلامه بموته ودون اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومبناه روضة
من رياض الجنة وتحبب الله له عند موته وما استمر عليه حديث الوفاة من كراماته وشرفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناؤه ونقصها واستبذان ملا الوت عليه ولم يستأن على
غيره قبله ونذاهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا اليه حتى عنه عند غسله وما روى من نفرة
الحضرة المشككة اهل بيته عند موته في ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته
وموته كاستسقا من ربه وبركته في واحد بذريته **فصل** قال القاضي ابو
الفضل قد آتينا في هذا الباب على كل من سجد له واضحه وجليل من علامات نبوته مشقة
في واحد منها الكفاية والنية وتركه الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث وغيرها على ما صح واستمر الايسر من
عربية ما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاستناد في جهودها طيبا للاختصار و
بحسب هذا الباب لو تعمق ان يكون ديوانا جامعيا يتولى على مجلدات عدة ومجترات

۱۰

الرسول بوجوبها اهدى كثيرا وان لم يوثق بنى مجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد بينه الناس على ذلك فان اردت فاما مل فصول هذا الباب ومجرات من تقدم من
الانبياء ونفى على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله مجزة واقل ما يقع
الايجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قد رها
وذهب بعضهم الى ان كثر اية منه كيف كانت مجزة وزاد اخرون ان كل جملة منطقية
منه مجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولاً لقوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله فيواقل ما تقدم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذ
كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الكلمة وسف على عدد
بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها
مجزرة في نفسه ثم ايجاز ما تقدم بوجوب طريق بلاغته وطريق نظره فصار في كل
جزء من هذا العدد مجزرة فان فصاعداً عدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه ايجاز
اخر من الاجازة بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه المجزرة الخيرة
عن انبياء من القليل كل خير منها بنفسه فصاعداً عدد كره اخرى ثم وجوه ايجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكا وياخذ العدد
مجزرة ولا يحوى الحصر براهين ثم الاحاديث الواردة والاضمار الصادرة عنه عليه
السلام في هذه الابواب وعماد على امره مما اشرنا الى جملة تتبع كثر من هذا
الوجه الثاني وصف مجزرة صلى الله عليه وسلم فان مجزرة الرسل كانت بقدر هم
اهل اديانهم وبحسب الفن الذي سماه فيه قرينة فلما كان زمن موسى عاية علم اهل
السحر بعث اليهم موسى بمجزة تشبه ما يدعون قد رتبهم عليه فقام منها ما فرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اعني ما كان الطب
واوفا ما كان اهل فقام امر لا يقدر ون عليه واما هم مالم يحسبوه من
احبا الميث وبرا الاكد والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر مجزرات
الانبياء ثم ان الحديث محمد صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاء
والشعر والخبر والكرامة فانزل عليه القرآن المخارق لهذه الاربعة فصول من القصص
والايجاز والبلاغة الخارجية عن فمط كلامهم ومن النظم الغريب والاستلوب العجيب

الذي لم يهتدوا

الذي لم يهتدوا في المنطق والمراقبة ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاجازة عن الكواثر والحوادث والمجرات والصغار فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان عدد العدد وقابل الكرامة التي تصدق مرة
وتكذب عشر ثم اجتريها من اصلها برجم الشرب ورصد النجوم وجاء من الاجازة
عن القرون السالفة وابتدأ الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يجزى
من تفريع لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطتها ونبينا المجزرة فيها ثم بقيت هذه
المجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في مجزرات القرآن ثابتة الى
يوم القيمة بنبى المجزة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظرية وتامل وجوه
ايجازها الى ما خبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يرعى ولا زمن الا ويطهر فيه
صدقه بظهور خبره على ما خبر فيجوز الايمان وينظاهر البرهان وليس الخبر كالبيان
ولله شهادة زيادة في اليقين والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين منها العلم اليقيني
وان كان كل عندنا حقا ويسائر مجزرات الرسل انقصت بانفراضهم وعدميت بعدم
ذواتها ومجزرة نبينا لا يبدد ولا ينقطع واياته يجرد ولا تنفصل ولله اسرار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي القاسم ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفري نا البخاري نا عبد العزيز نا عبد الله نا الليث
عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء بنى الا
اعطى من الايات ما مثله من عليه البشر واما كل الذي اوتيت وجبا او حاه الله الى
فاحوا اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء الى تاويل هذا الحديث وظهور مجزة نبينا عليه
السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها وجبا واما لا يمكن التحيل فيه ولا التحيل
عليه والتشبيه فان غيرهما من مجزرات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوها
في التحيل لها على الضعفاء كالحق السيرة حياهم وعصيتهم وشبه هذا ما يحيله السحر
او التحيل فيه والقرآن محرم ليس للتحيل ولا للسحر التحيل فيه على فكان من هذا الوجه
عندكم اظهر من غيره من المجزرات كالايتيم لساعر ولا خطيب ان يكون ساعرا او خطيبا
يضرب من التحيل والقوية والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني

Copy

95

University

ما يفتن الخلق عليه ويغنى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرقوا عنها او على احد مذ هبى اهل السنة من ان الايمان يمتد من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قيل ولا يكون بعد لان الله لم يقدّرهم ولا يقدّرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليها جميعا فترك العرب الايمان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبدل والجدة والسياء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفرغ والتدريج والتجيز والتهديد والوعيد ايتين اية للفرق عن الايمان بمثله والتكول عن معارضته وانهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو العالى الجويني وغيره قال وهذا عندنا ينع في خرق العادة بالافعال البديعة في نفسها كقلب العصا حية وكوها قاذ قد يسبق الى بال الناظر يدرا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معروفة في ذلك الفن وقضيل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التقديس للخلق مسلم من السنين بكلام من جنس كلامهم ليا توامث فلم ياتوا فلم يبق بعد توفيقه واعى على المعارضة ثم عدها الا منع الله الخلق عنها بمثابه ما لو قال بنى آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع مودتهم عليه وارتفاع الزمان عنهم فلو كان ذلك ومجرتهم الله عن القيام لكان ذلك من امريته وظهر دلالته وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور ايمته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج للتعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وكما الباباها ووفور عقولها وانهم ادركوا الحق في بطنهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من العباداة وقله القطة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربههم وجوز عليهم السامرة ذلك في الجحى بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وقبأوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاؤهم من الايات الظاهرة البينة للايصاح بعد غلط افهامهم ما لا يستكون فيه ومع هذا فقالوا ان تؤمن لك حق رب الله جهرة ولم يصبروا عن المزو السوى واستبدوا الذي هو ادنى بالزى هو حبه والرب على جبالها اكثرها بعثت بالصانع وانما كانت يتقرب بالاصنام الى الله

ذلقى

الاسم
القديم

الاسم
القديم

ذلقى ونظم من ان بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقده وصفا ولبته ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهو احسنه وتبينوا بفضل ادراكهم لاول هذه معجزة فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباؤهم وابنائهم في نصرته واتى في معجزة هذا بما يوجب له روثق ويعجب منه ذبرج او احتيج اليه وحقق لثقا قد متان بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يعنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استغنى **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجدها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيادته **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تعذر بما قد مناه نبوته ونوته وصحة رسالته وجبا الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال يا ارسلناك شاهدا ونبشروا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال قامنوا بالله ورسوله النبي الامي الية فالايان بالنبى الامي الية فالايان بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لا ينهم ايمان الابه ولا يصح اسلام الامم قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعدنا للكافرين سعيوا حدثنا ابو محمد الحسن الفقيه بقراى عليه السلام الامام ابو على الطبرى تاجيد العاقر القاسم تايين عرويه تايين سيفين تايين الحسين تايين بن بسطام تايين زيد بن زريع تايين عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرتان اتتا النبي حتى يسودوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني وما دهم واموالهم الا يحفظها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تقدير نبوته ورسالته الله وتصديقه في جميع ما جاد به وما قال وطاعته تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بان رسول الله فاذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث

أمانة الشفاة في حق من المصطفى

ان انفسكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاقبلوه ما استطعتم وفي حديث ابي
هريرة عن علي عليه السلام كل امرئ يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عن علي عليه السلام مثل ما
يحدثني الله به كمثل رجل اتي قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بيني واني انا الذئب والرياء
فالرجل افاطاع طائفة من قومه فادخلوا فظفروا على مهادهم ففجروا وكذب طائفة منهم فاصحابها
مكائهم ففصبهم الجيش فاهلكهم واجتاعهم فذلف مثل من اطاعني وابتغ ما جئت به ومثل
من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثل كمثل من ابى وادخل
فيها ما اذبه وبوت داعيا الى اجاب الداعي ودخل النار وكل من تلمذ به ومن لم يحب الداعي
لم يدخل النار ولم يلحق من المادية قالوا الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمد فقد اطاع الله
ومن عصي محمد فقد عصي الله وتجد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه
وامثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقاروا من الله ورسوله النبي الذي يؤمن بالله
والآخرة واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله سلما
اي يتقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا اتقاد وقال لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسود
في الرسول الاقداد به والاتباع لسنته وترك مخالفتهم في قول اوفعل وقال غيره
من المفسرين معناه وقيل هو عتاب الخلفاء عنده وقال سهل في قوله فقل صراطا
الذين انعم عليهم قال بمسابقة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله ارسل بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويمهد لهم
الى صراط مستقيم ووعدهم بحبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرة اذا اتبعوه و
اورد على اهلهم وما يتبع اليه نفوسهم وان صحته ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراف عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انابى
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فامروا بما جاء به وادعوا الى صراط مستقيم
كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واجباؤه ونحن اشد حبا لله
فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته

فانزلوا

فانزلوا ما امرتكم به ازجبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاهما او
او حجة الله عليهم عفوهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة
وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا المعنى في القياس يدعي لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لم يحب
مطيع ويقال حجة العبد لله تعظيم له وهيبته منه وحجة الله له رحمة له
وارادته الجميل له ويكون بمعنى مدحه وتنايه عليه قال القشيري فاذا كان معنى
الرحمة والادارة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر حجة العبد
غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو
الاصبح عيسى بن سهل ونا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرا في عبيد قالا
ناحاه بن محمد قال نا ابو حفص الجعفي نا ابو بكر الاحمر نا ابراهيم بن موسى
الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وجعفر الكلابي عن العرياض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فليكن بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالتواجد واياكم وحدثنا الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر معناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عن علي عليه السلام لا الفتن احدكم متكبرا على اركبة
باتية الا من امرى مما اوتى به او هيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال
ما بال قوم يتنزهون عن الشئ اصنع فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له
خشية وروى عنه عليه السلام انه قال القوان صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون
بالقوان وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي وبطبعوا
امرى ويتبعوا سنتي فمن رضى يقول فقد رضى بالقوان قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مؤمن ومن

رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث
 كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشرا الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة قاسوى ذلك فهو فضل اية محكمة
 او سنة قائمة او فريضة عادية وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل
 في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
 تمسك بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد
 امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل اقرتوا على اثنتين
 وسبعين ملة وان امتي يفرق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
 ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن ابي اسحق قال عليه السلام
 من احيا سنتي فقد احيا في ومن احيا في كان معي وعن عروبة بن عوف المزني ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد امنت بعد
 قال له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
 ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثم من عمل بها الا ينقص ذلك من
 اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة
 والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
 ابي تليد الفقيه سمعا عنه قالنا ابو عمر الحافظ تاسع عبد بن نصرنا قاسم
 بن اصبع ووهب بن مسرة قالانا محمد بن وضاح تابعي بن يحيى قاتل
 عن ابن شهاب عن رجل من الخلفاء سيدنا سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا
 عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الخضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر
 فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله يوتى البنا محمدا ولا يعلم شيئا فاما تفعل كما رأينا
 بفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الامر
 بعده سنتنا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة
 على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبدلها ولا انظر في راي من خالفها
 من اقدميها مهتد ومن انصرف بها فصور ومن خالفها واتبع غير
 سبيل المؤمنين ولاه الله ماتوا واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن

ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلقفا
 عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
 يتعلم السنة والفرائض والحد اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقول
 فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنة اعلم بكتاب الله وفي خبر عبد الله بن
 بذي الخليفة ركتين فقال اصنع كما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع
 وعن علي بن قرق قال له عثمان بن ابي اسحق النخعي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 اربع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احدين الناس وعنه الا اني لست
 بنبي ولا نوحى الي ولكن اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
 وكان ابن مسعود يقول القصيدة في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
 ابن عمر صلاة السفر ركتان من خالف السنة كفر وقال ابن ابي عمير
 بالسبيل والسنة قامة ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
 عيناه من خشية ربه فبعد به الله ايداء وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
 ذكر الله في نفسه فافشر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس
 ورقها فهي كذلك اذا صاح بها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حظ الله
 عنه خطاياها كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصد في سبيل الله وسنة خير
 من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
 او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد
 العزيز الى عمر بن الخطاب ببلدة وكثرة لصوصه هل يا خذهم بالطنة او يجملهم على البينة
 وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان
 لم يصلم الحق فلا صلحهم الله وعن عطاء بن قولة قال تنازعتم في شيء فردوا
 الى الله والرسول الكتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة
 رسول الله الا ابتاعها وقال عمر ونظر الى البحر الاسود انك حجر لا تنفع ولا
 نضر ولولا اني راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما قبلت ثم قبل
 وراى عبد الله بن عمر يدبر ناقته في مكان فمسل فقال لا ادرى الا اني راي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجديدي ما امر
 السنة على نفسه فولا وفلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه فطق

بالدعة وقال سهل الشنري اصول مذهبا ثلاثة الاقدا بالنبى صلى الله عليه وسلم
في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص التبت في جميع الاعمال وجا في نفسه
قوله والعمل الصالح برفعه انه الاقدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد بن
حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا واخلوا الماء فاستملت الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم يتجردوا فزيت تلك الليلة قابلا في
باجد اشرف ان الله قد غفر لك باستهاك السنة وجعلك اماما يقضى بك قلت
من انت قال جبريل **فصل** وتخالفة امره وتبديل سنة ضلال وبعده
من وعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليخذل الذين يخافون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا
ابو محمد عبد الرحمن بن جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقرائى عليه ما قال احداثا ابو
القاسم حاتم بن محمد قال نا ابو الحسن القاسى نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا
احمد بن ابى سليمان نا سحره من سعيد ما ابن القسم نا مالك عن العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكروا
في قصة امته وفيه فليذا دن رجال عن حوض كذا اذا البعير الضال فناديهم الا هم
الا هم الا هم فيفان انهم قد بدلوا فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس
منه فهو دود وروى عمار بن ابي رافع عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يوفى
احدكم شكرا على اريكته يا ايها الامم امرى مما امرت به او هيت عنه فيقول
لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه زاد في حديث المقدم الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وحى بكتاب في كيف
كفى بقوم حتمقا او قال ضلالا لان رغبوا عما جاء به نبينهم الا غير نبينهم او
كتاب غير كتابهم فنزل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم الآية و
قال عليه السلام هلك المنتطقون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست
ناذرا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا علمت به انى اخشى ان تركت

الكتاب

بشأن امره ان اربع **الباب الثالث** في لزوم تحبته قال الله تعالى قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقربكموها الآية
فكفى بهذا حسنا وتبينها ودلالة وحجة على الزام تحبته وجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها عليه السلام ان وقع تعالى من كان ماله وولده احب
اليه من الله ورسوله واعدتهم بقوله فترى بصوا حتى ياتي الله بامرهم ثم فسقم
بتمام الآية واعلمهم انهم ممن صل ولم يقده الله حدثنا ابو علي القاسى نا
فيما اجازينه وهو ما قرأه على غيره واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضى نا
ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن عليه عن عبد العزيز بن محمد بن عيسى عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يكون احبا اليه من ولده و
والده والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعور في الكفر كما يكره ان يوفى
في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من
كل شئ الا نفسي التي من جنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لمن يؤمن احكم حتى
اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الى
من نفسي التي من جنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الا ان يا عمر قال سهل من
لم يروى لاية الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في
ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب
تحبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائى عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا
ابو الحسن بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله نا ابى نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعدت
لها قال ما اعدت من كسر صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله

شيئا

ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فانيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك يا ابا عبدك فناولني يده
فقلت يا رسول الله اني احبك قال المر مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانشى وعن ابى ذر عنده وعن
علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين
واباهما واهلهما كان معي في رجلي يوم القيامة وروى ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لا اذكر لك فاما
اصبر حتى احيى فانظر اليك واني ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة
رقت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن بطع الله والرسول فاولئك
مع الذين اتهم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك ذريعا قد عابه فقرها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه لا يترك فقال ما بالك قال يا بني واني اتمتع من النظر اليك فاذا
كان يوم القيامة رفعت الله بتفضيل فانزل الله الاية وفي حديث اخر ومن
احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حديثنا القاصي الشهيد نا العوزي نا الرازي
نا الخلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشتد امني لي جنانا ناس
يكونون بعدى يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابى ذر وقدم
حديث اخر وقوله النبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن
الصحابية في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احب الي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عدة بنت خلة بن معدان قالت ما كان قاله ناولي الى قرأت
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار بسيمهم ويقول لهم اصلي وقصلي واليهم بمن قبلي طالع شوق اليهم
فجعل رب يقضي اليك حتى يقبله النوم وروى عن ابى بكر انه قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا سلام ابى طالب كان اقر لعيني من اسلام

يعنى اباه ابنا حقا فذو ذلك ان اسلام ابى طالب كان اقر لعيني وخو عن عمر بن
الخطاب قاله ليعياس ان تسلم احب الي من ان تسلم الخطاب لان ذلك احب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم اُخذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خير هو محمد الله كما تحبين قالت اريته حتى انظر
اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعد لاجل وسئل علي بن ابى طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الي من اموالنا
اولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن زيد بن اسلم
خرج عمر بن الخطاب من فراى مصباحا في بيت واذا العجوز تنفث صوفها وتقول
علي محمد صلاة الابرار صلى الله عليه الطيبون الاحيار قد كنت اوما بك بالاسحا
يا ليت شمري والمنايا الطوار هل جمعني وجبني الدار نفى النبي صلى الله
عليه وسلم جلس عمر بن الخطاب في الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر خذرت رجله
فقبله اذ كرا احب الناس اليك يزلكك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما
احضر بلال نادى امراته واجزاه فقال واظرباه عند النبي الاحبة محمد
وحزبه وروى ان امرأة قالت لعامة اشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفت له ما فيك حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد احب ان تحمد الان
عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان
تحمد الان في مكان الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهل فقال ابو
سفيان ما رايت من الناس احدا يحيا احدا يحيا صحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما
خرجت من بعض زوج ولا رعية يارض عن ارض وما خرجت الا حب الله ورسوله
ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صرا ما قواما يحيا الله ورسوله **فصل** في علامة محبة عليه السلام اعلم
ان من احب شيئا اثره واثر موافقه والالم يكن صادقا في حبه وكان مدعي

قال الصادق في حبيب النبي من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به وسبيل
سنته واتباع احواله وافعاله وامتناله وامره واجتناب نواهيه والاتباع
باراه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واسار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقه شهوته قال الله تعالى والذين يتوبوا للدار و
الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
لما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانما العباد في
رضي الله حدتنا القاضي ابو علي الخوافي نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خرون قالانا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السجستاني نا محمد بن محبوب نا
ابو عيسى تامس بن خاتم نا محمد بن محمد الله الانصاري عن ابيه عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال النبي بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتسمي ليس في قلبك غش لا حظ
فا فعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في هذه هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الجنة فلعنة بعضهم وقال ما اكثر ما يوتي
به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علاماته
حبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة
شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاسعدي عن
قد ومهم المدينة انهم كانوا يبحرون غدا يلقى الاحبة فحجوا وصحبهم وقد
تول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال الحسن النخعي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم ويكفوا وكذلك كثرة
من القابعين منهم من يفعل ذلك حجة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله
تحييا وتوقيرا ومنها حبة لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه

من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض
من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما قاجبهما وفي رواية في الحسن قاجب من يحبه وقال
من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
لمن احبهم فيحبي احبهم ومن ابغضهم فيبغضني ابغضهم ومن اذاهم فقد ر
اذا في ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذ الله يؤنسك ان ياخذة وفا
في قاطبة انها بغضه مني بغضني ما ابغضها وقال امامية في اسامة بن
زيد احبته فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق
بغضهم وفي حديث ابن عمر عن احب العرب فيحبي احبهم ومن ابغضهم فيبغضني
ابغضهم فينا الحنفية من احب شيئا احب كل شي يحبه وهذه سيرة سلفنا
حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولم
يتبع الدنيا حتى حوالت العصاة قارلت احب الدنيا من يومئذ وهذه الحسن
بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسلوها ان تصنع لهم
طعاما ما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس الثقال
السنية ويصنع بالصوفة اذ راي النبي صلى الله عليه وسلم يفعل محبة لك
وحبها يفتق من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه وحقانية من حاد
سنته واستدع في دينه واستشفاه كل امر يخالف شريعة قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
هو لا يحبهم ولا يسلمهم قد قتلوا احبا وهم وقاتلوا اباؤهم وابنائهم في مرضاة
وقال لعبد الله بن عبد الله بن ابي لؤشنت لا يتك براسه يعني اياه ومنها
ان يحب القوان الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهدى وتخلق به
حتى قالت عائشة كان خلق القوان وحبه للقوان قلاوته والعمل به وقهره
وحب سنته ويعق عند حد ودها قال سهل بن عبد الله علامته حب القوان
وعلامته حب الله وحبه للقوان حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامته حب النبي صلى الله عليه وسلم

وعلمه حب السنة حب الآخرة وعلمه حب الآخرة بفض الدنيا وعلمه بفض
الدنيا ان لا يدخر منها الا زائداً ويلقى الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يستل احد
عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علمه حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقة على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المصا
عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً ومن علمه تمام حبه زهداً عما
في الدنيا وابتناءه بالفقر وانصافه به وقد قال عليه السلام لا يسعني الخدر
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي الى الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احب
فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر
يتخافتم ذكر حديث ابن مسعود بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله
عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثيرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلفت
احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته
والدب عن سنته والامثال لها وهيبة مخافته وقال بعضهم المحبة واما الذكر
المحسوب وقال اخرايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما يحب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
الى ما يوافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقة له اما الاستلزامه بآثاره
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واسباها
ما كل طبع سليم مايل اليها الموافقة والاستلزامه بآثاره كحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كحبة الصالحين والعلماء واهل المروق والمأثور عنهم السير
الجميل والاقفال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى الشفق بامثال هؤلاء حتى
يلين الغضب بقمم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يورث الى الجلاء عن الاوطان
وهذا الحرم واحترام النفوس ويكون حبه اياه موافقة له من جهة احسانه

له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا انظر ذلك هذا نظرت
هذه الاسباب كلها في حق عليه السلام فقلت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني
الثلاثة الموجبة للمحبة اما احوال الصورة والظاهر وكال الاخلاق والباطن فقد قدروا
منها قبل فيما قرئت من الكتاب مما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد قرئت في اوصاف الله تعالى له من راقته بهم ورحمة لهم وهداية اياهم وشفقة عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشر ونذير
وداعيا الى الله باذنه ويتواضع لهم اياته ويكرمهم ويطلعهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم فاي احسان ليجل قدره واعظم خطا من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضل اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنتقدهم من الضلالة وداعيتهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم من
المكالم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرم قد استبنا
لله عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعاً بما قدمناه من صحيح الآثار و
عادة وجيلة بما ذكرناه انما لا قاضية الا احسان وعظمه الاجال فاذا كان الانسان
يجب من محبة في دنياه مرة او مرتين معروفه واستنقذه من هلكة او مضرة
التأذي بها قليل متقطع فن محبة ما لا تبسدهم من النعيم ووفاء ما لا ينفى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك وحسن سيرته او حاكم لما يوتر
من قوام طريفة او قاض بعد الدار لما يتاد من علم او كرم سيرته فن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال حق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفة عليه السلام
من راو بدبته هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرق بصره عنه فحبه فيه **فصل** في وجوب مناصحته عليه السلام قال
الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذ انصحو الله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله عفو رحيم قال اهل التفسير ان انصحو الله ورسوله اذا
كانوا فخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءة عليه
ناحسين بن محمد تايوسق ابن عبد الله تايوسق بن عبد المؤمن نا ابو بكر الغار نا ابو
داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سرييل بن ابي صالح عن عطاء ابن يزيد عن عليم

الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال الله ونكايه ورسوله وائمة المسلمين
عامتهم قال ائمتنا وجميعهم ائمة النصيحة الله ورسوله وائمة المسلمين وعاتمهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للنصوح
له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحبرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شحمه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الحنظلي النصيحة
فعل الشئ الذي به الصلاح والملازمة ما اخذ من النصاح وهو الخط الذي يخط به
الشوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتبرئته عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن
مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة للكتاب الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتقديره والتقشف فيه والذب عنه من تاويل
الغالفين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما
امر به ومنه عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموارنة ونصرتهم وحاميتهم واميننا
واحياء سنته بالطيب والذبي عنها ونشرها والخلق باخلاص الكريمة واداب الجملة
وقال ابو ابراهيم اسحق التيجي نصيحة رسول الله التصديق بما جاء به والاعتصام
بسننه ونشرها والحقق عليها والدعوة الى الله والى رسوله والىها والى
العمل بها وقال احمد بن محمد من مفرضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى وغيره النصيحة يقتضي تفهيم نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمجاهدة عنه ومعاونة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى وجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالترام التوقير والاحلال وشدة المحبة له والمنابرة على تعلم سنته والتفقه
في شريعته وحبة آل بيته واصحابه ومجاوبته عن رغبته سنته واخر عنها واخضع
والخضوع له والسفينة على امته والبيت عن تقوى اخلاق وسيره وادابه والهيبة
على ذلك فمما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علما ما نصحا

كافدناه

كافدناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمر بن الخطاب احدثوا شرا سارا
ومشاهير النوار المعروفة بالصغار روى في النوم فقبل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقبل بماذا قال صدقت ذروة جبل يوما فاشركت على خنودي فاجبتني
كثرتهم فتميتني اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنته ونصرته فثكر الله لي
ذلك وغفر لي واما النصيحة لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم
به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتبيينهم على ما عقلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخرج عليهم ونصرتهم للناس وفساد قلوبهم عليهم والنصح العامة المسلمين
ارتدادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودينهم بالقول والفعل وتبديد غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفع محاسنهم وستر عوراتهم ورفع المضار عنهم وجلي المنافع
اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره ووجوب توقيره ويره قال الله تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا التومنون باب الله ورسوله وتقرؤه وتقرؤه وقال
يا ايها الذين امنوا لا تقموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الا تنزلوا ايات وقال لا تجعلوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاجب تعالى تعظيمه وتوقيره والزم الكرامة وتعظيمه قال ابن عباس عزرو
تجلوه وقال الميرد نقر روه بتالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري
تعيذونه وقرئ تعزروه بزيادته من العز ومنه عن التقدم من يديه بالقول
وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلبي قال سهل
بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا وانصتوا له ومنه عن التقدم
والتعجل يقضاه امر قبل قضائه فيه وابن عباس اشبه من ذلك من قال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والفقهاء
والسدي والشورى ثم وعظهم وحذروهم مخالفة ذلك فقالوا انفقوا الله الله
سميع عليم قال الماوردي انقوه يعني في التقدم وقال السلي المنقوا الله في افعال
حقه وتفضيع حرمته انه سميع لقلوبكم عليهم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته والمجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه قال ابو محمد سكي لا يبايقوه بالكلام وتغلطوا له بالخطاب ولا

ل
السا
الباب

بناوده باسمه بدأ بعضكم لبعض وكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب ان
ينادى به يارسول الله يا نبي الله وهذا القول في الآية الاخرى لا تجملوا عاء الرسول بينكم
كدهاء بعضكم بعضا على احد اناولين قال غيره لا تخاطبوه الاستغناء ثم خوفهم
الله تعالى يحيط اعمالهم انهم فعلوا ذلك وحذرهم من قبل نزل الآية في وقديني عيم
وقول في غيرهم اني النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج اليها فذهب الله تعالى
بالجمل ووضفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في محاوره كاستيئين الي
بكر وعريين يدى النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرائينها حتى ارتفعت اصواتها
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن سفيان خطيبا النبي صلى الله عليه وسلم في مقارعة بني عيم
وكان في ان يذهبهم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشيان
يكون جسط علم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلك
تفاننا ان تجهر بالقول وانا امر جهر الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا نبي
اما ترضى ان تعيش جديا وتقبل شهيدا وتدخل الجنة فقبل يوم اليمامة وروى
ان يا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكل بعدها الا كافي السراوان عمر
كان اذا حدثه حدثه كافي السراوان ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الاية حتى يستغفروا فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يعصون اوصائهم عند رسول الله
اولئك الذين اتقوا الله قلوبهم لتتقوا طم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادون
من وراء الحجاب في غير بني عيم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهل وروى ايما محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نبيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقولوا زنا عانا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار منها عن قولها تعظما النبي
صلى الله عليه وسلم فيجمل لان معناها ارعنا زعلنا فزها عن قولها اذ مقضاها
كانهم لا يرفعون الاربعة لهم لاحقا ان يرفع على كل حال وقيل كانت اليهود تفرق بين النبي
صلى الله عليه وسلم بالرفع فبني المسلمون عن قولها قطعنا الذريعة ومنعنا للنسب بهم
في قولها التاركة للفظ وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة في تعظيم علي السلام
وتوقيره واجلاله حدثنا القاسم ابو علي الصدقي وابو جعفر الاسدي سماعي عليهما في اخرين

قالوا

قالوا انا احمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن عيسى بن ابراهيم بن سفيان بن سلم
نا محمد بن الحسين وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور نا النضر بن محمد نا
حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي جبيب عن ابن شماس المهرى قال حضرنا
عمر بن العاصي قد ذكر حديثا طويلا فيه عن عمر وقال وما كان احدا يحب الى من رسول
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عين منته وما كنت اطيق ان املأ عين من اجل لاله ولو
سئلت ان اصنع ما اطقت لاني لم اكن املأ عين منته وروى الترمذي عن النبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جالوس فيهم ابوبكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابوبكر وعمر فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتسم اليهما وروى ابن شريك
ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كما على رؤسهم الطير وفي حديثه صفية
او انكم اطرق جساؤه كما على رؤسهم الطير وقال عمرو بن مسعود حين
وجهته في ريش عام القضيبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه
له ما راي وانه لا يتوصوا الا ابدا ورواوه وكادوا يقتتلون عليه ولا
يبصق بصاقا ولا يتنجس بخامة الا تلقوها بالكفم فذكر كوايها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط عن شجرة الا ابدا ورواها واذا امرهم بامر ابدا ورواها
اخره واذا اتكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يجردون اليه النظر تعظما له فلما رجع
الى قرين قال يا معشر قرين اني جئت كسري في ملكه وقبصري في ملكه والنجاشي في
ملكه واتى والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت
ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمد اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمون ابدا
وعنا من قدر ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاقيه فما
يريدون ان تقع شجرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قرين لعمامة في الطواف
بالبيت حين وجده النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية وقال ما كنت لافعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلبة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لا نراى جاهل سلم عن من قضى بحبه وكانوا يجابونه ويوقرونه فقالوا
فامر عنك ان طلع طلبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قضى بحبه وفي حديث

قبله فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً الوقفاً رعدت من الفوق وذلك هيبته
 لم تقطعها وفي حديث الموقرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابهم بالانفاقر
 وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
 فاوقر سنان من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته و
 توقيره وتقديره لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه
 وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة له وعترته وتقدير اهل بيته ومحابته قال
 ابو ابراهيم التيمي واجب على كل مؤمن من ذكره او ذكره عنده ان يخضع ويخشع ويوقر
 ويسكن من حرمة ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذه نفسه لو كان بيزيد
 ويتأدب بما آدب الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين
 واثمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاسفري
 وابو القاسم احمد بن يحيى الخاكم وغير واحد فيما اجازوني قالوا اخيراً ابو العباس احمد بن
 دلهات قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن
 عبد الله بن المشاب نا يعقوب بن اسحق بن اسحاق نا ابن حميد قال نا ظر
 ابو جعفر امير المؤمنين نا كافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
 المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل آداب قومنا فقال لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي الية وحدث النبي قوما فقال اذ الذين يفضون اصواتهم الية
 وزم قوما فقال اذ الذين ينادونك الية وان حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها
 ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وارعوا امام استقبال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ولم تهرق وجهك عند وهو يسيلك ووسيلة ابيك ادم عليه
 السلام الى اليوم القيمة بل استقبل واستشفع به فبشفعت الله قال الله تعالى ولو
 انهم اذ ظلموا انفسهم الية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السجستاني ما حدثكم
 عن احد الاويوب فضل من قال وجج ججج وكنت ارمقه ولا اسمع منه غير ان كان
 اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارجمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله
 عليه وسلم كبتت عنده وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 يتغير لونه ويخني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقبل له بوما في ذلك فقال لورائهم

ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان شهد القراء لا يتكاد
 تسكت عن حديث ابي اليبكي حتى ترجمه ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير
 الدعابة والتبسيم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايت يحدث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفنا اليه زمانا فاكنت اراه
 الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يسكن في الايعنة
 وكان من العلماء والعباد الذين يحسنون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القيسم
 يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيسطر الى لونه كان نزق منه الدم وقد جف لسانه في
 هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر
 عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكأ حتى لا يبق في عينيه دموع ولقد رايت الزهري
 وكان من اهتد الناس واقر بهم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان ما عرفك
 ولا عرفه ولقد كنت اتي صفوان بن وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم بكأ فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى
 عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما ذكره على مالك النكس
 قبله لوجعت مستمليا لسمعهم فقال قال له تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي وحرمة حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي
 اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
 صوت النبي ويتاول انه يجب لمن الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
 قوله **فصل** في سيرة السلف في تقدير دواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسنته حدثنا الحسين بن محمد الخافق نا ابو الفضل بن خيزون نا البرقي وغيره
 نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن فليس نا احمد بن سنان نا الطعان نا يزيد بن هارون
 نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن بيمول قال اختلفت الى ابن مسعود
 سنة فاسمعت يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فخر ابي
 لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كعب حتى رايت العرق يتحد عن
 جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا
 وفي رواية فتزيد وجهه وفي رواية وقد تغيرت عيناه وانتهى اوداجه

وقال يحيى بن عبد الله بن عيسى القاصي المديني قاضي القضاة في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه
حازم وهو حديث جازم وقال في لم يجد موضعها اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايما وقال مالك جاء رجل الى ابن السيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحده فقال له الرجل وددت انك لم تتفق فقال
اني كرهت ان اخذ ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء واجلا لانه وحكي مالك ذلك عن جعفر
بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتقيأ وليس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا
اتي الناس ما كانا خرجت اليهم لجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون
الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث وحل
واغسل وتطيب وليس ثيابه احد ودا وليس ساجدة وتعم ووضع على
رأسه رداءه وتلقى له منقصة فيخرج فيجلس عليها وعليه المشع ولا يزال
ينجز بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم
يكن يجلس على ذلك المنقصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيلا لما كان في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
في الطريق او هو قايما او مستجيرا وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلما غصت عن قرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفو ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرقت عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلا لا يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فاستمر في

ف

وقال كنت في عيني اجل من ان يسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه
نمشي وساله جابر بن عبد الحميد القاصي عن حديث وهو قايما فامر بحبسه
فقبل له انه قاصي قال القاصي احق من ادب وذكر ان هشام بن العارز سأل
مالك عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اسقى خذعة عشرين
حديثا فقال هشام وددت اني سبأطا وبريد في حديثا قال عبد الله
بن صالح كان مالك وابنة لا يكتبان الحديث الا وهما ظاهرا وكان قنادة
يستحب ان لا تقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة وكان الاغشي اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء فيسب
ومن توقيعه صلى الله عليه وسلم وبره برأله ودرية وامهات المؤمنين اذ واجه
كما حض عليه السلام وسلم السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الانية وقال تعالى واذا جاء امرهم اخبرنا النبي ابو
محمد ابن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله تا ابو الحسن المقرئ الوفا في
حدثي ام القاسم بنت الشيخ الى بكر الخفاف حدثني ابي تاهانم هو ابن عقيل
نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو الجافي نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن جيان عن يزيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله واهل بيتي ثلثا فقلت لزيد من اهل بيته ال اعلى وال جعفر وال عقيل وال
العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعزني اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيها وقال عليه السلام معرفة ال
فحد براءة من النار وحب الحمد جوار على الصراط والولاية لال الحمد امان
من العذاب قال جعفر العلماء معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه
وسلم واذا عرفتم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي
سلمة لما نزلت اعمار يري الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وذلك في بيت
ام سلمة دعا قاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلق ظهره ثم قال
السلام هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن
ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وقاطمة وقال السلام هؤلاء اهل بيتي صلى الله عليه وسلم في علي بن كنف تولاوه

فعل مولاه الله والى من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك المؤمن ولا
 يبغضك المنافق وقال للعباس والذى نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
 حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عني فقد اذى واما عم الرجل صموئيل
 وقال للعباس اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجعلهم عملا له وقال هذا عمي
 وصموئيل وهؤلاء اهل بيتي فاسترحمهم من النار كثرى اياهم فامنت اسكفة
 الباب وحوابط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
 انهم اتي احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا لجد في اهل بيته و
 قال ايضا والذي نفسي بيده لعراية رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
 اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الي من احب جستانا وقال من احبني
 واحب عديني استار الى حسن وحسين واباها وامها كان معي في رجلي يوم القيمة
 وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريبا اهان الله وقال قدموا قريبا ولا تقذروها
 وقال عبد السلام لا تمسلمه لا تؤذي بي في عابته وعن عتبة ابن الحرث رايته ابا بكر
 رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول يا بني شئت بالبنى ليس شئت بها يعني
 وعلى يفتخ وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن قال ايتت عمر بن عبد العزيز
 في حاجة فقال لي اذ كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان
 يراد علي يا بني وعن الشعيبي صلى الله عليه وسلم قال في ربيته اية الله عليه
 ليكرهها فجاءه بن عباس فاخذ بركابه فقال زيد دخل عنه يا بن عم رسول الله فقال
 هكذا تفعل بالعلماء فقبر زيد بن عباس وقال هكذا امر ان
 تفعل يا اهل بيت نبينا وراي ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليتهذا
 عدي ففعل له هو محمد بن اسامة فظاها ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض
 وقال لوراه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجيه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة
 بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعهما مولا
 لها عسل بيدها فقام لها عمر وشيئها حتى جعل يدها بين يديه ويدها
 في ثيابه وشيئها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها واما رثاها
 حاجة الاقضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف

ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم يقتلته
 فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيد كان احب الي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فارتدت حب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على جبي وبلغ معاوية ان كاسب بن ربيعة كان يشبه برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره ونلقاه وقبل بين عيني
 واقطع المرقاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مائكا
 رحمة الله لما ضرب جعفر بن سليمان وقال من مائكا وحمل معشيا عليه دخل
 عليه الناس فافق فقال اشهدكم اني جعلت صابري في فعل فقتل بعد ذلك
 فقال خفت ان اموت قال في النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي مني ان يدخل بيقر
 الى النار بسببي وقيل ان المنصور افاده من جعفر فقال لا عود بالله و
 الله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقراية من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلى ليدأت
 حاجة علي قبلها لقراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى
 الارض احب الي من ان اقدم عليها وقيل لابن عباس ماتت فتاة ليعق
 ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اسجد هذه الساعة فقال ليس
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ايتهم اية فاسجد ولها واى اية اعظم من
 ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام امين مولاه
 ابني علي السلام ويقولانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزودها ولما وردت
 حلقة السعدية على النبي عليه السلام بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي
 وقدت على ابني بكر وعمر فصنعها بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيه وبره عليه
 السلام توقيه اصحابه ويرهم ومعرفة حقهم والافتقار بهم وحسن انشأ عليهم
 والاستشفار لهم والامتنان عن ما شرب بينهم ومعاذة من عاداهم والاضراب
 عن اختيار المؤمنين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين الفارقة
 في احد منهم وان يلقس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
 احسن التاويلات ورجح لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكروا احدهم

بصوره ولا يقف عليه اربل بذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرتهم و
يسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال
الدنقالي رحمه رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية
الى اخر السورة وقال والسايقون الاولون من المهاجرين والانصار الالة
وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الالة حدثنا القاسم بن ابي نافع عن ابي الحسن و ابو الفضل
نا ابو يعلى نا ابو يعلى السجستاني نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح
نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالدين من مبدى ابى بكر وعمر
وقال اصحابي كما يتوهم بايهم اقتديتم اهتديتم وعنا سرق قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصح الطعام الا به
قال الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فنجي احبهم ومن
ابغضهم فببغض ابغضهم ومن اذا هم فقد اذنى ومن اذا فى فقد اذ الله
ومن اذا الله يوسسك اذا ياخذهم وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهابا ما بلغ مائة احدهم ولا نصيبه وقال من سب اصحابي فليس
لعه الله والمنكة واناس احميان لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا وقال
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على
جميع العالمين سوى النبيين واختار من اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه
فجعله خير اصحابي وفي اصحابي كلم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن
ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة و
سبهم فليس له في المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الالة وقال من غاظم اصحابي فهو كافر قال الدنقالي ليعقظ بهم الكفار وقال عبد
الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيهما الصدق وحبا اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابو اسحق بن عمار نا ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد
اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استغنى بنو الله ومن احب عليا فقد

اخذ بالروة الوثقى ومن احسن الشاء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد
برى من النفاق ومن انتفى احد منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي
حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى راى عن
ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راى عن عمر وعنه على وعنه عثمان
وطهمة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهارى واخواتى لا يبطا لبنكم احد منهم مظنة فانها مظنة الاتوب
في القيامة غدا وقال رجل لعائى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية
مفضض وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبيه وصهره
وكاتبه وامينه على وحى الله واى النبي صلى الله عليه وسلم بمعاوية رجل فلم يقبل عليه
وقال كاد يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن
سبيهم واقبلوا من محبتهم وقال احفظوني في اصحابي واصهارى فانه من
حفظني فيه حفظ الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيه لم يحفظني الله منه
ومن تحلى الله منه يوشك ان ياخذهم وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد على اللوض
ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على اللوض ولم يردى الا من بعد قاله
مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذى هداانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعوهم وليستغفر كل مودع لهم وبذلك
امر الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاودة من عاداهم وروى عن
كعب بن لؤي احد بن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الالة شفاعته يوم القيامة وطلب
رجل من المعثرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله الشترى
لم يؤمن بالرسول من لم يؤمن باصحابه ولم يعرفوا امره **فقد** ومن اعظم
واكباد واعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدته وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده وملكهم عليه السلام او عرف به وروى عن صفية بنت جحدة

قالت كانت لابي مخدومة قصته في مقدم راسه اذا فقد وارسلها اصابته الارض
 فقبل له الا تخلفها فقال لم اكن بالذي اخلقها وقد صبرها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شورت من شعره عليه السلام
 فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما قصمته
 من شعره عليه السلام لدلا سلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى
 ابن عمر واصفا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وصفها على وجهه
 ولهذا ما لك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اظا
 تربته فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاذبته ودوابه ولما في كرامات كثيرة
 كان عنده فقال له انك في امسك منها دابة فاجابه بثل هذا الجواب وقد حكى
 ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضالويه الزاهد وكافة من الغزاة الزمان
 انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه
 وسلم اخذ القوس بيده وقد افنى مالك فبنى قال تربته المدينة رديته بضره
 ثلاثين ذوقا وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما اوجه الى ضرب عصفه تربته
 دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام
 في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان جمعاها الفقاري اخذ
 قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناول ليكسره
 على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكل في ركبته ومات قبل الحول
 وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
 وحدثنا ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة ذابرا وقرب من بيوتها
 رجل ومشي باكما منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فواد العرفاء
 الرسوم ولا لنا نزلنا عن الاكوار فمشى كرامة لمن بان عنه ان تلم به وكما
 وحكى عن بعض المديين انه لما اشرق على مدينة الرسول اشاد يقول متحلا
 رفع الحجاب لنا فخرج لنا ظر فمقطع دونه الاوهام واد المظي

بنابلق

بنابلق حمدا فظهره من على الحال حرام قربتنا من خير من وطى الزرى
 قلها علينا حرمة وذمام وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبل العبد
 الايق ياتي الى بيت مولاه راجعا لوقد رت ان امشي على راسي ما مسيت على قد في
 قال القاضي وجدير لوالهن عرت بالوحى والنزىل وترود بهما جبريل وميكائيل
 وعرجت منها المشككة والروح وصحت عرساتها بالتقديس والتسبيح واشتقت
 تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما
 انتشر مدرسايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
 ومعاهد البراهين والمجرات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين وموافق
 سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت البتوة وابن قاض
 عبا بها ومواهن مهبط الرسالة واول ارض صق جلد المصطفى نراهما ان
 تظم عرساتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدادتها ياد ارحم
 المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات عندى لاهلك لوعة
 وصباية وتشوق متوقد المجرات وعلى عهد ان ملأت محاجر من
 تلكم الجدرات والعصاة لا عقرن مصون شيبي بيتها من كثرة النقيض
 والرشفات لولا القوادى والاعادى ذرتهما ابد اولوسمها على الوجبات
 لكن ساهدى من حصيل تحبتي لقططين تلك الدار والمجرات اذكى من
 المسك المفقق نفحة تفشاه بالاصال والبكرات وتخصه بزواكى
 الصلوات ونواى التسليم والبركات **الباب الرابع**
 في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وقضية قال الله تعالى ان الله
 وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون
 على النبي وقيل ان الله يترجم على النبي وملائكته يدعون له قال الميرد واصل
 الصلاة الترحم فمنى من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستعداد للرحمة
 من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جالس ينظر
 الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر الصديق
 الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وتبني صلى الله عليه وسلم تشرى

الرابع

وزيادة تكملة وقال ابو العباس صلوة الله ثناؤه عليه عند الملك وصلوة
 الملك الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في
 حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما معنيين
 واما التسليم الذي امر الله تعالى به عبادة فقال القاضي ابو بكر ابن بكير نزلت
 هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من
 بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
 وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومالك وتكون السلامة
 مصدرا كاللذاتة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متولاه وكفل
 به ويكون هذا السلام اسمائه الثالث ان السلام بمعنى المسالمة و
 الانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
 لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
 تعالى بالصلاة عليه وحمل الآية والعلل على الوجوب ولجوهوا عليه
 وحكى ابو جعفر الطبري ان جعل الآية عنده على الذنب وادعى فيه الجماع
 ولعل فيما زاد على مرة والواجبة التي يسقط به الحجب وما ثم ترك
 الفرض مرة كما لشهادة له بالنبوة وما عد ذلك فيندوب مرغ فيه من سنن
 الاسلام وسما اهل القضاة والقاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
 ان ذلك واجب على الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره
 مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان
 يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان
 يكثر المر منها ولا يفضل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب
 مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 فرض بالجملة يعقد الايمان لا يتقيد في الصلاة وان من صلى عليه مرة
 واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها
 الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا واما في

غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكي الامامان ابو جعفر الطبري
 والحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشد الشافعي في ذلك
 فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام
 فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يحزه ولا سئل في هذا القول
 ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة لمخالفتها فيها جماعة و
 شتموا عليه الخلاق فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر ابن
 المنذر يستحب ان لا يصل احد صلاة الاصل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان ترك ذلك تارك فصلاته محزنة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيا
 التوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول لعل اهل العلم وحكى
 عن مالك وسفيا انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد الاخير
 مسيء وشد الشافعي فواجب على تاركها في الصلاة الاعادة واجب استحق الاعادة
 مع فقد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد بن سعيد ليست من فرائض
 الصلاة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
 ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي
 من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست
 بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها
 قدرة والدليل على انها ليس من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
 الشافعي وجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
 شتم ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم ليس في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
 الخدرى وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكر فيه صلاة على
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا

الشاهد كما بينا السورة من القرآن ونحوه عن المسبب وقال ابن عمر كان أبو بكر
 يعلو الشاهد على المنبر كما تعلو الصبيان في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر عن
 الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل على قال ابن القصار معناه كما مذاب
 لمن لم يصل على مرة في عمره وضعف أهل الحديث كلهم ورواية هذا الحديث وفي
 حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل
 فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب أن يقول في جعفر
 محمد بن علي بن الحسين لو صلى صلاة لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا على أهل بيته لرايت أنها لا تتم **فصل** في المواطن التي يستحب فيها
 الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترغب من ذلك في تشهد الصلاة
 كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله
 بن أبي عليه قال حدثنا الإمام أبو القاسم البلخي نا القاسم بن عيسى عن أبي القسم
 الحراني عن الحسن بن عيسى الحافظ قال نا محمد بن عيسى نا محمد بن يزيد
 الموري نا حيوة بن شريح حدثني أبو هاشم الخولاني نا عمرو بن مالك الحنفي
 أخيه نا سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا
 في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يحل هذا ثم دعا
 فقال له ولغيره اذ أصلي اركم فليبدأ بحمد الله والشأن عليه ثم يصل على النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم ليبدأ بعد ما شاء وروى من غير هذا السند بحمد الله
 وهو أصح وعند عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء
 والأرض ولا يصعد إلى الله من شيء حتى يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى بن أحمد وروى أن الدعاء محبوب حتى
 يصل الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود إذا أراد أحدكم أن يسأل
 الله شيئا فليبدأ بحمد الله والشأن عليه بما هو أهل ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم يسأل فإنه أحذر وإن نسي وعنه جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تجعلوا في كهذه الركبة فإن الركبة يملأ قدح من بضع ويرفع متاعا فإن الخباج
 الذي شربها والوضوء وضوء الأهراف ولكن اجعلوا في أول الدعاء وأوسط

واحدة قال ابن عطاء أركان واجبة وأسباب وأوقات فاذ وافق أركانه قوى
 وإن وافق اجتنه طأقي السماء وإن وافق موافقه فاذ وإن وافق أسبابه
 انجح فاركانه حضور القلب والرقم والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
 وقطعه من الأسباب واجتنه الصدق وموافقة الأسفار وأسباب الصلاة
 على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاة وبين علي لا يرد وفي حديث
 آخر كل دعاء محبوب دون السماء فاذ جاءت الصلاة على سعد الدعاء وفي
 دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنن فقال في آخره واستجبر عاى ثم تبدأ
 بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل على محمد وعبد له وبنيك ورسولك
 أقبل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه عند
 ذكره وسماع اسمه أو كتابه أو عند الأذان وقد قال عليه السلام وعلم أنف
 رجل ذكرت عنده فلم يصل على وكراه ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند
 الذبح وكراه سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصل عليه إلا على طريق
 الاحتساب وطيب الثوب قال صبيح عن ابن القاسم موطئان لا يذكر فيها إلا الله
 الذبيحة والعطاس فلا يقل فيها بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
 الله صلى الله عليه وسلم لم تكن تسمية له مع الله وقاله اشرب قال ولا ينبغي أن تجعل
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استثناء وروى النسائي عن أوس بن أوس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
 الصلاة والسلام دخول المسجد قال أبو اسحق بن شعيبان وينبغي لمن دخل
 المسجد أن يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته وعلى آل بيتهم عليه
 وعلى آلهم وسليم تسليمًا ويقول اللهم اغفر ذنوبي واقبل لي أبواب رحمتك وإذا
 خرج فقل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فإذا
 دخلتم بيوتكم فسلوا على أنفسكم قال إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة
 الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة
 الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هذه المساجد وقال النخعي إذا لم
 يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وإذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام

عليها وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخلت المسجد قول السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم ملكة على محمد ونحوه عن كعب إذا دخل
وإذا خرج ولم يذكر الصلاة واجتمع ابن شبيب لما ذكره محمد بن قاطم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل إذا دخل المسجد ومنه
عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث في آخر القسم
والاختلاف في القاطم ومن موطن الصلاة عليه أيضا الصلاة على الجنائز وذكر
عن أبي أمامة أنها من السنة ومن موطن الصلاة التي مضى عليها عمل الآلة ولم
تتركها الصلاة على النبي وآله في الرسل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في
الصد والأول واحد عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض
ومنهم من يجتمعه أيضا الكتب وقال عبد السلام بن علي في كتاب لم ير للملازمة
تستفقر ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن موطن السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم تشهد الصلاة حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثني كريمة بنت أحمد قالت نا أبو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا أبو نعيم نا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك وعلى عباد الله
الصالحين فأنتم إذا قطعوها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض هذا
أحد موطن التسليم وسنته أول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر أنه
كان يقول ذلك إذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم واستحب مالك في المبسو
أن يسلم قبل السلام قال محمد بن مسلمة أراد ما جاء عن عائشة وابن عمر
أنهما كانا يقولانه عند سلامهما السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
عليك وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب أهل العلم أن ينوي الاستسار
حين سلامه كل عبد صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك
في المصنف واجب للمؤمن إذا سلم أمانه أن يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام عليك وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلاة

ن

عليه والتسليم حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقرا في عليه نا القاضي أبو الإصم
نا أبو عبد الله بن عتاب نا أبو بكر بن واقد وغيره نا أبو عيسى نا عبد الله نا يحيى
نا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقاني قال
أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف فعل عليك فقال قولا
السلام صل على محمد وآل محمد وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد
وآل محمد وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية ملك
عنا أبو مسعود الأنصاري قال قولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل
إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام
كما تقدم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وعن علقمة بن عمرو
في حديثه اللهم صل على محمد النبي الأمامي وآل محمد وفي رواية أبي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي
سما عا عليه وأبو علي الحسن بن رافع النخعي بقرا في عليه قال نا أبو عبد الله بن سعد في
الفقيه نا أبو بكر المطوعي نا أبو عبد الله الحاكم نا أبي بكر بن أبي دادم نا حفص
عن علي بن أحمد العلوي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن أبيه عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال عد عن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عد عن في يدي جبريل وقد هكذا نزل من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم ورحم على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد اللهم ونحنا على محمد وعلى
آل محمد كما تحنت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى
آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وعن الحروري عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتم بالكمال الأولى إذا صلى على أهل البيت
فليقل اللهم صل على محمد النبي وآل محمد المومنين وذريته أهل
بيتهم كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خزيمة الأنصاري

سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا وجهه وفي الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنت حميد مجيد وعن سلمة الكندي كان
على فعلنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم واجي المدحوات وباري المسوقات
اجعل شرايق صلواتك ونواحي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك
المفاتيح حلقا غلقا ولحاما لما سبق والمعلن الحق بالحق والداع الجيئنا الاباطيل كما
جعل قاضيا بامر بك بطاعتك مستوفيا في فضلك واعيا وحيد حافظا لعمدك
ما ضاع على نفاذ امرك حتى اوري قيسا لقابس الاله فصل باهله اسبابه بهدية
القلوب بعد حوصات الفتن والاثم اتبع بوضوح الاعلام ونابرات الاحكام
ومضرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علك المحزون وشهيدك يوم
الدين ويبعثك نعمة ورسولك بالحق رحمة الله افسح له في عدتك واجزه من
الحجر من فضلك مصفات لم يجر مكر راف من نوازك المحلول وجزيل عطائك
المسلول اللهم اعل على بناء الناس بناه واكرم مثواه لادبك ونزله واتم له نوره
واجزه من ابتغائك لم يقبل الشهادة ومضى المقالة ذا منطق عدل وحكمة
فصل ورحمة عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
مستكبر يصونه على النبي الذي لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البراهيم
والمشككة المقربين والبيبين والصدنيين والشهداء الصالحين وما تبع لك
من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الذي اليك باز ذلك السراج المير
وعلى السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم بعنه مقاما مجودا يخطه في الاولون والآخرين اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم أنت حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم والارهم أنت حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من اراد ان يثرب بالحاسي الاول في من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد
وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره

واشباعه

واشباعه ومحبة وامته وعليها صمد اجفان يا ارحم الراحمين وعند طائوس عن ابن
عباس ان كان يقول اللهم فقل لي شفاعتي محمد الكبرى وارفع درجة العلياء
واته سؤله في الآخرة والاولى كما ابت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه
كان يقول في دعائه اللهم اعط محمد افضل ما سالتك لنفسه واعط محمد افضل
ما سالتك له احد من خلقك واعط محمد افضل ما انت مستر له الي يوم القيمة وعن ابن
مسعود انه كان يقول اذ صليت على النبي عليه السلام فاحسن الصلاة عليه فانك لا
تردون له ذلك يرضى عليه وتقولوا اللهم صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وفايد
الخير ورسول الرحمة اللهم بعنه مقاما مجودا يخطه في الاولون والآخرين اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم أنت حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم أنت حميد مجيد وما يورث في طول الصلاة
وتكثر الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم في التهنيد
من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك وعلى عباد
الله الصالحين وفي تهنيد على السلام على النبي الله السلام على ائمة الهدى ورسول
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام عليك وعلى المؤمنين والمؤمنات
من عابنهم ومن شهد الله انهم اغفر محمد وتفضل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر
ولوالي وما ولد وارحمهم السلام عليك وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في حديث الحديث عن علي رضي الله عنه في حديث الصلاة
عليه ايضا قبل الدعاء بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة وقد ذهب
ابو عمر ابن عبد العزيز وغيره الى انه لا يدعى النبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة
والبركة التي تخص به ويدعى لغيره بالرحمة والمفردة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحمت على ابراهيم والارهم ولم يأت هذا
في حديث صحيح وجملة قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له حديثنا عن
محمد النبي صلى الله عليه وسلم من كتابه نال القاضى يونس بن مفضل نال ابو بكر بن معاوية نال السائ

ما سويده نصرانا عبد الله بن عبدة بن سريح قال اجرتي كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبريل يقول سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن يقولوا مثل ما يقول وصلوا على فامة من صلى على صلاة صلى الله عليه
عشر ثم سلوا الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينسى الا العبد من عبادة الله وارجوات
اكون هرقن سالت الوسيط حلت عليه الشفاعة وروى ابن عمر ماله ان النبي صلى الله عليه وسلم
سلم قال من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وخطبته عشر خطبات ودفع له عشر دنانير
وفي رواية وكتب له عشر حصنات وعن ابن عمر عليه السلام ان جبريل نادى فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله عليه عشر دنانير ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه
عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابن هرة ومالك بن اوس بن الحارثان وعبد الله بن
الطحان وعقوبة بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآل محمد
المسلم الموقر عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعقوبة بن مسعود اولى الناس بي
يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعقوبة بن هرة عن عبد الله بن عمر عن علي بن ابي طالب عن
الملكثة تسففر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعقوبة بن هرة عن عبد الله بن عمر عن
وسم يقول من صلى على صلاة صلى الله عليه الملكة ما صلى على فليقبل من ذلك عبداد ليكثر
ابن به كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربه الليل قام فقال يا ايها الملكة
اذكروا الله جاء وقت الراحفة تنبصر الراد في جاء الموت بما فيه فقال ابن عمر كعب بن
الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجولت من صلاتي قال ما شئت قال ارفع قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال انصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الشبهة
قل ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاصبر صلاتي كلها قال اذا تكفي
ويصرف ذنبك وعن ابن طحان دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلوعه
ماله اراه فقط حسنة فقال وما ينبغي وقد خرج جبريل انفا فاني بشارة من
ربي ان الله تعالى يقضي اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله
وملائكته بها عشر وعقوبة بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ادع لي الوسيلة

والفضيلة

ق

والفضيلة وابيتم مقام محمود الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعقوبة بن
ابن وقاص عن قال حين يسمع المؤذن وانما شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمد عبده ورسوله وصلى الله عليه وآله وسلم وبأجمعين وسأله وبأجمعين وسأله وبأجمعين
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عثمان مكافأ عتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردن على قوام ما عرفتم الا بكثرة صلواتهم على وفي اخر ان اجابكم يوم القيمة من
اصحابها مواضعها اكثرهم على صلاة وعن ابن عمر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الحق للذي ترب من الماء البارد للنار والسلام عليها افضل من عتق الرقاب
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حديثنا القاض الشريد
ابو علي رحمه الله نا ابو القفال بن خرون وابو الحسن الصيرفي قالانا ابو علي نا
الشيخ نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابراهيم نا دقنا دقنا دقنا
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن الجهم بن قار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على و رغم انك رجل دخل ومضاه
ثم اسلم قبل ان يصل و رغم انك رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلا الجنة
قال عبد الرحمن واثنه قال واحدها وفي حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم صعد
الميز قال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يدي ثم يصل عليك
فما قد دخل النار فابعد الله عن امين فقلت امين وقال فبين ادركه فقال فليقبل
منه ثلاث مثلد ذلك ومن ادرك ابوسم او احدها فلم يدعها فمات مثله وعن علي بن الح
طالع عن عبد الله بن سلام قال النجمل الذي ذكرت عنده فلم يصل على وعن جعفر بن محمد
عقوبة بن هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على احطى به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان النجمل كل النجمل من
ذرت عنده فلم يصل على وعد الجهم بن قار قال ابو القفال عن النبي صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يدركوا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة ان شأعذبهم وان شأعقوبهم وعن ابن هرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
على من طربوا الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الخاف ان اذ كر عند الرجل فلا
يصل على وعن جابر عن عبد الله بن سلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم لا تفوقوا عن اثنين من رجب الحشفة وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يجلس قوم مجلسا الا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حشرة وان
 دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حتى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا
 صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجره ما كان في ذلك المجلس
 في تحفيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حديثا القاضى
 ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو بكر الخافى نا ابن عبد المؤمن نا ابن
 دامت نا ابو داود نا ابن عوف نا المقر نا حيوة نا ابو الى صخر حميد بن ذباب
 عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
 احد يسلم على الاداء الا دعا على روحى حتى رز عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عبد فبرك سمعته ومن صلى
 على نائبا بلفظه وعن ابي مسعود اذا قلتم منكم تسبا حين في الارض يبلغوني
 عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثر واكثر من السلام على نبيكم
 كل جمعة فانه يوفى به منكم في كل جمعة وفي رواية فاذا احد الا يصل على الارض صلاة
 على حين يفرغ عنها وعن الحسن بن علي بن فضال ما كنتم فصلوا على فان صلواتكم
 تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امت محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه الا بلغه وذكر
 بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
 اذا دخل المسجد فسلم على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بني
 عبد اول لا تتخذوا بنوكم قبورا وصلوا على حبيبتكم فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم
 وفي حديثنا وسن اكثر واعلم من الصلاة يوم الجمعة فان صلواتكم معروضة على وعن
 سليمان بن يحيى نا ابي النبي صلى الله عليه وسلم في النجوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين
 ياتونك فيسلمون فيسلمون عليك انفقهم سلامهم قال نعم وادع عليهم وعوا بسم الله
 بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم
 الاخر فانها يوديانه عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي
 على الاجلها ملك حتى يود بها الى ويسمى حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا
 قال القاضى وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله

عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
 وروى عنه لا تبني الصلاة على احد الا النبي وقال سفيان يكره ان يصلي
 الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخنا من ذهب ما لا يجوز ان يصلي على احد
 من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال
 مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا
 ان ننقذ ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء
 كلهم على غيرهم واجمع حديثنا بن عمر وعاجا في حديث قديم النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلى اوجه وعلى ما قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينتهى الصلاة في لسان العرب
 بمعنى الترجع والدعاء وذلك على الاطراف حتى تمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد
 قال علي هو الذي يصلي عليكم ومنكته وقال خلا من امرهم صدقة قطهرهم وتركمهم
 بها وصل عليهم الية وقال ولئن علمت صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم صل على ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم يصدقهم قال اللهم صل على ابي فلان
 وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى اهل بيته وفي اخره على محمد
 قيل ابتاعه وقيل امته وقيل اتباعه والرهط والعشيرة وقيل ال رجل ولده
 وقيل قومه وقيل اهل الذين هربت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى
 الله عليه وسلم من التمجيد قال كل تقى ويحيى على مذهب الحسن ان المراد بال محمد نفسه فانه
 كان يقول في صلواته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد يريد نفسه
 لانه كان لا يحل بالوضوء ياتي بالنفل لان الوضوء الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه
 وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوفى من ما من من امر الله واود ويريد من امر الله واود
 وفي حديثنا في حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى اهل بيته وفي
 حديثنا بن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته وعمر ذكره مالك في الموطا
 من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن ابن عمر بن مالك كذا تدعو الاحياء
 بالقب فقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
 ويصومون بالنهار قال القاضى والذي ذهب اليه المحققون واجيل اليه ما قاله مالك
 وسفيان رحمه الله وروى عن ابن عباس واختاره غيره واحد من الفضلاء والمحققين

انه لا يصلي على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شئ يختص بالانبياء توقيرهم وقبرهم
كما يخص الله تعالى عند ذكره بالقرية والتقديم والتعظيم ولا يتأكد فيه غير ذلك
بشيء يخصه النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتقديم ولا يتأكد فيه سواهم كما
اقر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالفقران والارض
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الذين يسيئون
باصنامهم رضي الله عنهم وايضا فنوا من لم يكن مروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر انما
احدثة الارقعة والمنسقة في بعض الائمة فتشاد كونه عند الذكر لهم بالصلاة وسأوه
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فوجب تحريمه فيما
الشرع من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه جبراهي
الدعاء والوجه ليس فيه ما معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام في المظهر الاسفرائني من شيوخنا **فصل**
في تكبيره وقبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا
وزيارة قبره عليه السلام سنة سنن من المسلمين فجمع عليها وفضيلة من زار قبره عليه
عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن ابي
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة تحسبا كان في حوائري
وكتب له شفعاء يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
وكره ما لك ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه السلام زوارات القبور وهذا يرده قوله فخير من زيارته
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان
ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس كل
زاير بهذه الصفة وليس بعموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيادتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندنا ان نخبره وكراهة مالك لم
لاضافة القبر النبي صلى الله عليه وسلم وانما لو قال زرنا النبي لم يكون له قوله عليه السلام

الله لا يجعل قبري وثنا بعد يمدى شدة غضب الله على قوم اخذوا قبور
انبيائهم مساجد فحي اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بقبر اولئك
قطعا للذرية وجسم الباب واداعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما
لم يزل من شأن من حج المروءة بالمدينة والعصاة الى الصلاة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤيته ووضعه ومنبره وقبره وجلسه وملو من
يديه ومواطي قدميه والعود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحى
فيه عليه وعن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله
وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتي هذه الصلاة ان الله وملكته يصلونه على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من قولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط الحاجة
وعن يزيد بن الحسين المهرى قدم على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال اليك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقره من السلام قال
غيره وكان يبرر اليه البريد من الشام قال بعضهم رايته في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية بن وهب اذا سلم على النبي صلى
الله عليه وسلم ودعا يقف وجهك الى القبر لا الى القبلة وبدنوا ويسلم ولا
يمس القبر بيده وقال في المسوط لا اري ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم يدعوا او لكي يسلم ويمضي قال ابن ابي مليك من احب ان يقف
جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على
رأسه وقال في كان ابن عمر يسلم على القبر راسه مائة مرة واكثر حتى الى
القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعثمان بن القيسم والقيسي ويدعوا ابي بكر
وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي
ودرحمة الله وبركاته قال في المسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الويد

الباجي وعندي انه يدعوا النبي بلفظ الصلاة ولا يكره وعمره في حديث ابن عمر
 من الخلق وقال ابن جيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول ليسم الله وسلامه
 على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملكته على محمد
 اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
 ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمذبح فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك
 بالقبر محمد الله فيها وتسلم تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتك
 في غير الروضة اجزاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين
 بيتي ومبيري روضة من رياض الجنة ومبيري على رعة من ريع الجنة
 ثم تقف بالقبر متواضعا متوقفا فتصلي عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم
 على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
 بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد
 ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال
 محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا ورؤي
 ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
 المسجد فصر على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
 رحمتك واذا خرجت فصر على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
 لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا
 خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
 وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملكته
 على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله ليسم الله دخلنا وليسم الله خرجنا
 وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
 مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية محمد الله وسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم وذكره في رواية ليسم الله والسلام على رسول الله
 وعن غيرهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي

ابواب رزقه وعن ابن عمر اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
 عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في الميسوط وليس يلزم من دخل المسجد
 وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للزبانية وقال فيه ايضا لا بأس
 لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
 عليه ويدعو له ولا يكره وعمره فليل له فان تاسا من اهل المدينة لا يقدمون
 من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في
 الجمعة وفي الايام المرة والمرة واكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال
 لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وركع واسع ولا يصلح اخر هذه
 الامة الا ما صلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصودها انهم كانوا
 يفعلون ذلك ويكوه اللحن جاد من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت
 اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا وقال وذلك لابي
 وقال الباجي ففوق بين اهل المدينة والغزالي ان الغزالي قصدوا ذلك و
 اهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال
 عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
 قبورا ينسبوا بهم مساجد وقال لا تجعلوا قبوري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد
 الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
 وفي القبة يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجب
 مواضع التسفل فيه صلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث المود المخلوق واما في الوضوء
 فالنقدم الى الصفوف والتسفل فيه للغزالي احيى الى من التسفل في البيوت
فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما
 قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومبيره
 وفضل سكنت المدينة ومكة قال الله تعالى المسجد اسس على التقوى من اول يوم
 احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجد
 هذا وهو قول ابن السيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم
 وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقرآني عليه قال

نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر الثوري نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن
 واسط نا ابو داود نا مسدد نا سفيان بن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبدا الرجل الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام و
 مسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثارة في الصلاة والسلام على النبي
 صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعند خروجه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
 القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 صوتا في المسجد فدعا صاحبه فقال من انت قال رجل من ثقف قال لو كنت
 من هاتين القريتين ان مسجدنا ليرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
 لاحد ان يرفع في المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان يرفع عما
 يكره قال القاضي حكي ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
 النبي عليه السلام والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم
 قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
 للحرر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد
 ورفع الصوت قد كره دفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد
 الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدى هذا خير
 من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اخلف القاسم في موقف
 هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
 في رواية اشهر عنه وقال ابن تافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
 ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة
 الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة
 فيه بدون الف واجتبا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام
 خير من مائة صلاة فيما سواه فتاوى فضيلة مسجد الرسول عليه تسع مائة
 وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفصيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
 قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفصيل

مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاة الساجي
 عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في
 المسجد الحرام افضل واجتبا بخديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
 على حديث ابو هريرة وفيه صلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدى
 هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله في فضل الصلاة في المسجد الحرام على
 هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبر افضل
 بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث فخاله حكم
 مكة لسائر المساجد ولا يعلم من حكمها مع المدينة وذهب النطاوى الى ان هذا
 الفضل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرقينا صحابنا الى ان ذلك في النافلة
 ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
 في تفصيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين
 بيني وبينى روضة من رياض الجنة ومثله عن ابو هريرة والي سعيد وزاد
 ومينى على حوض وفي حديثنا اخر مينى على روضة من روض الجنة قال الطبري
 في معناه احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى ما
 يثبت بين حجرى ومينى والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
 اسلم في هذا الحديث كما روى بيني وبينى ومينى قال الطبري واذا كان قبره
 في بيته انفتحت معاني الروايات ولم يكن بينه اخلاق لان قبره في حجرته
 وهو بيته وقوله ومينى على حوض قيل يحتمل انه مينى الذي كان في الدنيا
 وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
 عنده للملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب التزب منه قاله
 الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه روضة لزيد
 وان الدعاء والصلاة فيه يستجى ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظل
 السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله

الداودي وروى ابن عمر جماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
المدينة لا يصبر على لاوايتها وشدة احد الاكثر له شهيد او شقيقا يوم
القيمة وقال قيس بن عجل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما
المدينة كما لكم تنسب خبثها ونصع طيبها وقال لا يخرج احد عن المدينة وعنه
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين
حاجا وحميرا بعثته الله يوم القيمة لاحساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث
من الامم يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا
قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يمين من الطيبين احدث حدثا وجرأ اليه
في الحاحية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وهو ان قوما اتوا اسودوا بالخول في بالمتسدر فاعلموه ان ككامة قتلوا رجلا
واصرخوا عليه الناطول الليل فلم يفعل فيه وبقي بعض البدع فقال لعل حج فلا
حج قالوا نعم قال حدث ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثمانية رايه
ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره ونبشره على النار وما حفظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال مر حبايل من بيت ما اعظمك واعظم حرمك وفي
الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركوع الاسود الاستحباب اليه لم
وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام وكعبتين غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامم من قرأ على القاضي
الحافظ ابي علي رحمه الله حديثا ابو العباس العذري قال ما ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي قال الحسن بن ريش سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن
بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ في هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس وانا قد دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستجيب لي وقال عمرو بن دينار

الشمس

وانما قد دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستجيب
وقال سفيان وانا قد دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو والا
استجيب لي قال الحميدي وانا قد دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من سفيان الاستجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا قد دعوت الله بشئ في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الاستجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن
وانما قد دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا
استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن ريش قال في هذا وانا قد دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن ريش الاستجيب لي من امر الدنيا
وانما رجوا الاستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا قد دعوت الله بشئ في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الاستجيب لي فلا يوعى وانا قد دعوت
الله في الدنيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سنة فضل ان يستجيب لي بقية
قال القاضي ابو الفضل ذكرنا بهذا من هذه التكت في هذا الفصل وان لم تكن
الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب
القسم الثالث
فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستجمل
او يجوز عليه وما يمنع او يصح من الاحوال البشرية ان يقف اليه قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال ما الميع بين
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صدقة كانت ياكلون الطعام وقال وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
قل انما انشر منكم ليوحي اليه محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما خلق الله الناس مقاصدهم والقبول عنهم وقابلهم
قال الله تعالى ولوجنته ملكا ليجنته وحلاي لما كان في صورة البشر الذين
تمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخالطته ودويته اذ كان
على صورته وقال قد لو كان في الارض ملكة تمسكون مطمئنين لذئبا عليهم من
السماء ملكا رسول الا لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الامن هو من جنسه او من
خلقهم الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومة كالايتاد والرسول فالانبياء

Copyrighted material

والرسول فالانبياء والرسول وساطط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
 ووعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقهم وجلالهم وسلطانهم وجبروتهم
 وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبيوتهم منصفه باوصاف البشر طارئة عليها ما يطرق
 على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفتاء ونفوت الانسانية وارواحهم و
 بواطنهم منصفه باعلى من اوصاف البشر منصفه بالملء الاعلى منصفه بصفات
 الملكة سديقة من التغير والافات لا يلحقها غايابا عجز البشرية ولا تصفق الانسانية
 اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطلقوا الاخذ عن الملكة ودوتهم
 ونحاطتهم وتخالصهم كالايطية غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم منصفه
 بنفوت الملكة وجلالهم بصفات البشر لما اطلق البشر ومن ارسلوا اليه محاطينهم
 كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جنه الاوصاف والظواهر مع البشر ووجهه
 الارواح والباطن مع الملكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا
 لا اخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاكلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
 تمام عيناى ولا ينال قلوبى وقال فى لست كهيئتكم انى اكل يطوفون ربي ويسبقونى
 فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايق والاعتداء لانه هذه جملة
 لم تكن فى بعض نوازلهم بل الاكثر يحتاج الى الوسط وتفصيل على ما تاتي به بعد
 هذا فى البابين بقوله الله وهو حسي ونعم الوكيل **الاول**
 فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله
 عليهم قدامه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم اعلم ان الطوارى من التغيرات والافات
 على اهاد البشر لا يخلو ان نظر اعلى حبيب او على حواسه بغير قصد واختيار كما
 الامراض والاسقام او نظر ايقصد واختيار وكله فى الحقيقة معقول وقيل
 ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان
 وعمل بالجوارح وجميع البشر قطر اعلم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير
 الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر و
 يجوز على جلالته ما يجوز على جلالته البشر فقد قامت البراهين القاطعة
 وقت كلمة الإجماع على خروجهم عنهم ونزولهم عن كثير من الافات التى تقع

ف

الاول

على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما تاتي من التفصيل
فصل فى حكم عقد قلب النبى من وقت نبوته اعلم منحنى الله واياته
 توفيقه ان ما خلق من بطون التوحيد والعلم بالله وصفاته والامان به
 وبما افصح اليه فعلى غاية المعرفة ووصف العلم واليقين والانتفاء عن
 الجهل بشئ من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يفسد المعرفة
 بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
 ان يكون فى عقود الانبياء سواء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام
 قال بلى ولكن ليطهرن قلبى اذ لم يسكن ابراهيم فى اختيار الله تعالى له يا حياء
 الموتى ولكن اراد طائفة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل
 له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفية ومشاهدة الوجه الثانى
 ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختيار منزلة عند ربه وعلم حاجاته
 دعوته بسؤال ذلك من ربه وتكون قوله اولم تؤمن اى تصدق منزلة
 منى وخلقك واصطفاك الوجه الثالث انه سأل زيادة يهتدى وقوة
 طائفة وان لم يكن فى الاول شك اذ العلم الضرورية والنظرية قد
 تتفاضل فى قوتها وطرايان الشكوك على الضروريات متمتع وتجوز فى
 النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخير الى المشاهدة والترقى من
 علم اليقين الى عين اليقين فليس للخير كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
 سال كشوف عطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله الوجه الرابع
 انه لما اجمع على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك من ربه ليصح
 احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد
 اقد رنى على احياء الموتى وقول ليطهرن قلبى عن هذه الامنية الوجه
 السادس انه اراد نفسه الشك وما شك له ليجاب فيه زاد قرب
 وقول نبينا عليه السلام نحن ائمة بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم
 شك وابعد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا ابا ابراهيم اى نحن نوقن
 باليقين واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه على ما على طريق

على الاختيار

الادب او ان يريد الله الذين يجوز عليهم الشك وعلى طريق التواضع والاستفا
اذ علمت قصة ابراهيم على اختيار حاله او زيادة يقيم فان قلت فما معنى قوله فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الايتي
فاخذ ريثب الله قبلك ان يحظر بك ما ذكره في بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا
يجوز عليه جمل بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يسأل ونحوه عن ابن جبر والحارث
وحكي فتارة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسك ولا اسال وعامة المفسرين على
هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشك ان كنت في شك
الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا السائل قوله يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
لئن اشركت ليحرقن عملك الآية للخطاب له والمراد غيره ومنه فلا شك في صفة
مما يصيد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الاترايه يقول ولا تكون من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان الكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله
الرحمن فسئل به خيرا الما رهنما غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي والنبي عليه
السلام هو الخير المسؤل لا المستخير السائل وقد ان هذا الشك الذي امر غير
النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الذين يقرؤون الكتاب عما هو فيما قصه من اخبار
الاهم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشرقة ومثل هذا قوله تعالى واسالوا رسلا
من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب حواجة للنبي صلى الله عليه وسلم
قال العيني وقيل معناه سننا عز من ارسلنا من قبلك فخذ والمخاض وهم الحكماء
ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الآية على طريق الانكار اى ما جعلنا
حكاية مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الايتي ليلة الامر عز ذلك
فكان اشدي يقينا من ان يحتاج الى السؤال فزوى انه قال لا اسال قد انفت
قال ابن زيد وقيل سئل اسم من ارسلنا اهل جاه وهم بغير التوحيد هو معنى
قول مجاهد والسدي والنضاج وفتادة والمراد بهذا الذي قبله
اعلامه بما عرفت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ولا على

مشركي

مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما يعبدون الله الى الله تعالى وكذا في قوله تعالى
والذين يتبعون الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكون من الممتري
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرؤا بذلك وليس المراد به شك فيما ذكر
في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قلنا امر يا محمد في ذلك
لا تكون من الممتريين بدليل قوله اول الآية افعي الله استغنى حكاية الآية وان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرر بك قوله انت قلت للناس
اتخذوني واتي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسئل
تزد طمأنينة وعلم الى علمك ويقتنع وقيل ان كنت تسك فيما شرفناك
وقضيتك به فسئلهم عن صفيتك في الكتب ونسبة قضيتك وحكي عن ابن عبدة
ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الرسول وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التحففت فلهذا المعنى في ذلك ما قاله
عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسول يربها وانما معنى ذلك ان الرسول لما
استبأ سوا طئوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في طئوا عايد على اتباع والامم لا على الايتي و
الرسول وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبر وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى فراجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من سواد التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالايته وكذا ما ورد في حديث السيرة
ومثله الوحي من قوله تحذيتي لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه
الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحفل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحي لينتزع قلبه او ترهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح
انه قال بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلم الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من الجباب وسلم عليه الجبر والسحر وبداهة
المنامات والبهائم كما روى في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل ذلك فأتى به عليه السلام ليلا
يلجأ الامر مشاهدة ومشاهدة فلا تحمله لاول حاله بنية البشرية

وفي الصحيح عن عائشة أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبسني إلى الخلاء وقال لاني ان جاء الحق وهو في غار الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الصنم يسبح سبيلين ولا يرى شيئا وتماز سبيلين يوحى اليه وقد روى ابن
اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بفارح جوار قال فجاءني
وانا نائم فقال ارقأ فقلت ما ارقأ وذكر نحو حديث عائشة في غطلم واقرب
اقرب اسم ربك السورة قال فانصرف عني وهبت من نومي كما فاصودت في
قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعرا ومجنون لا يتحدث عنى فربى بهذا الاعداد الى
حالتي من الجبل فلا طهر من نفسي منه فلا قلما بيننا انا عامد لذلك اذ سمعت
شاديا يتادى من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي
فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال
قصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليها السلام وقبل اعلام الله له
بالنبوة واظهاره اصطفاؤه له بالرسالة ومنه حديث عمر بن شريك انه
عليه السلام قال الخديجة اني اذ اخلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي عليه السلام قال
لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا
يتناول الوجه قوله في بعض هذه الاخبار ان الابدع شاعر او مخون
الفاظ يفهم منها معنى الشك في تصحيح ما رواه وانه كان كظم في ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله له رسول فكيف وبعض هذه الالفاظ لا
يصح طرفها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرمى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان قصيده فقالن حديثه اوجه اليك
من رقيق قال اما الآن فلا وحديث حديثه واختارها جبريل بكشف
راسها الحديث انما ذلك في حق حديثه ليتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وان الذي ياتي به ملك ويروى الشك عنها لانا فعلت ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وليخبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن
محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن ابى عمار عن عائشة ان ورقة ام حجة
ان خبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابى حكيم انها قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بن عم هل يستطيع ان يخبرني بصليحك اذ لمالك قال
نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقال لا اجلس الى شئ وذكركم الحديث الاخره
وفيها قالت ما هذا الشيطان هذا الملك يا بن عم فانتق واسبغ فاعت به
فمنها يدل انها مستتبته لما فعلته لنفسها ومستظهره لايمانها لا النبي
صلى الله عليه وسلم وقول عمر بن الخطاب في فترة الوحي في النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من سواهي الجبال لا يقدح في هذا الاصل
لقول عمر عنه فيما بلغنا ولم يستد ولا ذكر رواه ولا من حديثه ولا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يعرف مثل هذا الا من جبرته النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على ان كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك
لما اخرج من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعنك يا حنيفة نفسك على انهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن
عبد الله بن محمد بن عجيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا لدار
الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا عليهم على ان
يقولوا انه ساحر استمد ذلك عليه وتزل في ثيابه وتذرفها فاته
جبريل فقال يا ايها المرء من ياله المذاكر ان الفترة لافراوسية فخشى
ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شئ بالشي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فادريوني عليه السلام خشية تكذيب
قوله لما وعدهم به من العذاب وقول الله في نوحى فظهر ان النبي قد راعى
معناه ان لم يفتق عليه قال صلى الله عليه وسلم في حجة الله وان لا يفتق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بولاه انه لا يفتق عليه العقوبة وقيل
نقد راعى ما اصابه وقد قرئ نقد راعى ما تشديد وقيل نواخذه

بنفسه وذهابه وقال ابن زيد معناه افطن ان لا تقدر عليه على الاستغفار ولا
 يليق ان يطلع جبر ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قول اذ ذهب مغاضبا
 لفرجه لفرجه وهو قول ابن عباس والصحاح وغيرهما لا لربه اذ مغاضبا لفرجه
 لم ومداوة الله كقول لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان
 يسوءه بالكذب وبقتلهم كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما اراه
 به من التوجه الى امره الله على لسان بني اهل فقال له يونس عزي اقرى عليه
 من فخرم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان رسال
 يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذ في الحوت واستدل ابن الابه بقوله فبذلنا
 بالبراء وهو سقيم وابتنى عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويسند لا ايضا
 بقوله ولا تكن كصاحب الحوت ثم قال فاجتباها ربه فجعل من الصالحين
 فتكون هذه القصة اذ اقبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه
 ليغاث على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريقه في اليوم اكثر من
 سبعين مرة فاحذر ان يقع ببلد ان يكون هذا الغيث وسوسة او ربا
 وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغيث في هذا ما يتغشى القلب وتقطبه
 قال ابو عبيد واصلم من غيث السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
 غيره الغيث شئ يغشى القلب ولا يقطبه كل التغطية كالغيم الرقيق
 الذي يورق في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
 انه يغاث على قلبي مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
 لفظ الذي ذكرناه وهو اثر الروايات وافا هذا عدد الاستغفار لا للغيث
 فيكون المراد بهذا الغيث اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
 عن مداوة الذكر ومشاغدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع من مقاسا
 البشر وسباسة الاله ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو وصلة
 النفس وكلية من اغيا واداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا
 في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكه لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق

عند الله مكانة واعلاهم درجة وانهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
 قلبه وخلوهم وتفرده بربه واقباله بكلية عليه وعقابه هناك ارفع
 حاله راي عليه السلام حال فترة عنها وسفله بسواها عضا من على حاله
 وحفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجود الحديث
 واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
 يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا المستفيد بحياه وهو يبنى على جواز
 الفترات والغفلات والسهر في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وزهبت طائفة
 من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة من قال بتأثره النبي صلى الله عليه وسلم عن
 هذا اجله واجله ان يجوز عليه في حال سهره وفترة الى ان معنى الحديث ما يمتهم
 خاطره ويعم فكره من امر الله عليه السلام لا هقامه بهم وكثرة شفقة عليهم
 فيستغفروهم قالوا وقد يكون الغيث هنا على قلبه السكينة التي تنفثها لقول
 تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا
 لعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
 للامنة بحلم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى
 الامن وقد يجتمعا ان يكون هذه الاعانة حالة حسنة واعظام تغشى قلبه
 فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
 العباد افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاجرة يحمل ما روى
 في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه يغاث على قلبي في اليوم
 اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى الحمد لله
 السلام ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين وقوله
 لتوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به علم اي اعطاك ان تكون من
 الجاهلين فاعلم انه لا يبتغى في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام
 لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية توح لا تكونن ممن
 يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجبرل صفة
 من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظمهم الايتشروا

في امورهم بسمات الجاهل كما قال في اعطك وليس في آية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي منها هم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسئل
ما ليس لك به علم فكل ما بعد ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد يجوز ابا جنة السؤال فيه ما يتداه فيها الله ان سيئله عما طوى عنه علمه واكنه
من عيبهم من السبب الموجب لذلك انهم ثم اكمل الله نعمته عليه ما علمه ذلك بقوله
انه ليس من اهل ذلك انه عمل غير صالح حتى معناه مكي لذلك فرتبنا في الآية الاخرى
بالترام الصبر على اعراض قوم ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة القهر حكام اليوس من نورك وقيل معنى الخطاب لانه لم يجد اي فلا يكون
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في الوان كثير فهذا الفصل وجب
القول بعصمة الانبياء من بعد النبوة قطعاً فان قلت فاذا اقررت عصمتهم
من هذا او انه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه
السلام على ذلك ان فعله وتحذير من كقولك لئن اشركت ليحبطن عملك الآية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا
لاذ قنالك صنف الحياة الآية وقوله لاخذنا من باليمن وقوله وان قطع اكثر من
في الارض يقتلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء الله نجتكم على قلوبكم وقوله وان
لم تفعل لما بلغت رسالته وقوله ان الله ولا قطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وقفنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وانما لم
امر به ولا ان يشرك ولا يتفول على الله ما لا يجبا ويقترى عليه او يضل او
يجتم على قلبه او يطعم الكافرين لكن ليرام به بالما شقة والبيان في البداهة
للحق القين وان ابلغنا ان لم يكن لهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه
وقوى قلبه بقوله والله يعصم من الناس مائة كما قال الموصي وهو لا تخاف
لنشدت بصائرهم في الابلاغ واظهر ادين الله ويذهب عنهم خوف العدو
المضيق للنفس وما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا
لاذ قنالك صنف الحياة معناه فان هذا جزء من فعل هذا وجزء اوله لو كنت
من يفعل وهو لا يفعل وكذلك قوله وان قطع اكثر من في الارض يقتلوك فالمراد



ف

عنه كما قال ان قطعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء الله نجتكم على قلوبكم
ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشركت
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله ان الله ولا قطع الكافرين فليس
فيه انه اطاعهم والله بينها عما يشاء وما يرضى بما يشاء كما قال ولا تقفوا الذين
يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين
فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة قلنا من فيه خلق والاصوب
انهم موصوفون قبل النبوة من الجهر بالله وصفاته والتشكيل في شيء من ذلك
وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتتريصهم عن هذه النقصات
منذ ولدوا ونشأهم على التوحيد والايمان بل على اشراف انوار المعارف ونفحات
الطاق السعادة كما شبهها عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاجناد ان احداً نبى واصطفى من عرق بكفره
اشراف قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان
القلوب تنفخ من كانت هذه سبيله وانا اقول ان قرئنا قد رمت
بنينا بكل ما افترته وعبر كفار الامم انبياءها بكل ما امكتها واختلفته
ما فرض الله عليه او فلقته اليس الرواة ولم يجد في شيء من ذلك تغيير الواحد
منهم برفضه الحق وتوقيعه بذيمة بترك ما كان قد جاء بهم عليه ولو كان
هذا الكناز ابدل مبادرين وبتلونه في معبوده تحجبين وكان توحيهم
لم ينهيه عن ما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحق من توحيهم بغيرهم
عن تركهم المصنوع وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي طباقهم على الاعراض
عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلاً اليه لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كالم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبيلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية ويقول اذا اخذ
الله ميثاق النبيين الى قوله لنؤمنن به ولننصرنه قال فظهر الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به

ونظم قبل مولده بدوهو ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا
 يجوز الا بهذا المعنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق
 قلبه صغيرا واستخرج منه علقه وقال هذا حط الشيطان منك ثم غسله
 بماء حكيما واما ما كانا نراه من اجساد المبدأ ولا يشبهه عليك بقولنا يوم
 في الكوكب والبر والسحر هذا في قديم كان هذا في سن الطفولة
 وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الخذاق من
 العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكرا لقومه مستدلا عليهم وقيل معناه
 الاستفهام الوارد في الامور والاعتبار والمراد في هذا قال الزجاج قوله هذا
 ربي اي على قولكم كما قال ابن شريك اي عندكم وبديل على انه لم يعبد شيئا من
 ذلك ولا اشرك قط بالمدح في عين قول الله تعالى عند اذ قال للبيه وقومه
 ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا قد يكون فانهم
 عدوا الى الرب العالمين وقالوا اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله
 واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فاسمى قوله لئن لم يهدني ربي
 لا اكون من القوم الضالين قيل ان لم يؤيد في معونته اكون منك في ضلالكم
 وعبادتكم على معنى الاسفاق والحذر والافق معصوم في الازل من الضلال
 فان قلت فاسمى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ولنقودن
 في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
 اذ نجينا الله منها فاذن يكل عليك لفظة العود وانما تقتضي انهم اغايعودون
 الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام الرب لغير ما لم يبتدأ
 بمعنى الضرورة كما جاء في حديث الجصينيين عاده واحميا ولم يكونوا قبل ذلك
 وهلم قول الشاعر فعاد بعد ابوالاوما كما تاقبل كذلك فان قلت فما
 معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو اللغو
 قبل ضلاله عن النبوة فهداه اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل
 الضلال فعصمك من ذلك وهداه الى ايمان والى رسلهم ونحوه عن السدي
 وغير واحد وقيل ضالا عن شريعته لا تفرقها فهداه اليها والضلال ههنا

التحير ولم يكن هذا كان عليه السلام يتجاولا بفارحاء في طلب ما يتوجه به الى ربه
 ويتشبع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه الفتيى وقيل لا تعرف
 الحق فهداه اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم يكن تعلم وقاله علي بن عيسى قال
 ابن عباس لم تكن له ضلالة موصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
 وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداه الى المدينة وقيل المعنى
 ووجدك فهدى بين ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن تحيتي لك
 في الازل اي لا تعرفها فهدت عليك بمعرفتي وقر الحسن بن علي ووجدك
 ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي تحب المعرفة
 والصال المحب كما قال ابن لقي ضلالا القديم اي تحبك القديمة ولم يريدوا
 ههنا في الذين اذ لو قالوا ذلك في بني اهل الكفر او مشركيهم هذا قوله انما نزلها
 في ضلال مبين اي تحبة بينة وقال الجنيدي ووجدك متجرا في بيان ما نزل
 اليك الذكر الانية وقيل ووجدك لم يعرفك احدا بالنبوة حتى اظهر لك فهدى بك
 السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيه باضالا عن الايمان وكذلك
 في قصة موسى عليه السلام قوله فهدتها اذ انا من الضالين اي من المخطئين
 الفاعلين شيئا بغير قصد قال ابن عرفة وقال الارزهرى معناه من الناس الذين
 وقد قبل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي تاسيا كما قال تعالى ان فضل
 احداها فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
 ان السر قد يدى قال معناه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
 تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الذي هو
 الغرايط والاحكام قال فكان قبل يومنا يتوجه حيدته ثم نزلت القران التي
 لم يكن يدريها قبل فاد بالتحريف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه
 عثمان بن جابر بن شعبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع
 المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفهما يقولان يا صاحب اذهب حتى تقوم
 خلفهم فقال الاخر كيف اقوم خلفهم وعمره باسلام الاصنام فلم يشهدهم
 بعد فهدانا حديثا نكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع

وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والمحدث بالجملة منكر غير
متفق على اسناده فلهذا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
عند اهل العلم من قوله بفضت الى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روت
ام ابراهيم بن محمد عنه والم في حضور بعض عبادهم وعزوا عليه فيه بعد كراهته
لذلك فخرج منهم ورجع مرعوبا فقال لهما دنوت منها من صمتي فتمسكت في شخصي
ابيض طويل يصيح في وراي لا افسد ثا شهد بعد لم عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استخلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالسام في
سفره مع عمه الى طالب وهو صهي وراي فيه علامات النبوة فاجبره بذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بها فوالله ما ابغضت شيئا قط يبغضها
فقال له بحيرا فوالله الا ما اخبرني عما استملك عنه فقال سل عن ما بذلك
وكذلك المعروف من سيرة عبد السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة بلحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقفا
ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفاضل رضي الله عنه قد باد بما قد
عقود الانبياء في التوحيد والايان والوحى وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما
ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فمما عداها انما مملوءة علما وبقيتنا على الجملة
وانما قد احتوت من الموقف والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قداه وجهه وقد قدمنا منه في حق
نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما بينه على ما وراه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما نقلوها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء
العصمة في عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلقها ما هو عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هم متعلقون بالآخرة وابناءها وامر الشريعة وتوحيدها
وامور الدنيا فتصادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سيأتي في الباب الثاني
ان شاء الله ولكن لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يورد
الى الغفلة والبطالة وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا اليه الى اهل الدنيا وقلدوا

سياسة

سياسة وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفة
بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جملة لانه لا يجوز ان يكون جعل عنده ذلك
عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه في ما قد مناه فكيف الجهد بل حصل
العلم اليقيني ويكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه في شئ على القول
بتجوز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديثنا
سنة اني انا اقصى بينكم برائي فيما لم ينزل علي فيه خرجنا الشقاق وكففت
اسرى بدر والاذن للمخالفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقد
ما يشره اجتهاده الاحقا وصحاحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالفه لا على القول به بتصويبا المجتهدين الذي هو الحق والصلوب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخلفاء في الاجتهاد في الشرايع ولان القول في تحطية المجتهدين انما هو
بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شئ ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم فاساما لم يعقد عليه
قبله من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا اولها الا ما علمه الله شيئا
شيئا حتى استقر علم جملة عنده اما بوحى من الله او اذ ان شرع في ذلك
ويحكم بما اراد الله وقد كان يستقر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمتد حتى استقر
على جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ووقع الشك
والريب واشتبا الجهد وبالحكمة فلا يصح من الجهد بشئ من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما نقلت بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وابانة الكبري
وامور الآخرة واسرار الساعة واحوال السوء والاشقياء وعلم ما كان ويكون
على ما لا يعلم الا بوحى فعلي ما تقدم من انه موصوف فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا
ريب بل هو في غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان

عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني الا اعلم الاسما علمي ربي
ولقوله والاحظر على قلبك بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول
موسى لحضره هلا بئعك علي ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
استنك باسمك الحسني ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت
به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفي ذكر ذى
علم عليم فارزقنا من اسمك وعينه حتى ينهي العلم الى الله وهذا ما لا يخفى به
اذ علموا ما نهى تعالى لا يحاط بها ولا ينهي لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على
غفلة النبي من الشيطان وكفاية منه لا في جسمه بل في انواع الاذى ولا على خلافه
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله تعالى قال نا ابو الفضل بن
خيزون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل
الصطار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف قاسم بن عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملك
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعاني عليه فاسلم زاد
غيره عن منصور فلا يارقى الاجنح وعن عابشة بمعناه وروى قاسم بن
الميمون نا قاسم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية ورحمها وروى
قاسم يعني القزويني انه استقل عن حال كونه الى الكلام فصار لا يامر الاجنح
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفاضل
رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطان وقرينه المستلم على بني آدم فكيف
يمن بعد منه ولم يلزم صفة ولا اقدر على الدفوعه وقد جاءت الدلائل
بتصدى الشياطين لم في غير موطن رغبة في الطفاء نوره وامانة نفسه و
اد قال شغل عليه اذ ليسوا من اعراب فاقبلوا خامسين كثر منهم في صلاة
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عن عبد الله
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر قسدا على يقطع على الصلاة

فامكني

فامكني الله منه قد علمته ولقد هممت ان اوثق الي سارية حتى تصبوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان ربا غفولي وهب لي ملكا الاية
فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء عن عبد الله السلام ان عدوا له ابليس
جاء في شهاب من نار ليحمله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه ولعله ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لا يصح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطيب عفت
له بسطة نار فله جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ والمالم يقدري على
اذا به بما شرته تسبب بالتوسط الى عذاه كقصصه مع قرين في الايمان
يقول النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ الجدي ومرة اخرى في صورة
يوم بدر في صورة سراقه بين مالك وهو قوله تعالى واذا زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة بنذر بيانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه منه وسره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كثر من لمسه
فجاء ليظعن بيده في حاضرتة حين ولد فظعن في الحجاب وقال عليه السلام
حين لد في مرضه وقيل له خشيتم ان يكون بل ذات الحجب فقال انما من
الشيطان ولم يكن الله لي سلطان علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزعك
من الشيطان نزاع فاستعد بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انما نزاع
الى قول واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزعك اي يستحقك غضب
يحولك على ترك الاعراض عنهم فاستعد بالله وقيل النزاع هنا الفساد
كما قال من بعد ان نزاع الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزعك يعني ينزعك
ويحركك والنزع ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عذره واورام الشيطان من اعزاي به وخواطر اداني وساوسه مالم
يحول له سبيل اليه ان يستعيد منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمة ان لم
يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يحول له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويليس عليه لافي اول الرسالة ولا يهدا والاعتماد في ذلك دليل العجزة

بل لا يشك البتة ان ما بينه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
 ضروري بخلف الله او ببرهان يظهره لديه ليتم كلمة ربك
 صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى لقوله وما رسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبى الا انما اتى بالبيان في امينة الآية فاعلم ان لقائه
 في معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمان والفت واولى ما
 يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان النمنى ههنا التلاوة والقاء الشيطان
 فيها استغلام بخوار واذا كان من امور الدنيا لما في حتى يدخل عليه الوهم والنسيان
 فيما تلو او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل
 ما يزيل الله وينسخه ويكشفه ليسه ويحكم آياته وسياتي الكلام على هذه
 الآية بعد ما ينسج من هذا ان شاء الله وقد حكى السرخسي انكاره بقوله من قال
 بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا الاصح وقد ذكرنا
 قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو
 محمد مكي في قصة ايوب وقوله انى مسنى الشيطان ينصب وعذابا لا يجوز
 لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقاء الضر في بدنه ولا يكون
 ذلك الا بفعل الدواعي ليستلهم ويثبهم قال مكي وقيل ان الذي اصاب الشيطان
 ما وكسبه من الاذى اهل هذه فاذ قلت فامعنى قوله تعالى عن يوسف وما انسا بينه
 الا الشيطان وقوله عن يوسف قاتل سيد الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه
 السلام حين تام على الصلاة يوم الوادي ان هذا وادبه شيطان وقول
 موسى عليه السلام في وكونته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام
 قد ورد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شفق
 او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله
 عليه وسلم فليقاتلن فانما هو شيطان وايضا فان قول يوسف لا يدرى الجواب
 عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع يوسف قال الله تعالى واذ قال موسى
 لقنيتي والروى انما انما نبى بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى
 كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا ما كانت قبل نبوته

وقد قال المفسرون في قوله انما الشيطان قولين احدهما الذي انما الشيطان ذكر ربه
 احد صاحبي السجدة ورب الملك اي انما الشيطان ان يذكر الملك شأن يوسف عليه السلام
 وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوسف يوسف
 وترفع وانما هو تسلط خواطرهما بما هو ذاخر وتذكيرهما من امورهما ما بينهما ما
 نسيان واما قوله عليه السلام ان هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا
 وسوسته لم يل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
 الشيطان انى يلدوا فكم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى تام فاعلم ان تسلط
 الشيطان في ذلك الوادي انما كان على ليل الموكل بكثرة الفجر هذا ان جعلناه
 قوله ان هذا وادبه شيطان تبينها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه
 تبينها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به وهو دليل مساق
 حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان ارتفاع اشكاله
فصل واما قوله عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة المجزة على
 صدقه واجمع الامة فيما كان طريقة البلاغ انه مقصوم فيه من الاختيار عن
 شئ منها بخلاف ما هو به لا قصد وعدا ولا سهوا او غلا اما بقدر الخلف
 في ذلك فنستدل بدليل المجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قالنا وبالطاقة
 اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهم هذه السبيل عند الاسناد
 ابي اسحق الاسفرائيني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورد الشرع بانقضاء
 ذلك وعصمة النبي لان مقتضى المجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
 وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المجزة لا نقول بذكره فيخرج عن غرض
 الكتاب فلنعمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في
 ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وجهه لا على وجه الحمد
 ولا على غير حمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمريض وفي حديث عبد الله بن
 عمر وقتي يا رسول الله انك تكلم اسع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب
 قال نعم قال لا تقول في ذلك الا حقا ولزم ما انشأ اليه من دليل المجزة عليه
 بيان فنقول اذا قامت المجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله
 الا صدقا وان المجزة قائمه مقام قول الله صدق فيما ذكره عنى وهو

يقول في رسول الله اليكم لا يبلغكم ما ارسلت به اليكم وابتين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلو يضح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف خبره على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما عجزنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على قصدية جملة واحدة من غير خصوص فنزله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ههنا لبعض الطائعات سواء الات منها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال افرأيتم للآل والبري ومائة الثالثة الاخرى قال تلك الرايق العلى وان شفا عنها لترجي ويروى رضى وفي رواية ان شفا عنها لترجي وانها مع الرايق العلى وفي اخرى الرايق العلى تلك الشفاعة ترجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه انى على الهنم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القا على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان غنى ان لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه ففرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جعلتك مما بين حزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسنيته له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم انك انك انك في الكلام على مشكل هذا الحديث ما خزن احدها في توهين اصله والمثاني على تسليمه واما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرج احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وعلمه المصنفون والمؤرخون المولعون بكل عريب المتفقون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاصي بكونه العلا المالكى حيث قال لقد بلغ الناس ببعض اهل الاصول والتفسير وتعلق بذلك المحدثون مع ضعف ثقته واضطراب رواياته وانقطاع استناده واختلاف كلماته فقال يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادى قومه حتى نزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه قدسى واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها الى جبريل

ف

قال ما هكذا اقرأته واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن هكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندوها احد منهم ولا دفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر وذكر الفقه قال ابو بكر البراءة الحديث لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باستناد متصل يجوز ذكره الا هذا لم يسند عن شعبة الا امين بن خالد وغيره يروى عن سعيد بن جبير واغاب يوفى عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لنا ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعيف ما ينه عليه مع وقوع الشك فيه كذا ذكرناه الذي لا يقرب ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي في الايجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذب كاسار اليه البراءة رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم وهو بمكة فسمع معه المسلمون والمشركون والحج والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجفت الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتراهم عن مثل هذه الرذيلة اما من تمينه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الله غير الله وهو كقرا وان يتصور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه اليسر ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينسبه عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممنوع في حقه عليه السلام ويقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا او ذلك كراوسهوا وهو موهوم من هذا كله وقد قدونا بالبرهان والاجماع عصمة عليا السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عهد ولا سهوا وان يشبه عليه ما يليق الملك بما يليق الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل وان يقول على الله لا عهد ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال ان لا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه الفقه فطرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيدا الاتمام متناقضا للاقسام متميزا للمدح

بالذم متخادع التالف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من
المسلمين وصناديد المسلمين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادي في
مقابل فكيف بمن رجع حله واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام عليه
ودجه ثالث انه قد علم من عادة المناقذين ومعاذى المشركيين صفته القلوب
والجبهة من المسلمين بفورهم لاول وهذه وتخليط العدو وعلى النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتغييرهم المسلمين والسمات بهم الفينة بعد الفينة وارتراد من
في قلبه من اظهر الكلام لادى شبهه ولم يجتأحد في هذه الفتن شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريشها على المسلمين الصولة
ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء درة وكذلك ما روى في قصة الفضة ولا فتنة اعظم من هذه
البينة لو وجدت ولا تشييب المعادي حينئذ اسند من هذه الحادثة لو امكنت
تأريه عن معاند فيها كثر ولا عن مسلم يسبها بنت سقم فدل على بطلانها واحتساب
اصلها ولا سند في ادخال بعض شيئا طين الانس والجن هذا الحديث على بعض مقل
المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواية لهذه الفضة
ان فيها تركت واكدادوا يفتنونك الايتان وهاتان الايتان تردان الخبر
الذي رويوه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنون حتى يفترى وانه لو لالاب
ثبته لكاد يركن اليهم فمضون هذا ومفهومة ان الله عصمه من ان يفترى
وثبت حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اجابهم الواهية انه
زار على الركون والاقتراب مع المقتسم وانه قال عليه السلام افترت على الله وقت
ما لم يقل وهذا اخذ مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لوصح فكيف ولا صحة له
وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولو لافضل الله علينا ورحمة طاعة منهم
ان يضلوا وما يضلون الا انفسهم وما يضره ذلك شيئا وقدرى عن ابن عباس
كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد يستأثر قريذ به بالابصار
ولم يذهب واكاد احضها ولم يفعل قال الفثري القاضى ولقد طائفت قريش و
تقيفا اذ قري بالهضم ان يقبل بوجهها واعدوا الايمان به ان فعل فافعل

ولا كان ليفعل قال ابن الاثير ما قارب الرسول ولا دكن وقد ذكرت في معنى
الآية تقاسيرا اخر ما ذكرناه من نصر الله على عصمة رسوله برود سفسا قريها فلم يبق
في الآية الا ان الله امتن على رسوله بعصمة وتثبيتا بما كاده به الكفار وادعوا
من فتنة ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمة صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية
واما المأخذ الثاني فهو مبنى على تسليم الحديث لوصح وقد اعادنا الله من صحة ولكن
على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الفتن والسمات فيها
ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابتهم عند قرأته هذه السورة
بجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النزم وهذا لا يصح ان لا يجوز على النبي مثل في حاله
من احواله ولا يخلع الله على لسانه ولا يستولى الشيطان عليه في نزم ولا يقطعه
لعصمة في هذا الباب من جميع اليهود والنصارى وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب
عن ابن كبريه عبد الرحمن قال وسبها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقول عليه السلام لا يسهوا ولا قصدا ولا يقول الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابتداء له وتم على تقدير التقدير و
التوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا روى على احد التاويلات وكقول بل فقه كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى نزهته وهذا يمكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتكلم وهو احد ما ذكره
القاضى ابوبكر ولا يقرض على هذا بما روى ان كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه برتل القرآن
ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا في قرأته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد
الشيطان لتلك الشكوات ورسته فيها ما اخفقه من تلك الكلمات فحكما نفيه
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمع من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واسأعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة
فقد ثبت على ما انزلها الله وتحقق من حال النبي في ذم الاوتان وعينها ما

عوقبه وقد كفى موسى بن عقيب في مقامه نحو هذا وقال ان المدين لم يسمعوها
وانما في الشيطان ذلك في اصناف المتركين وقلوبهم ويكون ما روى من عرق
البنى صلى الله عليه وسلم هذه الاشاعة والنسبة وسبب هذه الفتنه وقد قال
الذي نقل ما ارسلنا من قبل من رسول ولا بنى الاية فتوى عنى تله قال انما نقل
لا يظنون الكتاب الا ما في اي تلاوة وقوله فيمنع الله ما يليق الشيطان اي يذهب
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقبل معنى الاية هو ما يقع للبنى صلى الله عليه وسلم من السهو
اذ اقرأ فينتبه لذلك ويجمع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال انما في اي حدث نفسه وفي رواية اني ذكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني ويندب الالفاظ وزيادة
ما ليس في القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينسب عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما
لا يجوز وما يظهر في تاويله ايضا انما هذا روى هذه الفتنه والعزاية
العلوية فان سلمنا الفتنه قلنا لا يبعد ان هذا كان قرأنا والمراد بالعزاية العلوية
وان شاعرت ليرحمي الملكة على هذه الرواية ولهذا في الكلبي انها الملكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملكه بنات الله كما حكى الله عنهم
ودو عليهم في هذه السورة بقوله اكنم الذكر وله الاثنى فانكر الله كل هذا من
قولهم ورجا الشفاعة من الملكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الحشرهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينة في قلوبهم والقاء
اليهم فتح الله ما اتى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظيات التي
وجد الشيطان لها سبيلا لا لباس كما شخ كثير من القرآن ودفعت تلاوته وكما
في انزال الله تعالى لذل الحكمة وفي شخ حكمة ليضل به من بينا ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين ولتجعل ما يليق الشيطان فتنه للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اتوا
العلم ان الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت لقلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

حار في الكفار انما في شئ من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمات ليجعلوا في
تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ولبسوا عليه على ادبهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والعزافه لعلكم تعبدون ونسب هذه الفتنه الى الشيطان محله
طهم عليه وانشاءوا ذلك واذا عوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فخر بذلك
من كذبهم واقراهم عليه فساه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين
لنا الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفعت ما ليس
به العدو وكما صحت تعالى من قوله انما نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك
ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذبا ابدا فذهب مقاضيا
فاعلم ان ملك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواحدة في هذا الباب ان يونس
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والردا ليس
بخبر خطيب صدق من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصيحكم وقت كذا
وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار
انهم راو دلائل العذاب ومما يله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبيرة
عنه هم العذاب كما يقضى الثوب القبر فان قلت فاصح ما روى من ان
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد من كراهة
الى فرس فقال لهم في كنت اصر فوجدت اريد كان على عري حكيم فاقول
او علم حكيم يقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليهما حكيم فيقول
اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن النيران فخرنا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبته فاعلم تحتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان و
تليسه الحق بالباطل البنا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مؤمن وبيانا في حكاية عن من ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل

خير المسلم منهم فكيف بكافر اقرى هو ومثل على الله ورسوله ما هو اعظم
من هذا والعجيب السليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
منه عدد وكافر مفضل لدين مقرر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه يشاهد ما قاله وافتراه على النبي الله
وانما يقرى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا تورهم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يوحى
اليه ولا حوار للنسيان والغلط عليه والتعريف فيما بلغه ولا طعن
في نظم القرآن وان من عند الله اذ ليس فيه لوصح اكثر من ان الكاتب قال
له عليهم السلام وكتبه فقال لم النبي صلى الله عليه وسلم كذبا هو فسيفس لسانه او قل
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل ان يظن ان الرسول لها اذ كانا تقدم مما
املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام
ومعرفة به وجوده حسنة وفطنة كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع
البيتا ذيقوا الى فائسته او مبتد الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق
ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام
ان محمدا صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاى وجهان وقرآن
انزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم قاصي احاديثها وتوصل الكاتب بفطنة و
معرفة بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي كما قدمناه فصورها بالنبي
صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم وشي ما شئ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الاى مثل قوله ان تقربهم فانه عبادك وان تغفر لهم فانه
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت القود اكرم
وليست من الصحف وكذلك كانت جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأها معا
جميعا الجمهور ثبتنا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف تلتصقها
تلتصقها وتغفر الحق وتغفر الحق وكل هذا الايجاب ريبا ولا يسبب للنبي
صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وصفا وقد قيل ان هذا محتمل ان يكون قفا
يكتم عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصفا الله ويسمى

في ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيها طريقة البلاغ وامامنا ليس سبيل
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا اتفاق الوجود بل في انوار الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيله على
صلى الله عليه وسلم عز ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف خبره لا عهد ولا عهد
ولا غلط وان مفهوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وقرجه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انما نقل
من دين الصحابة وعاداتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والنقل
بجميع اخباره في اى باب كانت وعذائى شئ وقد وانهم لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شئ منها ولا استثناءات عز حاله عند ذلك هل وقع فيها هو
ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودى على عمر حين اجلهم من خبر باقوار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم واجتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف يدرك
اذ اخرجت من خبر فقال اليهودى كانت هربت من ابي القسم فقال عمر
كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واتاده وسيره وشمايله
معتنى لها مستقصى تصايلها ولم يرد في شئ منها استدراك عليه
السلام لغلط في قول قاله او اعتراف به في شئ اخر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصة عليه السلام رجوع عن ما اشار به على
الانصار في تسليم النخل وكان ذلك راي الاخير وغير ذلك من الامور
التي ليست من هذه الباب كقول الله لا اخلق على بين قارى خبر منها
الا فلتا الذي خلقت عليه وكفرت عن يميني وقول انكم تحضرون
الى الحديث وقول اسقوا باريير حتى يبلغ الماء الجذر كما سببان كل ما في
هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشياها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شئ من الاخبار بخلاف ما هو
على وجهه كان استرث في خبره وانهم في حديثه ولم يقع قول في التور
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم و
الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقة وايضا فان تعد الكذب

Copy

في اموال الدنيا معصية والاكتاد منه كبيرة باجماع مستقط للمروة وكل
 هذا مما ينزه عنه من نصيب النبوة والمرة الواحدة من فيها يستشتم
 ويشبع مما يحل فيها جبرها ويزري مقاييلها الاحقة بذلك واما فيما لا يقع
 هذا الموضع فان عددناها من الصغائر فهدل بحري على حكمها في الخلق
 فيها مختلف وفي الصواب ترتيبا النبي عز قليل وكثير سره وعده
 اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين والصدق ما جاد به
 النبي وتجوز شي من هذا قادم في ذلك وشكل فيه مناقض للحجة
 فلتقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من
 الوجوه لا يقصد ولا يقصد ولا تسامح مع من سافح في تجويز
 ذلك عليهم حال السهو في السيرة في البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
 الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان
 ذلك كان يري ويرى بهم وينفر العكس عن تصديقهم والظن
 احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قرئش وغيرها من الامم والهم
 عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعتزوا به مما عرفوا
 اتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم من قبل وبعد وقد ذكرنا من
 الاثارة في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك عصمة ما اسماه الله **مفسر**
 فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديثنا السهو الذي حدثنا به الفقهاء
 اسحق ابراهيم بن جعفر قال ما القاصي ابو الاصبغ ابن سهل نا
 خاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى
 عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمر نا قال
 سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
 في ركعتين فقام ذواليدن فقال يا رسول الله اقصر الصلاة ام
 نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل لم يكن وفي الرواية
 الاخرى ما قصر الصلاة وما نسيت الحديث بقصته فاخبرني في الحديث
 وانما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذواليدن قد كان بعض

ذلك يا رسول الله فاعلم وقتنا الله واياك ان العلماء في ذلك اجوبة
 بعضها بسبب الاتصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وهاتان
 اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول بالبلاغ وهو
 الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على هذا
 من يمنع السهو والنسيان في افعالهم ويري ان في مثل هذا عامد بصورة
 النسيان ليست فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
 القول بعد هذا الفعل في هذه الصورة ليست من اعترافه مثله وهو قول
 مرغوب عنه نذكره في موضعهم واما على امالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
 السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما استذكره ففيه اجوبة منها ان النبي
 صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضمره اما انكار القصر فهو صدق
 باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم
 ينس في طئه فكانه قصد الخبر بهذا عن طئه وان لم ينطق به وهذا
 صدق ايضا وجه فاته ان قوله ولم ينس راجع الى السلام اي اني سلمت
 قصد او سهوت عن العدد اي لم اسلم في قصر السلام وهذا المحتمل
 وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعد ما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ
 من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
 اللفظ خلاف مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما
 نسيت هذا ما رابت فيه لا تمتنا وكل من هذه الوجوه فاحتمل اللفظ
 على تقدير بعضها وتعسف الاخر منها قال القاصي ابو الفضل رضي الله عنه
 والذي قول يظهر انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم ينس انكار
 للفظ الذي تفاد عن نفسه وانكره على غيره بقوله ينس ما لاحدكم
 ان يقول نسيت اية كذا وكذا او نسيت في قوله في بعض روايات الحديث
 الاخر نسيت انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصر الصلاة
 ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان
 جرى شي من ذلك فقد نسيت حتى سال غيره فتحقق انه نسيت وجرى عليه

ذلك ليس بقوله على هذا المشرع ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق
ولم تقصر ولم ينس حقيقته ولكنه نسي وجه اخر استمرت من كلام
يعقوب المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير ولا ينسى
وكذلك نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافقوا السهو انما هو
سئل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في صلاته ولا يفتل عنها وكان يشهد
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا لها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول واما قصرة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوبة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
عن زوجته انها اختي فاعلم ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا في القصد ولا في غيره وهي داخل في باب المعارض التي فيها مدح وجه
عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل
مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقوم من المخبرين معناه الى عبد الله بن مسعود
وقيل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفرهم
وعنادهم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه
اعتذر بعبادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خير صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجة عليهم وضمف ما اراد ببيانهم من حجة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه انما انظر في ذلك وقيل استفادة حجة عليهم في
حال سقمهم ومنه حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهم الله باستدلاله وصحة حجة عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه
الله وقد متنا ببيان واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق جبره
بشرط فظم كما قال ان كان ينطق فربو فظم على طريق التوكيد لقوم
وهذا صدق ايضا ولا خلاف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال
فان اختي في الكلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة

فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كلمات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يكلم بكلام صدقته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوما ظاهرها خلق باطنها اشفق
ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
عزوة ورى لغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ
عذوة حذره وكتبه وجه زهايم بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن
اخباره والتعريف بذكره لانه يقول بحجته وان عزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا اخلاق مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخل الخلف فان
قلت فاستوى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فثبت
الله عليه ذلك ان لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا نجمع البحر من اعلم
منك وهذا خبر قد اتينا الله ان ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
طرق الصحابة عن ابن عباس هل تعلم احد اعلم منك فاذا كان جوابه على علم
في خبر حق وصدق ولا خلاف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه
ومعقده كما اوضح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد
وامور السيرة وسياسة الامة ويكون الخبر اعلم منه بما روي اخر مما لا يعلم احد
الا باعلام الله من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرها فكان موسى
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا العلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعسى الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملكة لاعلم لنا الا ما علمتنا الاله
اولا انه لم يرص قوله شرعا وذلك والله اعلم لما يقتضي به فيه من لم يبلغ
كامله في تركية نفسه وعلوه حجة من امته فيملك لما قصته من مدح الانبياء
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والغب والتعالي والدعوى وان تره عن هذه

الروايل الانبياء وغيرهم بعد رحمة سيلها ودرك ليلها الامن عصمة الله
فالتحفظ منها اولي النفس وليقندى به ولهذا قال عليه السلام تحفظوا من مثل هذا
مما قد علم به اناسيد ولدادم ولاخر وهذا الحديث احدي حجج القائلين بنسبة
الحضر لقوله فيه انما اعلم من موسى ولا يكونه الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيقتضاه
في المعارف ويقول وما فعلته عن امرى قد انزل امرى وحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل
ان يكون فعله بامر بنبي اخر وهذا ايضا لا ما علمنا كان في زمان موسى بنى غيره
الاخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يقول عليه واذا احبنا
اعلم ذلك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يخرج الى اثبات
بنوة حضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الحضر فيما اخر عن الله و
الحضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الحضر له تدبير للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالمجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الحجة الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما
عد التوحيد وما قد مناه من تعارف المختص به فاجمعوا المسلمون على عصمة
الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع
الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من ثمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك
يقضى العصمة من الحجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغار
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابو جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به
وذهب طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت
في الشرع قاطع بلحد الوحيان وذهب طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار قالوا الاصل ان
في الصغار وقينها من الكبار وشك في ذلك وقول ابن عباس وغيره ان
كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمي بها الصغار بالاضافة الى ما هو
أكبر منه ومخالفة الباكي في اي امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد

عبد الوهاب

عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في مقام الله صغيره الا على معنى انها باجتناب
الكبار ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبار والتميز بينها فلهذا
يجب لها شئ والمشيئة في العقوبة الى الله وهو قول القاضى ابو بكر وجماعة
ائمة الاسعوية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على
القوليين ان يختلفوا فيهم معصومون عن تكرار الصغار وكثيرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبار ولا في صغيرة اذ في ازالة الحشمة وان سقطت المروءة
واوجبت الازداد والحساسة فهذه ايضا مما يعصم عنه الانبياء واجماع الان
مثل هذا يحيط منه به المتسم به ويرى يصاحبه ويتفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبل المباح قارى
الى مثل كروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الخطر وقد ذهب بعضهم الى
عصمتهم من موافقة المكروه قصد او قد استدل بعض الائمة على عصمتهم
من الصغار بالمصير الى امثال افعالهم واتباع اناهم وسيرهم مطلقا و
جمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابى حنيفة من غير
الترام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكي
ابن جوير منداذ وابو الفرج عن مالك الترام ذلك وجوبا وهو قول
الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العلم وابى
سريح والاصطخري وابن حبان من الشافعية واكثر الشافعية على
ان ذلك نذب وذهب طائفة الى الاباحة وقد ذهب بعضهم الى اتباع فيما
كان من الامور الدينية وعلم به مقصد التوبة ومن قال بالاباحة في
افعالهم لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغار لم يمكن الاقتداء بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز مقصده به من القرية والاباحة
او الخطر والموصية ولا يصح ان يؤمر المرء باقتتال امر لعله مقصود لاسيما
على من يرى تقديم الفعل على القول اذ انقادوا من الاصوليين وتريد
هذه الحجة بان نقول من جود الصغار ومن تقاها عن بيتنا عليه السلام
بهمون على انه لا يفر على منكر من قول او فعل وانه متى راي شيئا فسكت

عنه صلى الله عليه وسلم دل على دوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز قوله
 منه في نفسه وعلى هذا لما أخذ بحجبتهم من موافقة الكروه كما قيل وان الخطر
 او الذنب على الاقتداء بفعله فيما في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
 علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بما قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
 وفي كراقي كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين يندحانهم وقلعوا
 دقائم حين خلعوا واحتجواهم بروية ابن عمر اياه جالس القضا حاجته مستقلا
 بيت المقدس واجتمع غير واحد منهم في غرضي محايه العبادة او العادة بقوله
 رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال لاهل بيته اني اقبل وانا صائم
 قلت عابثة فحجبت كنت افعل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعصبي عليه السلام
 علي الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لا احاكم
 الله واعلمكم بحجوده والا تاد في هذا اعظم من ان يحيط عليها لكن يعلم من
 حججهم على القطع اتباعهم افعاله واقتداهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
 في شئ منها لما استحق هذا ولتقل عنهم وظهر بحجبتهم عند ذلك ولما اشرك عليه
 السلام على الاخر قوله واعتداه بما ذكرناه واما المباحات فجازت وتوهمها
 منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مآدون فيها وايدهم كايدي غيرهم مسطرة
 عليها الا انهم بما خصوا به من رفع المنزلة وشرحت له صدقهم من التوارف
 واصطفوا به من تعلق الصميم بالله والدار الآخرة ولا ياخذون من المباحات
 الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضروفا
 دينهم وما اخذ على هذه السبيل الحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
 اول الخطاب طرقي في خصال بنيينا عليه السلام فيان لك عظيم فضل الله على
 بنيينا وعلى سائر انبيائهم عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات
 بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم
 من المعاصي قبل النبوة فتعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله
 تنزلهم عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الرب فكيف والمسئلة تصورها
 كالمتمتع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقربا للشرع وقد اختلف

الناس في حال بنيينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبل
 ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا للشرع وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا
 القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حيثئذ ان الاحكام الشرعية انما
 يتعلق بالاوامر والنواهي وتوعد الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين لهذه
 المقابلة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
 الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجة انه لو
 كان ذلك لنقل ولما امكن واستمر في العادة ان كان من مرهم امره واولي
 ما اهتبل به من سيرته ولحق به اهل تلك الشريعة ولا احتجوا به عليه ولم
 يوترس في ذلك جملة وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه
 بعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنا هذا على التحسين والتقيع
 وهو طريق غير سديده واستأذ ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى
 واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقوف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم
 عليه بشئ في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استنباط عندها
 في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان
 عاملا للشرع من قبله ثم اختلفوا اهل بينين ذلك الشرع ام لا فوقف
 بعضهم عن تعيينه واجم وجسر بعضهم على التقيع وصمم ثم اختلفت هذه
 المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
 عيسى صلوات الله عليهم فلهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر
 فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعد ما ذهب اليه المعينين اذ لو كان
 شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى
 اخر الانبياء فلزم شريعة من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
 عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبى دعوة عامة الا لبنيينا عليه السلام
 ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا خرين
 في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم
 في التوحيد كقول اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد نهي

تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يقوب على قول
 من يقول انه ليس برسول وقد سمي الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرايعهم
 مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد و
 عبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال يمنع الاتباع هذا القول
 في سائر الانبياء وغيرنا او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
 فيطراد اصله في كل رسول بلا عربة واما من مال الى النقل فايها تصور
 وتقدرا تبعه ومن قال بالوقوف على اصله ومن قال بوجوب الاتباع
 لمن قبله يلزمه بمساق حجة في كل بني **فصل** هذا حكم ما يكون
 المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف
 واما ما يكون بغير قصد وتعد كالتسوية والتسليم في الوظائف الشرعية مما
 تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك الملاحظة عليه فحوال الانبياء في
 ترك الملاحظة به وكونه ليس بمعصية لهم مع امهم سواء ثم ذلك على نوعين
 ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامه بالفعل واخذهم
 باتباعه فيه وها هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة
 من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
 في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصيته من جوارحه عليه قصد او سهوا فذكر ذلك
 قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لاعداء ولا سهوا
 لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطروقة هذه العوارض عليها
 بوجوب التشكيل وتبني المطاع واعتدروا عن احاديث السهوية وجهها
 نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمحققين
 الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد مما جاز
 عليه كاتفر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال
 البلاغية لقيام الجزية على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما
 السهو في الافعال بغير متناقض لها ولا قاذر في النبوة بل غفلات الفعل
 وغفلات القلب من سمات النبوة كما قال عليه السلام اما انما يترأسني كما تسون

فاذا انشئت فذكر في نعم بل حاله النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب
 اقادة علمه وتفرير شريعته كما قال عليه السلام اني لاشي واشي لاسن بل قد روي لست
 اشئ ولكن اشئ لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتام عليه في النبوة
 بعيدة عن سمات النفق واعراض الطعن فان القائلين بتجوز ذلك يشترطون
 ان الرسل لا يفرغوا السهو والغفلة بل ينهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول
 بعضهم وهو الصحيح وقيل انفراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ
 والابيان الاحكام من افعال عليه السلام وما يخص به من امور دينية وادكار
 قلبية لم ينفصل لتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الامه على جواز السهو و
 الغفلة عليه فيها وحقوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من تقاساة
 الخلق وسياسة الامه وسعاية الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل
 التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التذود كما قال عليه السلام ان ليغان على
 قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحطون دتنه وتناقض معجزته وذهبت
 طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات في حقه عليه السلام حمداً وهو مذهب
 جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
 مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله **فصل** في الكلام على الاحاديث
 المذكورة فيها السهولة عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
 السهو عليه السلام وما يمنع واحسنه في الاخبار حمداً وفي الاقوال الدينية قطعاً
 واجزاً وقوعه في الاقوال الدينية على الوجه الذي رجحناه واشترنا الى ما ورد
 في ذلك ونحن نسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهو عليه
 السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي الديدن في السلام من
 اثنين الثاني حديث ابن بكينة في القيام من اثنين الثالث حديث
 ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر حساً وهذه الاحاديث مبينة على
 السهو في الفعل المحمداً الذي قررناه وحكمه الله فيه ليست به اذ البلاغ
 بالفعل اجلي منه بالقول وادفع للاحتمال وسرطمة ان لا يفرغ على هذا السهو بل يشترط
 ليرفع الالتباس وتظهر قاعدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل

Copy ng ersity

في حق عليه السلام غير مصدق للحجة ولا قانع في التصديق وقد قال عليه السلام ما نانا
 بشر انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكرني وقال رحم الله فلانا لقد اذكري كذا
 وكذا اية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى
 او انسى لاسن قيل هذا اللفظ مثل من الراوى وقد روى اني لانسى
 ولكن انسى لاسن وذهب ابن تافع وعيسى ابن دينار انه ليس بلسان وان
 معناه التفسير اني انسى انا وبشيتي الله قال القاضى ابو الوليد الباجى كمثل
 ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة او انسى في النوم او انسى على سبيل عادة
 البشر من الذبول عن الشئ والسهو او انسى مع اقبال عليه وتوحي على فاضا
 احد النسيان الى نفسه ان كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو
 فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وخفة
 وانه قال والنبي صلى الله عليه وسلم منه سعة والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو
 في صلاته ويشغل عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا يغفل عنها
 واجتبه بقوله في الرواية الاخرى اني لانسى وذهبت طائفة الى منع هذا
 كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليس وهذا قول مرغوب
 عنه متناقض المقاصد لا يحل منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
 في حال ولا حجة لهم في قوله انه امر بتعدد صورة النسيان ليس لقوله اني
 لانسى او انسى وقد اشته احد الوصفين ونفى مناقضة التعدد والقصد
 وقال انما انسى كما تنسون قد مال الى هذا اعظم من المحققين
 من امتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم يرفعه غيرهم ولا ان قصبه
 ولا حجة له باية الظاهرات في قوله اني لانسى ولكي انسى اذ ليس فيه
 نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكرهه لقبه كقوله ليس
 ما لاحكم ان يقول نسيته اية كذا او لانه نسي او نفى اللفظ وقلة
 الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها
 كما ترك الصلاة يوم لم تحدد وحجج وقهرها وشغل بالحرز من العدو

عنها فتشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم لم تحدد قد رجع صلوات
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه اخرج من ذهب الجواز تأخير الصلاة في
 الخوف اذ لم يتمكن من اداؤها الى وقت الامن وهو مذهب الساميين والصحيح
 ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه
 السلام عند الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
 قال ان العلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه
 في غلب الاوقات وقد سندر منه غير ذلك كما سندر من غيره خلاف عادته ويصح
 هذا الثاني ويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله يقضنا رواضا وقول
 بلال فيه ما القيت على نومه مثلها فقط ولكن مثل هذا انما يكون منه لا امر بربده
 من اثبات حكمه وتاسيس سنة واظهاره وسرع وكما قال في الحديث الاقرولنا والله
 لا يقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرق النوم حتى
 يكون منه الحديث فيلاروى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ حتى يسمع
 غطيطة ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
 من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ
 لعل ذلك لملازمة الاهل والحديث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام
 حتى سمعت غطيطة ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من
 اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا النوم عليه عن رواية
 الشئ وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله يقضنا رواضا
 ولولا لردنا اليها في حين غير هذا فان قيل قوله لاعادته من استغرق النوم لما
 قال بلال اكلنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التفتليس
 بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح من تامة عينه اذ هو ظهريه وان الجوارح
 الظاهرة فكل بلال لا مراعاة اوله ليعلم بذلك كالمو شغل شغل غير النوم
 عن مراعاته فان قيل فما معنى نومه عليه السلام عن القول نسيته وقد قال
 عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرني ولقد اذكري
 كذا وكذا اية كنت انسيها فاعلم انك ادانه لا مقام في هذه الالفاظ
 اما نسيته عن ان يقال نسيته اية كذا فمحول على ما نسخ فعله من القرآن ان

ايمان الغفلة في هذا لم تكن وليكن الله اضطره اليها ليحتمل ما يشاء وليست مكانة
 من سهوا وغفلة من قبله نذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا من الله
 عليه وسلم على ما في الاستحباب ان يصفى الفعل الى خالفه والاخر على ما في الجواز
 لكتاب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جاز عليه
 بعد بلاغ ما امر به بلاغ وتوصيل الى عبادته ثم يستدكرها من نفسه او من قبل
 نفسه الاما قضى لا ينسخه ويحويه من القلوب وتلك استدراركم وقد يجوز ان
 ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرم ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ
 ما لا يغير نظرا ولا يخلط حكما ما لا يدخل خلا في الخبر ثم يذكره اياه ويستعمل
 دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغ **فصل** في الرد على من جاز
 عليهم الصغار والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين الصغار
 على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم على ذلك من المتكلمين
 احتجوا على ذلك بطواهر كثيرة من القرآن والحديث ان الترمذي اصرحها
 افقت بهم الى تجوز الكبار وحرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما
 احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه ومقابلته الاحتمالات في مقتضا
 وجازت افاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فان الله لم يكن منهم
 اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قد ثابروا قامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة
 غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فن
 ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لبغفل لك الله ما تقدم من ذنبك وما
 تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
 عنك وزرك الذي نفقظ ظرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
 لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما انتمكم اخذتم عذاب عظيم وقوله عيسى ونول
 ان جاره الاعى الاية وما فتن من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه
 فقوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعدا سركا فلما اتاهما الاية وقوله عنه
 ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عز بنو نوح لما كان في كنف من الظالمين وما
 ذكر من قصص وقصص داود وقوله وظن راوا انما قتلناه فاستغفروا
 وخرنا كما وانابوا في قوله ما يب وقوله ولقد علمت به وهم لها وما قبل من قصص

مع اخوة وقوله عن موسى فوكره موسى فقصي عليه قال هذا من علي السيطان وقوله
 النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلمت ونحوه
 من ادعية عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
 انه لعائن على قلوبنا استغفر الله وفي حديث ابن مريم اني لاستغفر الله واتوب اليه
 في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والاقفول الاية وقد كان في
 الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان
 يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تب اليك ولا تغفر فتناستين
 الى ما شبه هذه الظواهر مما احتجوا به بقوله لبغفل لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تاخر فهذه قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
 وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلم انه مغفور له وقيل ما كان قبل
 النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذنوبه
 عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
 القسيري وقيل ما تقدم لابيكم ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
 والسلي بن عطاء وبمثل الذي قبله يتناول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
 والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي عليه السلام ههنا هي مخاطبة لامة وقيل ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار
 فانزل الله تعالى لبغفل لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبما للمؤمنين
 في الاية الاخرى بعد هذا قال عباس في قصص الاية انك مغفور لك غير ما اخذ
 بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبتية من القيوب واما قوله ووضعنا
 عنك وزرك الذي نفقظ ظرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول
 ابن زيد والحسن ومضى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
 ولولا ذلك لانتقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما افعل ظهرك
 من اعياء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلي وقيل حفظنا عنك فقل
 ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل نقل شغل سرك وجيرتك وطيرت ذنبك حتى شرعنا
 ذلك لك في معناه القسيري وقيل معناه حفظنا عليك ما حملت بحفظنا لما استخففت

وحفظ خليف ومولى انفق اي كاد ينفق فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قيل
 النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
 فعداها ورايا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من
 ذنوب لو كانت لا تقصت ظهروا او يكون من ثقل الرسالة او ما مثل عليه وشغل
 قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى لم يحفظ ما استحقه من وحيه واما
 قوله عفا الله عنه لم اذنت لهم فاحرم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
 تعالى انتهى فيعد معصيته ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم
 معاتبه وعظما من ذهب الى ذلك قال نطفويه وقد حاشاه الله من ذلك
 بل كان خيرا في امرهم قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم يزل عليه في حجه
 فكيف وقد قال الله لم فاذن لمن سببت منهم فلما اذن لهم اعلم الله بما لم يطلع عليه
 من سرهم انه لو لم يانزلهم لقتلوا وانه لا جرح عليه فيما فعل وليس عفا عنها
 بمعنى عفى بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدق الخيل والرفيق ولم يحجب
 عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للفقير قال وانما يقول العفو لا يكون الا
 عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومن عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
 قال الداودي روى انها كرامة قال من عفا الله عنك كلام مثل اصطفت الله
 واعزك وحكي السمرقندي ان عفاه عفا قال الله واما قوله في اسارى بدر
 ما كان لبيبي ان يكون له اسرى الايتين فليسوفيه الزام ذنب النبي صلى الله عليه وسلم
 بل في بيان ما حفر به وفضل من بيان سائر الابطار فكانه قال ما كان هذا النبي
 غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الفنايم ولم تحمل لبيبي قبلي فان قيل فامعنى
 قوله تريدون عرضا لدينا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم
 ويحذر عرضهم لعرضنا لدينا وحده والاستكثار وليس المراد بهذا النبي عليه
 السلام ولا عليه اصحابه بل قد روى عن الصحابة انها نزلت حين انهم
 المشركون يوم بدر واستغفروا من سبب وجمع الفنايم على القتال حتى
 خشي عمران ان يعطى عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فقتلوه
 الضرون في معنى الآية فقتل معناه لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد

انتهى لعذبتكم فهذا ينبغي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المراد بالايام
 بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصلح لعوقبتهم على الفنايم
 ويزاد هذا القول تفسيراً وبیاناً بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن كنتم
 ممن احلت لهم الفنايم لعوقبتهم بما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في النوع
 المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتهم فهذا كله ينبغي الذنب والمعصية لان من فعل
 ما احل له لم يعقر قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً وقيل بل كان عليه
 السلام قد خشي في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه
 السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال غيره اصحابك في الاسارى
 ان شأوا القتل وان شأوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل شلهم فقالوا
 الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
 لهم فيه لكن بعضهم مال الى ضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاتحان
 والقتل فعوقبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
 غيرهم وكلمهم عن عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه
 السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب بما جافته الاعراسارة
 الى هذا من تصويب رايه وراى من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار
 كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا بما جافته
 عمر ومثل وعين عمر لانه اول من اساء بقتلهم ولكن لم يعذر عليهم في
 ذلك عذابا حكم لهم فيما سبق وقال الداودي والخير لهذا الا ثبت
 ولو ثبت لما حاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا يرضيه ولا
 دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاسمي
 بكر بن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له من
 احلال الفنايم والقداء وقد كان قبل هذا قد روى في سرته عبد الله ابن
 جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكمين كيسان وصاحبه فاعتب الله
 ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهدى كله يدل على ان فعل النبي
 صلى الله عليه وسلم في شأن الاسرى كان على تاويل وديصرة وعلى ما تقدم قبل مثل

فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم اريد وكثرة اسرارها والله اعلم
 اضلها ونفثه وتاكيد منته يتغير نفيم ما كنه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
 لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذييل هذا معنى كلامه واما قوله عيسى
 وتولى الايات فليس فيه اتيان ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
 المتصدي لم يمت لاني تركي وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
 الاقبال على الاعمى وقيل النبي صلى الله عليه وسلم لما فصل ونصديه لذلك
 الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستبلا فله كما شرعه الله له الاموية
 ومخالفة له وما فهم الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وقوهين امر
 الكافر عنده والاسادة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا تركي وقيل
 اراد بعيسى وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
 واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلوا منها بعد قوله ولا تقربا
 هذه الشجرة فتكوا ثامن الظالمين وقوله الم انهم لما عند تلك الشجرة و
 نصرجه تعالى عليه بالمعصية كقولهم وعصى ادم ربه ففوى اى جهل وقيل
 اخطأ فان الله تعالى قد اخبر به هذه بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فتنسى
 ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
 ان هذا عهد ولك ولزوجهك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس
 انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فتنسى وقيل لم يقصد المخالفة
 استسلامها ولكنها اعترافا ببليل لهما اتي الحكامان الناصحان وقوهات
 احدا لا يخلف بالله حاشا وقد روى عن ادم بمنى هذا في بعض الآثار و
 قال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن بخدع وقد قيل نسي ولم ينو
 المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين
 على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
 لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فان كان ناسيا لم تكن معصية و
 كذلك ان كان ملبسا عليه غلصا اذا الاتفاق على خروج الناسي والسامى
 عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك

قبل النبوة وتلك دليل ذلك قوله وعصى ادم ربه ففوى ثم اجتباه
 ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباه والهداية كلها بعد الفصل
 وقيل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه قال
 نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجبى ولهذا قيل انما كانت التوبة من
 ترك التحفظ لامن المخالفة وقيل قال ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم
 فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم وقيل فتاب عليه وقوله
 في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانى طهيت عن اكل الشجرة فخصيت فسياني
 الجواب عنه وعن اشياهم مجازا اخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس
 فتقدم معنى الكلام على بعضها انما وليس في قصة يونس نقص على ذنب وانما
 في بقية ذنبه مفاضيا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نفخ الله عليه خروجه
 عن قومه فارأى من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله
 عنهم قال والله لا اقامهم بوجه كذاب ابرأ وقيل بل كانوا يشتكون من كذب
 فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم
 يكذبهم وهذا كله ليس فيه نقص على معصية الاعلى قول مرغوب عنه وقوله
 ابق الى القلعة المشكون قال المعنى ودينار عد واما قوله انى كنت من الظالمين
 فالظلم وضع الشئ في غير موضعه فهذا اعترافه عند بعضهم بذنبه فاما
 ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله اولدعايه با
 العذاب على قومه وقد دعا نوح لمهلك قومه فلم يواخذوا وقال الواسطي
 في معناه نزه ربه عن الظلم واطلاق الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
 هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في ضعفهما غير
 الموضع الذي اترلا فيه واخرجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
 داود وعبد المذموم فلا يجب ان يلتفت ما سطره فيها الاخبار يورث على اصل
 الكتاب الذين بدلوا وغيروا وقد ضعف المفسرين ولم ينص الله على شئ
 من ذلك ولاورد في حديث صحيح والذي يضر الله عليه قوله وقلن داود
 انما فتناه الى قوله وحسن ما ب وقوله فيه اواب نفعا فساه اى اجترناه

واواب قال فتادة مطيع وهذا التفسير اوى قال ابن عباس وابن مسعود ما
 زادوا وروى ان قال للرجل انزل الى عن امرالك واكفليها فغابته الله على ذلك
 ونهر عليه وانكر عليه شفه بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يقول عليه من امره وقد
 قيل خطبها على خطبة وقيل بل اجب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان
 زينة الذي استغفر عنه قوله لاصد الحفصيين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه
 والى نفي ما اضيف في الاختيار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
 تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا
 خبر ثبت ولا يظن بنبي محبة قبل مسلم وقيل ان الحفصيين اللذين اختموا
 اليه هبلان في نتائج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته فليس
 على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت بنوتهم فيلزم الكلام على
 افعالهم وذكر الاسباط وعدمهم في القرآن عند ذكر الابناء قال
 المفرون يريد من بنى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فقلوا
 بيوسف ما فعلوه صفار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجفوا
 به ولقد قالوا ارسل معنا اخانا نرفع ونلبس وان ثبت لهم بنوة فيبعد
 هذا والله اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
 ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين اذ هم النفس لا يواخذ به وليست
 لقوله عليه السلام عن ربه اذ هم عبيد بسببه فلم يجعلها كبت له حسنة فلا
 مدح فيه فيهم اذ اواما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان
 الحزم اذا وطئت عليه النفس سببه واما ما لم يوطئ عليه النفس من هو
 وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف
 من هذا ويكون قوله وما يرى نفسى لآية اى ما ابرئها من هذا القم
 او يكون ذلك مدعى طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما اذى
 قيل ويرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يتم
 وان الكلام فيه تقديم وتأخير ولقد همت به ولولا ان راى برهان
 ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراءاة ولقد راودته عن

نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
 وعلفت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه في احسن صفات الالهة قيل
 في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بجزعها ووعظها وقيل هم بها اى غمها
 اعتناء عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفنها وقيل هذا
 كله كان قبل بنوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يكرن الى يوسف قبل بنوته
 حتى بناء الله قال تعالى عليه هبة النبوة فشفقت هبته كل من رآه على جسمه
 واما خبر موسى مع قبيلة الذي وكزه فقد نقل الله تعالى انه من عدوه قال
 كان من القبط الذي على دين فرعون ودليل السورة في هذا ان قبل بنوة
 موسى وقال فتادة وكزه بالعصا ولم يتعد قلبه فعل هذا الا معصية في
 ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاعفوا لي قال ابن جريج
 قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبى ان يقاتل حتى يؤمر وقال النقاش لم
 يقتله عن عمد فريد القتل واما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمة قال
 وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى النبوة وقوله تعالى في قصة
 وقتنا لا فتونا اى يتلينا له ابتداء بعد ابتداء قيل في هذه القصة وما جرى
 له مع فرعون وقيل القادة في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصنا
 اخلاصا قال ابن جبير ومجاهد من قولهم قتلت الفقة في النار اذا خلصتها
 واصل الفقة مع الاختيار واظهار ما يظن الا انه استعمل في عرف الشرع
 في اختيار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
 فظلم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
 ما لا يحب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز القتل لان موسى رافع عن نفسه
 من اثماته لانه فيها وقد تصور له في صورة ادى ولا يمكن ان علم حينئذ انه ملك
 الموت فذافه عن نفسه مدافعة اذ ات الى ذهاب عين ملك الصورة التي تصور له
 فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلم الله انه رسول اليه استسلم
 والمتقدمي والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو
 تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قدما ابن عايشة وغيره

عليكم ولعلم بالحجة وفقه عين حجة وهو كلام مستعمل في هذا الباب في التفتير
واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان
فغناه ابتليناه وابتلوه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طوفى الليلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
لم صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشيق
رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل
الله قال اصحاب المعاني والشوق هو الجسد الذي اتى على كرسيد حيث عرض عليه
وهو عقوبة ومحنة وقيل بل مات فالتقى على كرسيد ميتا وقيل ذنبه حرمه
على ذلك وتبينه وقيل لانه لم يستثن لما استغرق من الحرص وغيره من التفتير
وقيل عقوبة ان سلب ملكه وذنبه ان احيد بقلبه ان يكون الحق لاختائه على
خصمه وقيل وخذ ذنبه قارقه بغير نساء ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلم على ملكه وقصر في امته بالجور في حكم
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثل وان سئل
لعمري لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله ففقه اجوبة احدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقول لها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
والثاني انه لم يسمع صاحبه وسئل عنه فقل له في ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لم يفعل هذا سليمان غيره على الدنيا ولا فاسد بها ولكي مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون الا يسلط عليه احد كما يسلط عليه الشيطان الذي
سلبه اياه مدة امتحانه على قواين قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من
الله ففسده وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من الانبياء الله ورسوله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك وليلا وجهه على نبوته كالآلة للحديد لا يبيد
واحياء الموتى ليسوا واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهر العذر وان اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وادع علم ما طوى عنه من ذلك الامة
شك في وعد الله فبين الله عليه ان ليس من اهل الذين وعدهم بنجاتهم كقوله
وعله الذي هو غير صالح وقد علم انه مفرق الذين ظلموا او منهاه عن مخاطبته

فهم فوخذوا بهذا التأويل وعين عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
لسواله ما لم يؤذن له في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر
ابنه وقد قيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمقصية سوى
ما ذكرناه من تأويله واقدمه بالسوال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه
وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته عنه فخرق قرية النمل فادعى الله اليه
ان قرصتك فله احرق امة من الامة تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا
الذي اتى بمقصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا يقتل من يؤذي جنسه و
يمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذنت
المنة تحول برحمة عنها فخافه تكرار الاذي عليه وليس فيما ادعى الله اليه ما يوجب
عليه مقصية بل نذبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابر من ان ظاهرو فعله اما كان لاجل انها اذنت هو في خاصة فكان
استقامته لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في
كل هذا امر من عند قبضه به ولا ادعى فيما ادعى الله اليه بذلك والبالقوبة
والاستغفار عنه والله اعلم فان قيل فاما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا لم
يذنب او كاد الا يحبس بن ذكر يا اوكا قال عليه السلام فالحجاب عنه كما تقدم
من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرتم
من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فاما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه
فقوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكاثمهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق
ويتاب ويستغفر من الاشئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء
في الرفقة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة
بطشه ما يحلهم على الخوف منه جل جلاله والاستغفار من الموازنة بما لا يؤخذ
به غيرهم وانهم في نصرهم باور لم يمتنع عنها ولا امرها ثم وخذوا
عليها وعوبوا بسببها او هذروا من الموازنة بها وانوها على وجه التأويل

او السهو او تنبذ من امور الدنيا المباحة خافون وجلون وهو ذنوب بالاضافة
 الى على منصبتهم ومعاصي بالنسبة الى طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
 فان الذنوب مأخوذة من الشيء الذي الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اعزاه واذناب
 الناس وذنوبهم فكان هذه اذني افعالهم واسوأ ما يجرى من احوالهم لتطهيرهم
 ونزولهم وعارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
 والذكر الطاهر والحق والخشية لله واعطاهم في السر والعلانية وغيرهم يتلو
 من الكتاب والقرآن والقصاص والعقوبات ما يكون بالاضافة اليه هذه الحصان في حق
 كالحسنات كاقبل حسنات الابرار سيئات القومين اي يرونها بالاضافة الى
 على احوالهم كاسيئات وكذلك الصبيان التزلو والمخالفة في مقتضى العقول
 كيف ما كانت من سهو او تاويل في مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان
 تلك الشجرة هي التي تنبت منها والى الجهد وقيل اخفا ما طلب من الخلود اذ اكملها
 وضابت امينته وهذا يوسف عليه السلام قد ووض بقوله لاصد صاحبي
 السجن اذ كوني عند ربك فاستاء الشيطان ذكره فليت في السجن يصع
 سجنين قيل اني يوسف ذكر الله وقيل اني صاحبه اذ يذكره لسيدة الملك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن ديار
 لما قال قال يوسف قيل له اخذت من دوني وكيل لا اظلم حيلك فقال
 يا رب اني قبي كثره البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء بما قيل الذر
 لك شتم عنده ويحاوون عن ساير الحق لفته مبالاة بهم في اصفاف ما انوابه
 من سور الادب وقد قال المخرج للفرقة الاولى على سياق ما اقتناه اذ كانت
 الانبياء يواخذون من هذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
 وحالهم ارفع فحالهم اذ في هذا اسوأ حال من غيرهم فاعلم انكم الله ان لا
 ثبتت للمواخذة في هذا على حد مواحدة غيرهم بل يقول انهم يواخذون
 بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
 استغفارهم لسبب المعصاة دسهم كما قال ثم اجتبه ربه فتابع عليه وهدى
 وقال له اذ نطقنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبنا اليك الى اصفين
 على الناس وقال بعد ذكر قصة سليمان واثابة فسخر الله الريح الى حوض باب
 قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر ذلات وفي الحقيقة كرامات

وذل وقيل اشار الى قوله ما قد مناه وايضا فليبتل غيرهم من اليسر منهم او حتى
 ليس في درجاتهم بما اخذتهم بذلك فيستشعروا الخذر ويعتقدوا
 المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
 ما وقع يا هاهنا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا
 قال صالح المرمي ذكره اورد بسطة للتواين قال ابن عطاء لم يكن مانع
 الله من قصة صاحب الموت نقصنا له ولكن استزاده من بيننا عليه
 السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم يقولون يغفران الصغار
 يا جنتنا الجبار ولا خلاف في بعضه الانبياء من الجبار فما جوزه
 من رفيع الصغار عليهم هي مقفورة على هذا فما معنى المولخدة بها
 اذ عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مقفورة لو كانت كما اجابوا
 فهو جوابا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
 النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه خلافه المقفوع
 والعبودية والاعتراف بالتقصير شكر الله على نعمته كما قال عليه السلام
 وقد امن من المولخدة بما تقدم وقاخر افلاكون عبد اشكورا وقال
 اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتى قال الحارث بن اسد حرق المنك والدين
 خرق اعظامم وتعبت الله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقبدي بهم وليست
 بهم امهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
 وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
 وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب المتوابين ويحب المتطهرين
 فاحداث الرسل والانبياء والاستغفار والتوبة والالتوبة والاولية في كل
 حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
 لنبية بعد ان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي
 والمهاجرين والانصار الآية وقال قيس بن محمد ربه واستغفركم
 كان توأما **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قرنتاه ما هو الحق
 من عصية عليه السلام عن الجهد بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي
 العلم بشي من ذلك كله جملة بعد النبوة وغفلا واجماعا وقبلها سمعا

Copying University

وتفقدوا لاني ما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا و
 شرعا وعصمة عن الكذب وخلق القول مدبنا والله وان سلم قصد او غير
 قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتزليلا عنه
 قبل النبوة قطعا وتزليلا عنه الكبار اجماعا وعن الصغار تحقيقا
 وعن استدامة النبوة والفقه واستمرار الفقه والنسب عليه فيما شرع
 للامة وعصمة في كل حال من رضى وغضب وجد ومرض فليحس ان
 يتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضمير وتقد هذه الفصول حق قدرها
 وقلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يحجل ما يجب لنبى او يجوز او يستحيل
 عليه ولا يعرف صور احكامه الايمان ان يعتقد في بعض اخلاق ما هو عليه
 ولا ينزه عما لا يجب ان يفارق اليه في تلك من حيث لا يدري ويسقط
 في هوة المدرك الاسفل من النار اذ ظل الباطل به واعتقما لا يجوز عليه
 يحل بعضا منه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين
 راياه ليلدا وهو معتكف في المسجد مع صفيته فقال لهما انها صفيته ثم قال
 لهما ان الشيطان يحرق من ابراهيم حجرى الدم واني خشيت ان يقدف في
 قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمنا احدى قوايد ما تكلمنا عليه في هذه
 الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بحملها اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها
 جملة من فصول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لنا انه متعين
 للقيادة التي ذكرناها وقائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبني
 عليها مسائل لا تنفرد من الفقه ويخلص لها من تشعب مختلفي الفقهاء
 في عدة منها وهي الحكم في احوال النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم وصل
 كبير من اصول الفقه ولا بد من بناء على صدق النبى في اخباره وبلوغه وان
 لا يجوز عليه السهو فيه وعصمة من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
 في وقوع الصغار ووقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيان في كتب ذلك
 العلم فلا يطول به وقائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتون اضاف
 الى النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها في لم يرد ما يجوز
 وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصح في الفتيا في ذلك
 وما لا يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يحترى على سلك

ف

دعهم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة النبى عليه السلام وليسيل هذا ما
 قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملكة
فصل في القول في عصمة الملكة اجمع المسلمون ان الملكة مؤمنة
 فضلة وانفق ائمة المسلمين ان حكم المسلمين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
 بما ذكرنا عصمتهم منها وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
 مع الامة واختلفوا في غير المسلمين منهم فذهب طائفة الى عصمة جميعهم عن
 المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
 ويقولون وما لنا الا له مقام نعظم وانا لنحن المسيحون
 ويقولون ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخرون ويقولون ان
 الذين لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمس الا مطهرون
 ونحوه من السميات وذهب طائفة الى ان هذا خصوص للمسلمين منهم والمؤمنين
 واحتجوا باسيا ذكرها اهل الاخبار والتفسير عن ذكرها ان شاء الله
 بعد وتبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتزليهم بضابهم
 الرفيع عن جميع ما يحط من ربهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض
 شيوخنا اشاران لاجابة بالفقه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان الكلام
 في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
 الكلام في الاقوال والافعال فتبقى ساقط ههنا فيما احتج به من لم يوجب عصمة
 جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار وقوله المفسرين
 وماروي عن علي وابن عباس في خبرها وابتهلها فاعلم اكرمنا الله ان هذه
 الاخبار لم يرونها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
 هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه واكثر
 ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سذكروا وهذه الاخبار مع كتب اليهود
 واقرأهم بما فيها من الايات من اقرأهم بذلك على سليمان وكثيرهم
 اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نحبر في ذلك ما يكشف
 عطاء هذه الاشكالات ان شاء الله فاختلفوا في هاروت وماروت

هل هما مكان او اشيان وقيل هما المراد بالملكين ام وهل لقراءة ملكين او ملكين
وهل ما في قوله وما انزل وما انزل وما يعلمان من احدنا فيه او موجبة فاكثر
المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبينه وان علمه كفر من تعلمه
كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنه فلا تكفر وتعليمها للناس لتعليم
انذارى يقولان لمن جاء بطيب قلبه لا تفعلوا كذا قاله يفرق بين المرء ووجه
ولا يتجملوا بكذا اقامه سحر فلا تكفر واقطع هذا فقل للملكين طاعة وتصر فيها
فيما امر به ليس بعصية وهي لفظة فتنه وروى ابن وهب عن خالد بن ابي
عمر انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما بعد ان السحر فقال نحن نترهما
عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما هذا خالد
على جلالة وعلم نترهما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيرهما ما دون لهما
في تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وان امتحان من الله وابته كيف لا تنزلها
عن كبار المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يبريدان
ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتذير الكلام وما كفر سليمان يبريد بالسحر
الذي افعله عليه الشياطين وابتعث في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هاجيريل وميكائيل ادعى اليهود عليها الحجى به كما ادعوا على سليمان
فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يابل هاروت
وماروت قيل هاروت جلالت تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علمان من
اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما يحجابا على هذا وكذا
قراءة عبد الرحمن بن ابراهيم بكسر اللام وكذا قال الملكان هذا داود وسليمان
ويكون ما نفيما على ما تقدم وقيل كما في ملكين من بني اسرائيل فسبحهما الله حكاية
السحر قذى والقراء بكسر اللام شادة فحمل الآية على تقدير اني سحر مكي حسن
ينزه الملكة وينزه الرحمن عنهم ويظهرهم نظير او قد وصفهم الله انهم يطهرون
وكرام برة ولا يعصون الله ما امرهم وما يدرونه قصة ابليس وان كانت
من الملكة وليس فيها ومن حران الجنة الى اخر ما حكوه وان استثناه من
الملكه بقوله فسجد والا ابليس وهذا ايضا ينفع عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وان ابو الحسن كما ادم ابو الحسن وهو قول الحسن وقادة وبرزيد

الملك
الملك

وقال شمر بن خثيم كان من الجن الذين طردتهم حين افسدوا والاستثناء من غير
الجنس شائع في كلام العرب وقد قال الله تعالى ما لهم به علم الا اتباع الظن ومما
رووه في الاخبار ان خلقا من الملكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم افرزوا كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار
لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا تستعمل لها **الباب الثالث**
فيما يخصهم في الامور الدينية وبطأ عليهم من العوارض البشرية قد قد صا
انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وطاهره خالص
للشريعة محض عليه من الافات والتغييرات والالاق والاسقام ويخرج كائن
الحكام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لانه الشئ انما يسمى ناقصا
بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بدرجة المير فقد
حرص عليه السلام واشتكى واصابه الحر والق وادركه الجوع والعطش ولحمه
الغضب والفحير وخاله الاعياء والنب وحسد الضعفاء والكبر وسقط فحش
شتمه وشبه الكفار وكسر وارباعته وسقى السم وسحر وتدأوى واجتمعت ونشر
وتعود ثم قضى نبيه فوفى صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من
دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا يجهل عنها واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا او رموا في النار ووسروا بالمهاشيرة
ومنهم من وقاه الله ذلك في ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما
عصم بعد بنينا من الناس فليس لم يكف شيئا رب يراى في يوم واحد
والاحبة عن عيون عداه عند دعوة اهل الطائف فقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر الى جهل وقوس سارقة ولبن
لم يبق من سحر بن الاعصم فقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
انبيائه مبتلى ومطابق وذلك من تمام حكمة ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويبين كلمة قيمه ولحقق بامتثالهم بشريتهم ويرفع الالتباس
عن اهل الضعف فيتم ليلا يقتلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال الضال

بميسى وليكون في جنسهم تسليمة لامهم وورثوا لاجورهم عند ربهم فما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الحاركي والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومقاومة
بني آدم لشاكلة الجنس واما باطنهم فتمت هذه غاياتهم عن ذلك معصومة ممتنة
معلقة بالملك الاعلى والملك لا يحد بها عنهم وتلقبها الروح مستم قال وقد قال
عليه السلام ان عيسى تمانان ولايتام قلبي وقال اني كهيئتكم اني ابنت بطعني
ربي ويسقيني وقال لست انشي ولكن لست في قاهر ان ستره وباطنه وروح
بخله وجسمه وظاهره وان الافات التي تمل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم
لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان يحرق من الحرق
في نومه لكون قلبه يقظا كما ذكرناه وكذا لا غيره اذا اجاع ضيق ذلك
جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملة وهو عليه السلام قد اخبرنا لا
يعتبر به ذلك انه بخلافه لقوله لست كهيئتكم اني ابنت بطعني ربي و
يسقيني وكذا لا قول انه في هذه الاحوال كلها من وجع ومرض وسحر
وغضب لم يحرق باطنه ما يحل به ولا قاهر منه على لسانه وحوارحه مالا
يليق به كما يعرفه من البشر ما نأخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت
قد جاء في الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتباتي
بقول عليه قال ناخا بن محمد بن ابي الحسن علي بن خليف بن محمد بن احمد ناخا
بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل قال نا ابو اسامة عن عبيد بن
عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يتخيل
اليه انه فعل الشئ وما فعل وفي حديث اخرى حتى كان يحيل اليه انه كان ياتي
النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من النساء الاخرى على السجور
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم

وفقنا الله

وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعن فيه المحدثون
به لسحق عقولها وتبليصها على امثالها الى التشكيك في الشئ وقد نوه الله الشرح
والبنى عما يدخل في امره لساوا ما السحر من ضرب من الامراض وعارض من العقل
يجوز عليه كانه نواح الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان
يتخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعل فليس في هذا ما يدخل عليه واخذه في شئ من
تبليغه او شرعيته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا واما هذا فيما يجوز طرؤه عليه في امر ديناه التي لم يفت بسببها
ولا فضل من اجلها وهو شرها عزمه للافات كسائر البشر فقير بعيد
ان يتخيل اليه من اموره ما لا حقيقة له ثم يتخيل عنه كما كان وايضا فقد فسر
هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يتخيل اليه انه ياتي اهل ولا ياتيهن
وقد قال سفيان وهذا اذا ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه
نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبرانه فعلم ولم يفعل واما ما كانت
حوادثه وتخللاته وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشئ انه
فعله وما فعل لكنه يتخيل لا يعتقد صحة فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقوله على الصحة هذا ما وقف عليه لا ثمتنا من الاجابة عن هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وذكناه ببيان من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر في الحديث تاويل اهل وابتعد من مطاع ذي الفضائل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن
ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عن سحر يهود بني زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلقوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر
بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجهم من البئر وذكر عن عطاء
الخراساني عن ابي يحيى بن محمد بن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فيينا هو تائم انه ملكان ففقد احدهما عند راسه والاخر عند
رجليه الحديث قال عبد الرزاق جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة فاصم
سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة

فخر عن النساء والطعام والشراب فربط عليه مكان وذكر القصة فقد استبنا
 ان من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على
 قلبه واعتقاده وعقله وانما اثره في بصره وحسده عن وطئ نسائه وطعامه
 واضيف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يحيل اليه ان ياتي اهله ولا ياتي
 اي يظهر له من نشاطه ومقدم عاداته القدوة على النساء فاذا في مشي
 اصابت اخذ السحر فلم يقدر على اي شيء كما يعرف من اخذ واعترضوا عليه
 مثل هذا استاوسفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
 في الرواية الاخرى انه ليحيل ان يفعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره
 كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بين احواله وشاهد ففلا من
 غيره ولم يكن على ما يحيل اليه لما اصابت في بصره وصنف نظره لالشيء طرا عليه
 في ميرة واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر وتأثيره فيه ما يدل لبيان
 ولا يجرب المحل المتضمن انفسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله
 في امور الدنيا فنحن نسيرها على اسلوبها المتقدم بالقد والقول والفعل
 اما القدر منها فقد يفتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون
 منه على شك او ظن بخلاف امور الشريعة كما حدثنا ابو بكر سفيان بن القاضى
 وغير واحد سمعوا وفراة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر نا ابو العباس
 الرازى نا ابو احمد بن عمرو نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن الرواحي
 وعباس بن العنبرى واحمد المعمرى قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا
 ابو النجاشي نا رافع بن حديد قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
 يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا انما تصنع قال لعلمكم لولا انفقوا كان
 خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك فقال انما انما شر اذا امركم بشئ من دينكم
 فخذوا به واذا امركم بشئ من راي فاما انما شر وفي رواية انتم اعلم بامر
 دينكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تراخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
 في قصة الخضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انما بشر فما حدثكم عن الله
 فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي انما انما بشر اخطى واصيب وهذا على ما قد رناه

فما

فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لاما قاله من قبل نفسه و
 اجتهاده في شريعته وسنته سننها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما
 نزل بادي مياها يدور قال له الكتاب بن المنذر اهنا منزل انزل الله ليس
 لنا ان نتقدمه ام هو الراى والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراى والحرب و
 المكيدة قال فانه ليس بمنزل انهم حتى تاتي ادى ما من القدم فخر له ثم يعود
 ما وراه من القلب فشراب ولا يشربون فقال اشرت بالراى وفعل وما قاله
 وقد قاله الله وشاؤهم في الامور اذ مصاحبه بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
 فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم وجع عنه مثل هذا واشياهم من امور الدنيا
 التي لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا عقليتها يجوز عليه فيه ما ذكرنا ان
 ليس هذه كله حقيقة ولا حكمة وانما هي امور اعتيادية يفرقها من غيرها وجعلها
 هم شغل نفسه لها والى مسكون القلب بمعرفة الربوبية ملان الجواز فيلزم الشريعة
 معقد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض
 الامور ويكوز في النادر وفيما سبيل التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
 لا في الكثرة المؤذن باليد والفطنة وقد تواترنا نقل عنه عليه السلام من المعرفة
 باور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهله ما هو معجز في البشرا قد
 ينهنا عليه في باب مجراته من هذا الكتاب **فصل** واما يفتقد في امور احكام
 البشرا الجارية على يديه وقفاياهم ومعرفة الحق من البطل وعلم المصالح من
 المنسند فهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انما بشر وانكم تحضمون الى ولعل
 بعضكم ان يكون الحق من بعضه فاقفوا على قول ما سمع من نفسي من حق
 اخيه بشئ فلا ياخذ منه شيئا فانما قطع له قطعة من النار وحدثنا الفقيه ابو الوليد
 رحمه الله نا الحسن بن محمد المافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا
 محمد بن كثير نا سفيان بن عروة نا عذابة نا عذيب نا سفيان نا سفيان نا سفيان
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل
 بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب ان صادقا فاقفوا له وتجري احكامه عليه
 على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهدين وبين الخالف ومراعاة

١٢٩

الاشبه ومعرفة المقاص والوكلاء مع مقتضى حكم الله في ذلك فان قالوا
 لا اطلع على سرائر عباده ونخبات ضمائرهم فتقول الحكم بينهم بحججهم ونفوسهم
 دون حاجة الى اعتبار احوالهم او بيوتهم او شجرتهم ولكن لما امر الله
 باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيرهم وكان هذا الحكم
 مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للاقتداء به في شئ
 من ذلك ولا اقامة حجة بقضيه من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
 ما اطلع عليه في تلك القضية لحكمه هوذا في ذلك ما لمكنون من اعلام
 الله بما اطلع عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى الحكم
 على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر لستم اقتداء الله به
 في توقيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا من ذلك على علم وتبين
 من سنته اذ البيان بالفعل ارفع منه بالقول وادفع لاحفال اللفظ وتاويل
 المتاول وكان حكمه في الظاهر اهل في البيان واضح في وجوه الاحكام و
 اكثر قايمة لموجبات التشاجر والخضام وليقتدي بذلك كله حكم الله
 وليستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطى ذلك عنه من علم
 الغيب الذي استأثر به عالم الغيب ولا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى
 من رسول فيعلم منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا
 يقصم عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدينية من اجاباره
 عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلق فيها
 ممنوع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهوا وصحة او مرضا ورش
 او غصب وانما معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخير المحض
 مما يدخل الصدق والكذب فالما المعاري من الموهوم ظاهرها خلقها وباطنها
 فجاز ورودها منه في الامور الدينية لاسيما القصد المصلحة كترية
 عن وجه مفارقة لسوء باخذ العبد وحذره وكما روى من مازحه ودعا

ابسط اتمه ونظيب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيد في تحبيبهم ومسررة
 نفوسهم كقولهم لا حملك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سالته عن زوجها
 اهو الذي بعثته بياض وهذا كله صدق لاجل كل جملة ناقة وكل انسان يعينه
 بياضه وقد قال عليه السلام اني لا افرح ولا اقول الا حقا وهذا كله فيما باب الخبر
 فاما ما به غير الخبر مما هو رتبة صورة الامر والنهي في الامور الدينية فلا
 يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ وينهى احدا عن شئ وهو
 يهبط خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لشيء ان يكون له خاتمة الا عني
 فكيف ان يكون له خاتمة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة
 زيدوا فتقول للذي افهم الله عليه وانتم عليه امسك عليك ذوقك الالية
 فاعلم انكم من الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
 وان يا هرزيدا يا مساكما وهو يجب تظليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
 واضح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن ابي طالب ان الله تعالى كانا علم
 بنيه ان زينب ستكون من اذواجه فاشكوا اليه زيد قال لها امسك عليك
 ذوقك وانق الله واخفي منه ونفسه ما علم الله به من انه سينزوها فاما الله
 مبدية ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيد منها وروى عنه عرو بن قايده
 عن الزهري قال تزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله يزوجه زينب
 بنت جحش فذلك الذي حفي في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد
 هذا وكان امر الله مفعولا لا بد لك ان تزوجه او يوضح هذا ان الله
 لم يبد من امره معها غير زواجه لها فله لانه الذي اخفاه عليه السلام مما
 كان اعلم تعالى به وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من جرح فيما فرض الله
 له سنة الله الالية فدل ان لم يكن عليه جرح في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤم
 بنيه فيما احل من فعله من قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من
 قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان علي ما روى في حديث قتادة من وقوعها
 من قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بعثته ونحيته طلاق زيد لها كان فيه اعظم
 الجرح والايلاق به من مده عليه لما نهى عنه من زهره الحيوة الدنيا وكان

هذا الخبر الحسن المذموم الذي لا يبرئناه ولا يثبت به الاتقاء فكيف سيد الانبياء
قال القسري وهذا اقدم عظيم من قايده وقلنا موقر حتى النبي صلى الله عليه وسلم
وبعضه ويقتضيه رهاها فاجنبه وهي بنت عمه ولم يزل رهاها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهي زوجه زيد واما جعل الله طريق
زبدتها وينزع الحج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لاذلة حرمة النبي واهل بيته
كما قال ما كان محمد اباه احد من رجالكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون علي المؤمن جرح في ارجل
ادعياءهم وخوفه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما القيدة
في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد في مساكنها فهو ان الله علم بنيتها انها زوجة فيها
النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينها الفقة واخفى في نفسه ما علم الله به فلما طلقها
زيد خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنة فامره الله بزوجها ليلبأ مثل ذلك
لا فقه كما قال تعالى لكي لا يكون علي المؤمن جرح في ارجل ادعيائهم وقد قيل كان
امر لزيد بمساكنها لعل الشبهة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا
عليان رهاها فجاءه واستحسنتها ومثل هذه الاكثرة فيه لما طبع عليه ابن آدم
من استعانة الحسن ونظرة الفجاءة مسقو عنهما ثم وقع نفسه عنها وامر زيد
بمساكنها واما تذكر ذلك الزيادات التي في الفقه والتحويل والاولى ما ذكرناه
عن علي بن حسين وعنه عطاء الله وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القسري وعنه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل
التفسير قال النبي صلى الله عليه وسلم منزله عند استئصال النفاق في ذلك واطرها حلق
ما في نفسه وقد ترجمه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان علي النبي من جرح فافترض
الله قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطأ قال وليس معنى الحسية هنا الخوف وانما
معناه الاستحباب اي تستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنة وان حسية عليه
السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشيعهم على المسلمين
يعظم تزوج زوجة ابنة بعد نبيه عن مخاض حلايل الانبياء كما كان وقعته الله على
هذا ونزله عن الالتفات اليهم فيما الله لهم كما عتبه على رعايته وصار واجبا
في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله لم يهرنا ونحسنا

ف

والله ان نفضاه وقد روى عن الحسن وعائشة لو كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا لكتبتم هذه الاية لما فيها من عتبه وايداء ما اخفاه **مسألة** فان قلت
قد قدرت عصمة عليه السلام في احواله في جميع احواله وانما لا يصح منه فيها
خلق ولا اضطراب في عدم لاسه ولا صحة ولا مرض ولا جرح ولا مزج ولا
رضي ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصية عليه السلام الذي حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال قال القاضي ابو الوليد نا ابو الوليد
نا ابو زر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر بن الزهري عن عبد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لم يملك لكم كتابا لن يقتلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايوتى اكتب لكم كتابا
لن يقتلوا بعده ايديا فقتلوا فقالوا ما له ايجر استغفروهم فقال دعوني
هان الذي انا فيه جبر وفي بعض طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم يجر وفي رواية
يجر ويروي ايجر ويروي ايجر وفيه فقال عمر ان النبي قد استندبه الوجع
وعندنا كتابا لله حسينا وكثر اللفظ فقال قوموا عني وفي رواية واخفف
اهل البيت واختلفوا منهم من يقول قرأوا بكتبكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون ما عوارضها من شدة وجع
وعشى ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول انما ذلك
ما يطمئن في معجزة ويؤدي الى قسار في شريعة من هذا بيان او اختلال في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذي يقال
هجر هجر اذ هذي وايجر هجر اذ ان الحسني وايجر فدي هجر وانما الاصح والاولى
ايجر على طريق الاشكال على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام
عنا ابن عبينه وكذا ضبط الاصيلي تحطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رواه عنه مسلم في حديثه في بيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية

من رواه محمد بن علي بن حذاف الاستقراء والتقدير اجماع وان يحمل قول القائل محمد
 أو أحمد دهنه من قائل ذلك وجبة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله
 عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم
 بالكتاب فيه حتى لم يقبض هذا القائل لفظه واخرى المهرجى شدة الوجع
 لانه اعتقد انه يجوز عليه المهرج كما علمه الاسفاق على حراسه والله يقول والله
 يعصم من الناس ويحي هذا وما على رواية اجماع وهو في رواية الى اسحق
 المسمي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية ثيبة فقد يكون
 هذا واجبا الى اختلف عنده صلى الله عليه وسلم وحقا لانه من بعضهم اي حثيم
 باختلافهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه محمد أو منكر من القول والجماع
 بضم الهاء الفخسة المنطوق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
 بعد امرهم عليه السلام ان ياقوه بالكتاب فقال بعضهم او امر النبي صلى الله
 صلى الله عليه وسلم بغيرهم اجماعا به من نذرهم اباها وبغراب فليس قد ظهر
 من قرأين قوله عليه السلام لم يقبض ما فهموا انه لم تكن منه غزوة بل امر
 دونه الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استنفوه فلما اختلفوا كيف
 عنه اذ لم تكن غزوة ولما واوه من صواب واي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون
 امتناع عمر اما اسفا على النبي صلى الله عليه وسلم من تمكنه في تلك الحال املاء
 الكتاب واذ تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ابن النبي استنبيه الوجع وقيل
 خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الجمع بالمخالفة وروا
 ان الارقي بالام في تلك الامور سنة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
 فيكون المصيب والمخطئ ما جوزه وقد علم عمر فقر الشرع وتاسيس الملة
 وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام او صيكم بكتاب الله
 وعرفي وقول عمر حسبنا كتاب الله وروا عن نازع لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد قيل ان عمر خشي تفرق المناققة ومن في قليم مرض لما كتب في ذلك الكتاب
 في الخلو وان يقولوا في ذلك الاقوال كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
 وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على راي المشورة والاختيار هل
 يتفون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى

ان معنى

ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب في هذا الكتاب لما طلب منه لانه
 ابتداء الامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبته وكروه ذلك غيرهم
 للمعلل التي ذكرناها واستدل في بعض مثل هذه الفتنة بقول العباس بن علي
 لا نطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهه
 على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي
 اتانيه اي الذي اتانيه خبر من ان سال الامر وترككم وكتاب الله واذن دعوني
 ما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتبين ذلك **فصل**
 فان قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن بن قرق
 عليه نا ابو علي الطبري نا عبد العارف الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا
 ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ثيبة نا يث عن سعيد بن ابي سعيد
 عن سالم بن مولى الصريبي قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اللهم انما محمد بن عبد الله يقبض كما يقبض البشر وانى فذا تخذت عندك
 عهدا ان تحلفني فاما مؤمن اذيتة او سبيته او جلدته فاجعلها له كفارة
 وقرية قربة بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما اهد دعوت عليه
 دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما اهد دعوت عليه
 اولعنه او جلدته فاجعلها له ذكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلين
 النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعنة ويسب من لا يستحق السب ويجلد من
 لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو موصوم من هذا كله واعلم
 شيخنا الصدوق ان قوله ولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره
 فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال في الحكمة التي ذكرناها حكم عليه السلام بجده
 او ابيه بسبب اولعنه بما اقتضاه عند حال ظاهره ثم دعا عليه السلام الشفقة
 على امته ورافقه ورحمة للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يقبل فيمن
 دعا عليه دعوت ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل
 لانه عليه السلام يحمل الغضب ويستغفره الصبر لان يفعل مثل هذا بمن لا
 يستحق من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يقضيه البشر

ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب حمله على
 معاقبة بلفظه او سبه وانما مكانه يحتمل ويجوز عفو عنه او كان مما حيز من
 المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يصح ان يخرج فخرج الاستفاد وقيل امته الخوف
 والحذر من تعدى حدود الله وقد يحتمل ما ورد من دعائه هتافا ومن دعائه
 على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل ما جرت به عادة العرب
 وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك وما انشع الله بطنك وعقر ع
 خلق وعزها من دعائه وقد ورد في صفة في غير حديث انه عليه السلام لم يكن
 نجاستا ولا من لم يكن سببا ولا لافاضا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
 عند المعينة ما لم تربت يمينه فيكون له حمل الحديث على هذا المعنى ثم استوفى عليه
 السلام من موافقة امته لها اجابة فها هو ديه كما قال في الحديث ان يحتمل
 ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقرينة وقد يكون ذلك استفادا على المدعو
 عليه وتاثيرا له لئلا يخلقه من استغفار الخوف والحذر من لعن النبي صلى
 الله عليه وسلم ويقبل دعائه ما يحمله على الباس والفتور وقد يكون ذلك
 سؤالا منه لرب يمينه هذه او سبه على حق وبوجه صحيح ان يحتمل ذلك الكفاية
 لما اصاب ونجته لما اجترم وان كونه عقوبة له في الدنيا سبب العفو والقفر
 كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا ففوقه فهو له كفارة فان قلت
 فامتنع حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصار في
 شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمك
 يا رسول الله قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم
 احبوس حتى يبلغ الجدر الحديث فيكون ان النبي صلى الله عليه وسلم مغرة ان يقع
 بنفسه سلم منه في هذه القصة امر يريب ولكم صلى الله عليه وسلم نذبا الزبير
 اولا الى الانقياد على بعض حقه على طريق التوسط والصالح فلما لم يرض
 بذلك الاخر وجح وقال لم يجز استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وهذا
 ترجم البخاري على هذا الحديث بابا ذات والامام بالصالح فاني حكمت عليه
 بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه للزبير
 حقه وقد جعل المسألة هذا الحديث صلا في فضيلة وفيه الاقتداء صلى الله عليه وسلم

وسم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانما من ان يقضي القاضي وهو غضبان
 قائم في حكمه في حال الغضب والرضا سواء لم يكن فيه ما هو موصوفا وغضب النبي
 صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان له تعالى لالنفه كاجاء في الحديث الصحيح
 وكذلك الحديث في افادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعود حمله الغضب عليه بل
 وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربني بالقصيب فلا ادري اعدا
 ام اردت ضربا لثاق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعذ لك يا عكاشة ان
 يتعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين
 طلب عليه السلام الانقياد منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
 صلى الله عليه وسلم يقول له تدرك حاجتك وهو ياتي فضر به بعد
 ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لم يكن يقف عند تلبية صواب وموضع
 ادب لكنه عليه السلام اسقى ان كان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما
 حديث سواد بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم واما متخا ورس ورس
 خطا خطا وغشيت بقصيب في يده في بطني فاجمعت قلت القصص يا رسول
 الله فكشف لي عن بطنه اثم ضربه عليه السلام لمنكر رايه ولم يعلم لم يرد
 ضربه بالقصيب الانبياء فلما كان منه اجماع لم يقصده طلب المحلل منه على
 ما قد مناه **فصل** واما افعال عليه السلام الدينية فكلها من توفى
 المعاصي والمكروهات ما قد مناه ومن جوار الله هو او الفلح في بعضها
 ما ذكرناه وكله غير قانع في النبوة بل ان هذا فيها على الذود اذ علمته
 افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية تجري العبادات والقرب
 على ما بينا ان كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورة وما يقيم
 دموع جسمه وفيه مصلحة دائمة التي لها يعبد ربه ويقيم شريعة ويؤتي
 امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين مروق يصنع او بر
 يوسمه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف يشاردا وقرير معاندا او
 مدارة حاسدا وكل هذا الاقوي يصالح اعالة منتظم في ذاك وظائف عباداته
 وقد كان يخالف في افعال الدينونة بحسب اختلاف الأحوال وقد لا امور
 انبأها فيه كسب في رقة لما قرب الحار وفي اسفاره الرحلة ويركب البغلة

في معارك الحرب دليلا على الثبات وبركها الخيل ويورد بها اليوم الفزع واجابة
 الضاح وكذا في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح
 امته وكذا في فعله الفطن من امور الدنيا مشاعرة لامة وسياسة وكراهية لخلافها
 وان كان قد يرى غير مخير امته كما يترك الفطن لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
 يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كرجوعه من المدينة لاحد
 وكان مذهب التحصين وتركه قبل المناقبة وهو على يقين من امرهم بوالفة
 لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قريتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا افضل اصحابه
 كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش
 وتعظيم لتعظيمها وحذرا من تقارب قلوبهم لذلك وتحريل مقدم
 عدوهم للدين واهلهم فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا اذان قومك
 بالكفر لانت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفطن ثم يتركه لكون غير خفي
 منه كما يقال من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو ومن قريش وكقول لو
 استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدى وبسط وجهه لكاره
 والعدو رجلا استبلاذ ويصير لجاهل ويقول انتم تشرار الناس من اتقاء
 الناس لشهه وتبذل له الوغاب ليجب اليه شرفه ودين ربه ويتولى في منزله
 ما يتولى الخادم في مهنته ويتسمت في ملائمه حتى لا يدوم منه شيء من افرافه
 وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم
 ويتبع مما يتبعون منه ويصيح مما يصيحون منه قد وسع الناس سيرة
 وعدله لا يستغفره الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول
 ما كان لبي ان تكون له خاتمة الاعيان فان قلت فما معنى قوله لعائشة في
 الداخل عليه يمس ابن العشرة فلما دخل الدار القول وضحك معه فلما سالت
 عن ذلك قال ان من من الناس من اتقاه الناس لشهه وكيف جاز ان يظهر له
 خلاق ما يبطن ويقول في ظهري ما قال في الجواب ففعل عليه السلام كان
 استبلاذ لمنه وقطيبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببهم

اتباعه وبراءه منه فيشرب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
 قد خرج من عدم مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم
 بما وال الله الوريفة فكيف بالكلمة الدينية قال صفوان لقد اعطاني وهو
 ابغض الخلق الى قمار اليعطيني حتى صاوا حب الخلق الى وقوله فيه ليس
 ابن العشرة هو غير عينة بل هو قريش ما علمه من لم يعلم ليجرد حاله
 ويحترق منه ولا يوثق بجانية كل الشقة لاسيما وكان مطاعا مستوعا ومثل
 هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن مغبة بل كان جازبا بل ولجبا
 في بعض الاحيان كعادة الحديث في تجميع الرواة والمزكين في الشهود
 فان قلت فامتنع المفضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة
 وقد اخبرته ان موالي بريرة اتوا ببعضها الا ان يكون لهم الولاء فقال لخصا
 عليه السلام اشترتها وليست شرط لهم الولاء ففعلت ثم قام فخطيبا فقال
 ما بال اقوام ليستطون شروطا ليست في كتاب الله كشرط ليس في كتاب
 الله فهو باطل والبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا
 ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كالم يبيعونها قبل حتى شرطوا
 ذلك عليها ثم ابطم عليه السلام وهو قد عزم القس والحديقة فاعلم
 اكرم الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في مال الجاهل من هذا
 ولتسمية النبي عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطت لهم
 الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثبوتها فلا اعتراض بها اذ
 يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم النعمة وقالوا ان اسماء فلما
 فعل هذا اشترط عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
 وعظه لما سلف من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثانيا ان قوله عليه
 السلام اشترطت لهم الولاء على معنى الاصل على معنى التسوية والاعلام
 بان شرط لهم لا يتفهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء
 لمناعتي فكانه قال اشترطت او لا اشترطت فان شرط غيرنا فغ والى هذا

١٢٤

ذهب لداودي وغيره وتوبخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وفقرهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترط لهم الولاء
اي اظهرى لهم حكمه وبيته عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتنق
بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموجبا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل لما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه او جعل السقاية
في رحله واخذه باسمه سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرم الله ان الية تدل على ان فعل يوسف
كان عذرا لله لقوله تعالى كذلك كذا فليوسف ما كان لياخذ اخاه في دينه
الملك الا ان يشاء الله الية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كاد فيه ما فيه
وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه في انما اؤثرت فلا يتنس فكاد ما جرى
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وادب
السوء والمضرة عنه ذلك واما قوله استرها لغيركم لسارقون فليس
من قول يوسف فيلزم عليه جواب ككل شبهه ولعل قائله ان حسن
لم التاويل كايضا من كان طوع على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل يوسف وبيعتهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
ذلات غيرهم **فصل** فان قيل لما الحكمة في اخرا الامر وشدها
عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما اتبعهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب واثبات
وحي وركيا وعليه وبرايمهم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واجباؤه واصفياءه فاعلم وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلما جمعا صدق لا مبدل لكلماته
يبتلى عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن
عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا انفسكم ويعلم الصابرين ونعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانهم ايالهم

بضرور

بضرور المحن زيادة في مكانته ودقته في درجاتهم واسباب استخراج
حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوسط والتفويض والوعاد
والنزع منهم وتأكيدها بصبرهم في رحمة المستحقين والشفقة على البتلين
فينتقلوا في المحن بما جرى عليهم ويقعدوا بهم في الصبر ونحو هذا فترقت
منهم اغفلات سلفت لهم ليلوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون
اجرم لهم ونوابهم وفر واجزل حديثا القاضي ابو علي الحافظ ذابوا الحسين
الصبر في وابو الفضل بن خيرة وقالنا ابو يعلى السغدري نا ابو علي
السنجي فاحمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قيس بن احماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت لرسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الاعمل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يرج البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكان من بني قنبل مع ربوبك كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله
وما عليه خطيئته وعن انس عن عبد السلام اذا اراد الله بعبد الخيرة عمل
لم العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر اسلك عنه بذنبه حتى
يواقع به يوم القيمة وفي حديثنا خرازا احيا الله عبدا ابتلاه ليعلم
نصرته وهي السر فقدى ذلك من كان اكرم على الله تعالى كان بلاءه اشد
كي يبين فضله ويستجيب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني الذهب
والفضة يجبران بالتاؤ والمؤمن يجتبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء
يعقوب يوسف كان سببه التفاته في صلاة اليه ويوسف فانيمة
له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جمل مشوي وهما يصحان
وكاد لهما خاريتم فشم ريحهما واشتهاه وبكى وبكت جده لهجورا للثلاث
لكانه وبينهما جدرا ولا علم عند يعقوب وابنه يعقوب يعقوب بالبحر
اشفا على يوسف الى اسالت حد قناه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كاد ان يفيحيته يا مرناد يا بتاري على سطح الاكان مفضرا

فليست عند اليعاقبة وعوقب يوسف بالمحنة التي دق الله عليها وروى عن النبي
 ان سبب بلدا يربو بانه دخل مع اهل قريته على ملكهم فاكلوه في ظلمة واعطوا
 له الاكل فانه دق به محاقم على ذراع فعاقيه الله ببلده ونحوه سبلات
 لما ذكرناه من نينه في كون الحق في جنبه اصهاره او لتعمل بالموصية في داره
 ولا علم عنده وهذه قاعدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قال
 عايشة ما رايت الوجع على احد اسد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
 عبد الله راية النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يومك وعكاش شديدا فقلت انك
 لتعك وعكاش شديدا قال لعل في او عكاش يومك وعكاش يومك فقلت
 ذلك انك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابى سعيد ان
 رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطلق اصبع يدي
 عليك من شدة حال فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا مقدر الانبياء وضعف
 لنا البلاء ان كان النبي لينبئ بالقل حتى يقتله وان كان النبي ليجتلي بالفقر
 وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 وسلم ان عظم الجزاء مع عظيم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
 رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
 من يعمل سوءا يجزيه ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا فيكون لكفارة
 وروى هذا عن عايشة وابي وجاهد وقال ابو هريرة عن علي بن ابي طالب
 من يرد الله به جزا يصيب فقد وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
 المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة تشاكها وقال في رواية ابى سعيد
 ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
 ولا غم حتى الشوكة تشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وفي حديث ابن
 مسعود ما من مسلم تصيبه اذى الا حاق الله به خطاياه كما تحت
 ورق الشجر وكما اخرى او دعها الله في الامراض الاجسام وقفاق
 الاوجاع عليها وشرفها عند حوائجهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
 خروجا عند قبضهم وتختل عليهم حوت النزع وشدة السكرات بتقدم

المرض وضعف الجسم والنفس كذلك بخلاف موت الفجأة واخذة كائنا
 من اخلاق احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد
 قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تنقيها الريح هكذا وهكذا
 وفي رواية ابو هريرة من حيث استأجر الريح تكفأوها فاذا سكنت اعتدل
 وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الدرة صما معتدلة حتى
 يقصم الله معناه ان المؤمن مريض مصاب بالبلاء والامراض راض
 بتصرفه بين اقدار الله منطاع كذلك ليل الحجاب برضاه وقد سخط
 كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لصبوبها وتنجها
 من حيث استأجرها فاذا اراح الله عن المؤمن رياح البلاء او اعتدل صحبها
 كما اعتدل خامة الزرع عند سكون رياح الجوديع الى شكره و
 معرفة نعمة عليه برفع بلاءه منتظرا رحمة وفوايه عليه فاذا كان بهذه
 السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزول ولا استندت عليه
 سكراته ونزع لغارته مما تقدم من الالام وموقرة ما له في خاص
 الاجر وتوطئة نفسه على المصائب ورقبتها وضعفها بتوالي المرض
 او شدة والكافر بخلاف هذا معافي وغالب حاله تمنع بصحة جسمه
 وكما الدرة الصماء حتى اراد الله هلاكه قصم لحينه على غرة واخذ
 بفته من غير لطف ولا دق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
 نزع مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد لما وعذابا ولعذاب الاخرة
 اشد كما يخاف الدرة وكما قال تعالى فاخذناهم بفتنة وهم لا يشعرون
 وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بيديه فمنهم من
 ارسلنا عليه عاصبا ومنهم من اخذنا بالصيحة الاية فجاء جميعهم
 بالموت على حال غتو وغفلة وصحهم به على غير استعداد بفتنة ولهذا
 ما كره السلف موت الفجأة ومنه في حديث ابى هريرة كانوا يكرهون اخذ
 كاخذة الاسف اي القصب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان
 الامراض تذيب الحماة ويقدرون شدة الموتى من نزول الموت

يستعد من اصابتها وعلم تقاضها له لقاء ربه وبعرض عن دار الدنيا
 الكثيرة الانتحار ويكون قلبه معلقا بالدار فينصل من كل ما يخشى
 بتاعته من قبل الله وقيل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما
 يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر بعهد وهذا بينا صلى الله عليه وسلم
 المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طبيا لتصل في مرضه فمن كان له عليه
 مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
 على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعد
 كتاب الله وعترته وبالاخصار عيبتهم ودعا الى كتب كتاب الله ليصل
 امة بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راي الامساك
 عنه افضل وخيرا وهكذا اسير عباد الله المؤمنين واولياءه المتقين
 وهذا كله بحرمه غلبا الكفار لاملأ الله لهم ليزدادوا انما وليست من
 من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
 وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك
 قال عليه السلام في رجل مات في حياوة سبحانه الله كانه على غضب المحروم
 من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف
 للكافر والقابر وذلك لان الموت قوتى المؤمن وهو غالبا مستعد
 منظر لحلوله فيها ان امر عليه كيف ما جاء واقتضى الى راحته من نصيب
 الدنيا واذا ما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر
 والقابر ميتة على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
 فرجة بل تاتيهم بغتة فتبيهتهم فلا يستطيعون ردّها ولا هم
 ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وراق الدنيا اقلها مرصدا
 واكره شئ له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله
 احب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه **القسم الرابع**
 في تصرف وجوه الاحكام فيمن تقتضيه اوصيه عليه قال القاضي ابو القاسم
 رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من

الرابع
 القسم

الحقوق

الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتوقيم
 والكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذله في كتابه واجتهد الامة على
 قتل منقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
 ورسوله لعنهم في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا وقال الذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان
 تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ان واجه من بعده ايدا ان ذلكم
 كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التوريف له يا ايها الذين امنوا
 لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود
 كانوا يقولون راعنا يا محمد راعنا سمعتك واسمع منا ويعرضون
 بالكلية يريدون الرعونة فمنها المؤمنان عن التثنية بهم وقطع
 الذريعة من المؤمنين عنها فلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى
 سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مثا ذكره اللفظ لا منها
 عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير
 النبي صلى الله عليه وسلم ونقطة لانه في لغة الانصار بمعنى ارعنا نزعك ففروا
 عن ذلك اذ مضى انهم لا يرعونه الا برعاية لهم وهو عليه السلام
 واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنية
 فقال سموا باباسي ولا تنكوا بكنتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه ان
 كان صلى الله عليه وسلم استحباب لرجل تادي يا ابا القاسم لم اعند انما دعوت
 هذا الشئ حينئذ عن التكني بكنته ليلا يتادي باجاية دعوة غيره
 لمن لم يدعه ويجذب ذلك المنافقون والمستهزون ذريعة الى اذاه
 والاذا به فينادونه فان التفتة قالوا انما اردنا هذا السواء
 تعيننا له واستغفانا بحقه على عادة المجان والمستهزين في حق عليه السلام
 حتى اذاه بكل وجه فحل محققوا العلماء تمكنه عن هذا على مدة حياته
 اجازوه بعد وفاته لاوتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذاهب
 ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله

واما ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الذنب والاستحباب لا على
 التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من تدايه به بقوله
 لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
 يدعون الله ورسوله ويحيى الله وقد يدعوه بكينته ابا القسم بعضهم في
 بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي
 باسمه وتزييه عن ذلك اذ لم يورث فقال تسمون اولادكم محمد اسمي
 تلعنوني وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى الله
 عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكي محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه
 محمد ورجل اسمه ويقول لم فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن ابي
 محمد زيد الخطاب الا ارى محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى
 محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان تسمى احد
 باسماء الانبياء اكرامهم بذلك وغير اسمهم وقال لا تسموا باسماء
 الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل طبقة
 الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلى رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام
 ان ذلك اسم المهدي وكينته وقد سمي النبي عليه السلام محمد بن طه و
 محمد بن عمر بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما فعل
 احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان او ثلاث وقد فصلت الكلام
 في هذا القسم على ما بين كما قد سنا **الباب الاول** في بيان
 ماهو في حق عليه السلام سببا وتفقر من تفريق او فراق علمه وحق الله واياك
 ان يجمع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نفقا في نفسه او نسبه
 او دينه او خصلته من خصاله او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب
 له والازراء عليه او التصغير لشانه او العضم منه والعيب لم فهو سب
 له والحكم فيه حكم الساب بقتل كائنه والاستثنى فضلا من فصول
 هذا الباب على هذا المقصد ولا غنى في قصر محامدا او تلوحي او كذا

من لونه

من لونه او دعا عليه او تمنى مصرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق
 الذم او عيب في جهنة العزرة يستحق من الكلام وجهر ومنكر من
 القول وروى او غيره بشئ مما جرى من البلاد والمحنة عليه او عصبه
 ببعض العوارض البشيرة المجازة والمعجزة لديه وهذا كله اجماع من
 العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى اهلهم جراً
 قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله
 عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك ابن انس واليث واحمد واسحق وهو
 مذهبنا في قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
 رضي الله عنه ولا يقتل نوبة عند هؤلاء وبمثل قال ابو حنيفة واصحابه
 والثوري واهل الكوفة والاوداعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة
 وروى مثل الوليد بن مسلم عن مالك وحكي الطبري عن ابي حنيفة واصحابه
 فمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برى عنه او كذبه وقال سمعون قيمت
 سبه ذلك ردة كالزندقه وعلى هذا وقع الخلاف في استنابة
 وكفيرة وهل قتل حد او كفر كما سئله في الباب الثاني ان شاء الله
 تعالى ولا يعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
 الامة وقد ذكر واحد الاجماع على قتله وتكفيره واساير بعض الظاهرية
 وهو ابو محمد علي بن احمد القارسي المخلاف في تكفير المستخف به والموقوف
 ما قد مناه قال محمد بن سمعون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
 المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكم عند الامة
 القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واجتمع ابراهيم بن حسين ابن
 خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد ملك بن نوزة لقوله عن النبي
 صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
 اختلف في وجوب قتله ان كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب
 ابن سمعون والميسوط والعينية وكناه مطرف عن مالك في كتاب ابن
 حبيب بن سبيد رضي الله عنه ومن المسلمين قتل ولم يستب قال ابن القسم

الاول

في الفتنة او شتمه او غابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كما
 الرزني وقد فرغ من الله توفيق وبره وفي المسوط عن عطاء بن كنانة
 من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قبل او صلب حيا ولم يستتب
 والامام جعفر في صلبه حيا او قتله ومن رواه الى المصعب وابن
 ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
 شتمه او غابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
 وفي كتاب محمد بن احمد بن ابي اسحاق مالكا قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
 او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصعب
 يقتل على كل حال استر ذلك واظهره ولا يستتاب لان توبته لا توفى
 وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
 قتل ولم يستتب وحكي الطبري مثله عن اشهد عن مالك وروى
 ابن وهب عن مالك من قال ان ردا النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر
 النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علماءنا اجمع العلماء على ان
 من دعا على نبي من الانبياء بالويل او شتم من المكروه انه يقتل
 بلا استئذان وافق ابو الحسن القاسمي فيمن قال في النبي صلى الله عليه
 وسلم لئال يقيم ابي طالب بالقتل وافق محمد بن ابي زيد يقتل رجل
 سمع قوما يذكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ قري بهم رجل في بيع
 الوهم والحمية فقال لهم تريدون ففروا صفة هي في صفة هذا الماد
 في خلفه والحمية قول ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج
 من قلب سليم الايمان وقال محمد بن ابي سليمان صاحب سمعون من قال
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
 وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما فيما يقتل
 لم ما تقول يا عدو الله فقال لا اسد من كلامه الاول ثم قال انما اردت
 برسول الله العقوب فقال ابن ابي سليمان الذي سأل اشهد عليه وانا
 شريك يريد في قتله وثواب ذلك وقال جيب ابن الربيع لانا دعاه

التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتحان وهو غير موزع لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباة دمه وافق ابو عبد الله بن عتاب في
 عثار قال الرجل ادما عليل وامك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت
 او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافق فقهاء الاندلس يقتل ابن خاتم
 المتنفذ الطليطلي وصليه بما شهد عليه به من استخفاف بحق النبي صلى
 الله عليه وسلم وتسمية اياه اثناء مناظرة باليتيم وحق حيدرة و
 زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قد رعى الطيبات كلها الى انبياء
 لهذا وافق فقهاء القيروان واصحاب سمعون يقتل ابراهيم القراري
 وكان ساعرا متفطنا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
 ابي العباس بن طالب للمناظرة فرقت عليه امور منكرو من هذا الباب
 في الاستهزاء بالانبياء وبنينا عليه السلام فاحضره القاضي يحيى بن
 عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصليه فطعن بالسكين وصدب
 منكسأتم انزل وحرق بالنار وحكي بهذا المورخين انه لما دفن خشية
 وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان انه يجمع و
 كبر الناس وجاءوا كلب فوقع في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يبلغ الكلب في
 دم سلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المراكبي من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 هزم يستتاب فان تاب والاقتل لانه تنقصه اذ لا يجوز ذلك عليه في حاشية
 اذ هو على بصيرة من امره ويدين من عصمة وقال جيب بن ربيع القوي
 مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون
 استئذان وقال ابن عتاب الكتاب والستة موجبات ان من قصد النبي
 صلى الله عليه وسلم باذى او تنقص موصفا او مصرا وان قتل فقتله واجبه هذا
 الباب كله ما عده العلماء سباً وتنقصا يجب قتل قايده لم يخفف في ذلك
 متقدم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبنيته بعد
 وكذلك قول حكم من عضه او عبره برعاية الغنم او السهو او النسيان او البحر

او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او ادى من عدوه اشد
 من زنده او بالميل الى شاة فحكم هذا كله لمن قصده بقتله القتل وقد
 مضى من مذاهب العلماء في ذلك وياتى ما يدل عليه **فصل في المحنة**
 ايجاب قتل من سب او عابه عليه السلام فمن القرآن لعنه تعالى لؤذيه في الدنيا
 والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان المعزاة
 يستوجب من هو كافر وعلم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله
 الاية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى
 ايما ثقفوا اخذوا وقتلوا اقتتلوا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
 لهم فري في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخواصون
 قاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذا هما واذا المؤمن وفي اذى
 المؤمنين وتمادون القتل من الضرب والتكال فكان حكم مؤذى الله
 وجيم اسد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
 يحكوا له فيما بينهم الاية فسد اسم الايمان عن من وجد في صدره هرجا
 من قضاة ولم يسلم له ومن تنقصه فهو ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
 الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
 ولا تحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاول جبولك
 بعالم يحبك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فليس المصير وقل تعالى
 ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون
 رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتم ليقولن انما كنا مخوض
 ونلها الى قوله كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فخذنا الشيخ ابو
 عبد الله احمد بن محمد بن علقمة عن الشيخ ابى ذر الهروي اجازة نا
 ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة نا محمد بن نوح نا عبد العزيز
 بن محمد بن الحسين نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى
 عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي

عنه ابيه

عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا قاتلوه ومن سب
 اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
 كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف قاتله يؤذى الله ورسوله
 ووجه اليه من قتل غيره دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعمل باذاه
 له فدل ان قتل اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قيل ايا رافع قال
 البرا وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم
 الفتح بقتل ابن خطل وجارية اللبت كانتا تعنيان لسيده عليه السلام وفي
 حديث اخر ان رجلا كان يسب عليه السلام فقال من يكفيني عدوى فقال خالد
 انا فبعت النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة من كان يؤذيه
 من الكفار ويسبهم كالنضير الحارث وعقبة بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة
 منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الامم باذر باسلامه قبل القدرة عليه
 وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابى معيط نادى يا معاشر
 قريش مالي اقل من بينكم صبيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفوك واقترئك
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه
 رجل فقال من يكفيني عدوى فقال الزبير انا فبازره فقتله الزبير
 وروى ايضا ان امرأة كانت يسب عليه السلام فقال من يكفيني عدوى
 فتخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله
 عليه وسلم فبعت عليه والزبير اليه ليعقده وروى ابن نافع ان رجلا
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابى يقول فبك
 قولا فبجها فقتلته فلم يبق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين
 ابى امية امير اليمن لابي بكر رضى الله عنه ان امرأة هتالة في الردة
 عنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثيابها فبلغ
 ايا بك ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرقتك بقتلها لانجد الاثماء
 ليس ليشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطرة النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها فقال رجل من قومه انا يا رسول الله

فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عترة
 وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجرها
 فلا يترجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم و
 تشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
 وفي حديث ابى هريرة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق
 فغضب على رجل من المسلمين وعك القاضى اسمعيل وغير واحد من
 الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه الشافى اتى ابا بكر
 وقد غلظ الرجل فرده عليه قال يا خليفة رسول الله دعنى اصرب
 عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لقاضى ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
 الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما
 اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى
 عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
 عمر اليه ان لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا رجل سب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد
 مالك بن نويرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
 اقتصوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
 بعد نبيها من شتم الانبياء و قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله
 وسلم جلد قال القاضى ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها
 غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولف اخباره وغيرهم ولا ادري
 من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتصوا السيد بما ذكر وقد ذكرنا
 مذهب الفريقين بقتله ولعلمهم من لم يشهر بعلم او من لا يؤثروا
 او يميل به هو اه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
 هل هو سب او غير سب او يكون رجع وقاب عن سبه فلم يقد له ذلك
 على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قد سناه ويدل على قتل

من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علته
 ومن قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
 بالردة وهي رواية الشافيين عن مالك والاوزاعي وقول ثور وابي
 حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فقتله جدا وان لم
 يحكم له بالكفر الا ان يكون متما ديا على قوله غير منكره ولا مقام عنه
 فهذا الكافر وقوله اما صريح كفر كالكذب وبخه او من كلمات الاستهزاء
 والدم فاعترف بها وترك توبته عنها دليل استحالة ذلك وهو كفر
 ايضا فهو كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثلهم يحلفون بالله ما قالوا
 ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
 ان كان ما يقول محمد حقا لخرج من الحميم وقيل قول بعضهم ما قلنا
 ومثل محمد الا قول القائل سميت كليلك يا كلك ولئن رجعتا الى المدينة
 لخرجن الاعز منها الا ذل وقد قيل ان قابل مثل هذا ان كان مستترا
 به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولا تمة غير دينه وقد قال عليه السلام
 من غير دينه فاصروا عنقه ولان حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة
 مرتبة على امة وساب الحرم من امة بمحمد فكانت العقوبة لمن سبه عليه
 السلام القتل لعظيم قدره وشرفه منزلة على غيره **فصل**
 فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له
 السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه
 لقسمه ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي عليه السلام من ذلك وقال
 قد اودى موسى باكثر من هذا فصرو ولا قتل المنافقين الذين
 كانوا يؤمنون في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان اول اللام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
 ويحب اليهم الايمان ويرزقهم في قلوبهم ويدارهم ويقول لاصحابه
 انما بغتكم ميسرين ولم يفتنوا متفرين ويقول ليسوا اول الانفس
 وسكنوا ولا تشفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان

النبي صلى الله عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين ويحمل صحتهم وبعضهم
 عنهم ويحمل من اذاهم ويصبر على جفائهم بالاجور لنا اليوم الصبر عليهم
 وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال
 تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
 وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
 وذلك حاجة الناس للتلاقا والالام وجمع الكلمة عليهم فلما استقروا
 اظهرهم الله على الدين كله قبل من قدر عليه واشتهر امره كفضل بابن خط
 ومن عهده بقتله يوم الفج ومن امكة قتله عليه من يهود وغيرهم وعلية من
 لم ينظم قبل سلك صحنه والاضراط في حلة مظري الايمان به يوديه كابن
 الاسرف واي دافع والنصر وعقبه وكذلك نذرهم جماعة سواهم ككتب
 بن زهير وابن الزبير وغيرهما من اذاه حتى القوا باديهم ولقوه سليمان
 وبواطن المنافقين مستتر وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات
 انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نيت و
 ينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
 بطبع في قسنتهم ودجوعهم الى الالام وتوسيتهم فيصبر عليه السلام على هتاتهم
 وجفوتهم كما صبروا لو العزم من الرسل حتى فأكثرت منهم باطنا كما ظاهرا
 واحلفوا سررا كما اظهرهم جبراً ونفع الله بعد بكير منهم وقام منهم للدين وذراء
 واعوان وحياة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعضا من سنا
 رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعنه لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم
 ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب عن
 صبي او عيدا او امرأة والمدعى الاستباج الابعدين وعلى هذا يحمل امر
 اليهود في السلام وانهم لو اياه السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف بنيت
 عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم ينفر بعليه ولهذا بينه النبي صلى الله
 وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك لئلا يبالسنتهم
 وطعن في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدكم فانما يقول السلام عليكم فقولوا عليهم

وكذلك

وكذلك قال بعض اصحابنا البغدادي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل المناقفة
 بعلمهم ولم يات انه قامت بينه على تفاقم فلهذا تركهم وايضا فان الامكان
 سرا وباطنا وظاهرا والالام والايام وان كان من اهل الذمة بالعهد والحوار
 والناس قريب عهدهم بالالام لم يتم بعد الخيبت من الطيب وقد شاع عن
 المذكورين في العرب كون من بينهم من يتفاد من جملة المؤمنين وصحابه سيده
 المكرين وانصار الدين يحكم ظاهريهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لتفاقم
 وما يبدونهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لو وجد المنقر ما يقول ولا ارتاب
 السارد وارحف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
 في الالام غير واحد ولزعم الراعي وطن العدو الظالم ان القتل انما كانت
 للعداوة وطيب اخذ الترة وقد رايت معنى ما عررت منسوبا الى مالك
 بن انس رحمه الله وهذا قال عليه السلام لا يتحدت الناس ان تجدوا يقبل
 اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا اخذوا اجر الاكهم
 الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
 في علمها وقد قال محمد بن الموارز لو اظهر المنافقين تفاقم لقتلهم النبي صلى الله
 عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن الفصار وقال قتادة في تفسير قوله
 تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
 المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملحونين ايما تقوا
 اخذوا وقتلوا تقيلا سنة الله الية قاله عطاء اذا اظهر والمنفاق
 وحكي محمد بن مسلم في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
 الكفار والمنافقين نصحها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا اهل القابل
 هذه القصة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يقم النبي صلى الله عليه وسلم
 منه الطعن عليه واتهم له وانما رها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا
 والاجتهاد في مصالح اهلها فلم يرد ذلك سببا وراى انه من الاذى الذي
 له العقوبة والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا
 قالوا السلام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الايمان لا يرد منه من الموت

الذي لا بد من تحاقق جميع البشور قبل بل المراد سموت دينكم والسام والسنة
الملال وهذا دعاء على ساء الدين ليس يصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا عرض الذي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريف بالاذا قال القاضي
ابو الفضل قد قد عرفنا ان الاذا والسب في حق علي السلام سواء قال القاضي
ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا
يتلك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاطهر من هذه
الوجه مقصد الاستيلاء والمداراة على الدين لعلمهم يرمون و
كذلك ترجم البخاري على حديث الفسنة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للثأف وليلا يتفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك و
قرناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمة وهو اعظم من سبه
الى ان تصبر الله عليهم واذن له في قتل من سبه منهم وانزالهم من
صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شأ منهم الجلاء واخرجهم
من ديارهم وخرّب بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وكاشفهم بالسب
فقال باخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلّهم
من جوارهم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه
السلام ما انتقم لنفسه في شيء توفي اليه الا ان تشبهك حرمة الله
فانتقم الله قال علم ان هذا لا يعتق ان لم ينتقم من سبه او اذاه
وكذبه فان هذه من حرمة الله التي انتقم منها وانما يكون ما لا
ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد قاعله اذاه لكن مما جيلت عليه الاعراب من
الجفاء والجلل او جيل عليه البشر من الفقه كجدة الاعراب يراذبه حتى
ان في عنقه وكره صوت الاخر عنده وكبح الاعرابي شراعه من
فرسه التي شهد فيها خريمة وكان من قفاها هذه وجته عليه وايضا

هذا

هذا ما يحسن الصفة وقد قال بعض علمائنا ان اذا النبي صلى الله عليه وسلم
حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واماعته من الناس فيجوز بفعل مباح
ما يجوز للانسان فعدوان تاذي به غيره واجتبه بعموم قوله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله ويقولون عليه السلام في حديث قاطمة انها
بعضه متى يؤذيني ما اذاه الاواني لا احرّم ما احل الله ولكن لا يجتمع
ابنه رسول الله وابنه عدو الله عند رجل ابد او يكون هذا ما اذاه
به كافر وجا وبعد ذلك اسلامه كعقوه عن اليهودي الذي سحره وعن
الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودي التي سهره وقد قيل قبلها ومثل
هذا ما يبلغ من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصنع عنهم رجاء
استيلائهم واستيلاء غيرهم بهم كما قرناه قبل وبالله التوفيق
فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وعمه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين الاشكال فيه الوجه
الثاني لاحقه في البيان والحلاء وهو ان يكون القاتل لما قال في جبهة
عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في
جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لفظه او سبه او كذبه او اضافه ما لا
يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو في حق علي السلام نفية مثل ان
ينسب اليه اتياه كثيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين
الناس او بعض من مرتبة او شرف لسبه او وفور علمه او زهده
او كذبه بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر
بها عنه عن قصد لرد خبره او ما في سبهم من القول او فيج من
الكلام وتوقع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يفتد
ذمه ولم يقصد سبه اما الجبهة جملته على ما قاله اوله او سكر
اضطرابه او قلة مراقبه وصنط للسانه وعجزه وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلغيم اذ لا بعدد
احد في الكفر بالجبهة ولا بدعوى زلل اللسان ولا يثبت ما ذكرناه

اذا كان عقده في فطرته سليما الا ان اكرهه وقلبه مطمئن بالايمان ولهذا
 اقرى الاندلسيون علي بن خاتم في نفسه الزهد عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذي قد مناه وقال محمد بن سحنون في الماسور بسب النبي
 صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو ويقبل الا ان يعلم تنصره او اكرهه وعن
 ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل الانسان في مثل هذا
 وافق ابو الحسن القاسمي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
 يقبل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد
 لا يسقط الشكر كالعفو والعقل وسائر الحدود لانه ادخل على
 نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واثبات ما ينكر
 منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمانه الطلاق و
 العتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقول
 للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبدة لاني قال ففوق النبي صلى الله
 عليه وسلم انه يثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن
 في جناباتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفو عنه كما يحدث من
 النوم وشرب الدوا المأمون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد الى
 كذبه فيما قاله واتي به او يفتي بنوته او رسالته او وجوده او
 يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كاف باجماع
 يجب قبله ثم ينظر ان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
 وقوى الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القول
 القتل عند توبته كمن النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقضه فيما
 قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك حكمه حكم الزنديق
 لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
 من يرى من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
 وقال ابن القيس في السلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل
 او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقول يقبل قال ومن كفر برسول الله

ص

صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بكذبه
 انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقال سحنون
 قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبح وهو كالمرتد لانه قد كف
 بكتاب الله مع القرينة على الله وقال اشرب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل
 الى الناس او قال بعد نبينا بنينا يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب
 والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبى بعدى مقتر
 على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
 في حرف محمدا بغير محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كاف واحد وقال من كذب
 النبي عليه السلام كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب
 سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام اسود
 وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يخلص يلقى او انه كان بشاها
 ولم يكن بهتامة قتل لانه هذا في قال حبيب بن ربيع بتدليل صفة ومواضع
 كفو والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسلم زنديق يقتل دونه استتابة
فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمحمل ولفظ من القول بمشكل يمكن حمل
 على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامة من المكروه او شره
 فلهذا متردد النظر وحيره الغير ومطنة اختلاف المجتهدين ووقفت
 استير المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب
 حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمي حتى عرضت حرة على القتل ومنهم من غلب حرمة الدم
 ودر الحدة بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اعطيه غريمه
 فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صل الله على من صلى عليه فقتل لسحنون
 هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملكة الذين يصلون عليه قال لا اذا
 كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي
 واصبح بن الفتح لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم
 يعذر به بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتل الكلام عنده ولم
 يكن معنى قرينة تدل على سب النبي صلى الله عليه وسلم او سب الملكة صلوات الله عليهم

ولا مقدمة بحول عليها كلام بل القرينة تدل على ان مراده الناس غيرها
ولا لاجل قول الاخر صل على النبي فحل قوله وسبب لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الاخر لم يحدد عند غضبه هذا معنى قول سخون وهو مطا
لعلم صاحب وذهب الحزن بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى
القتل وتوقفوا بالحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرآن ولو كان نبيا مرسله فامر بشده بالقيود والتصديق عليه
حتى يستقيم البينة عن جملته القاطن وما يدل على مقصده هل اراد
اصحاب الفتاوى قالوا الآن معلوم انه ليس فيهم بنى من سلك فيكون امره
اخف قال ولكن ظاهر لفظ العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من كتب
المال قالوا دم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التوبة
لا بد من اتمام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن أبي محمد
الى زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل
ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك اثنى فيمن
قال لعن الله من حرم المسكر وقال لهم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان بعدد بالجرم وعدم
معرفة السنن فعليه الادب الجميع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمة من الناس على نحو
قوى سخون واصحابه في المسند المتقدم ومثل هذا ما يجري
في كلام سقيا والناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الفخري سر وابن
ما تكلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد
من ابائه واجداده جماعة من الانبياء ولعن بعض هذا العدد منقطع
الى ادم عليه السلام فينسب الى الخرج عنه وتبين ما جهل قائله من شدة
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء وعلى علم القتل

وقد تفتق

وقد تفتق القول في نحو هذا القول لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال
اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا
قبيحا في ابائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلة تقتضي تخفيفه بعض ابائه
واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبهم وقد كان اخلف شيوخنا فيمن
قال شاهد شهد عليه بشئ ثم قال له تنهني فقال له الاخر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتل لسان
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ~~ان يكون~~ ان يكون خيرا عن من اتهمهم من الكفار واثبت فيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج مخون هذا وشد القاضي ابو محمد
تصفيدته واطال سجنه ثم استخلف بعد علي كذب ما شهد به عليه
ادخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وتاهدت شيخنا
القاضي ابو عبد الله بن عيسى ايام قضائه اني رجلها تردها اسم محمد
ثم قصد الى كلب فصر به برجله وقال له قم يا محمد فانك الرجل ان يكون له
ذلك وشهد عليه ليف من الناس قاصدا الى السجن وتقتضي عن حاله وهل
يصح من يتراب يدينه فلما لم يجد ما يقوى الرسة باعتقاده ضرب
بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد نقضا ولا
ذكر عيبا ولا سببا لكنه ينزع يذكر او صاف او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجارية عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل او الحجة لنفسه
او لغيره او على التمثيل به او عند هضمه ناله او عضاضته لحقته على طريق
التامس في طريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقيف لئلا يثبت عليه السلام او قصد الهزل والتدريج بقوله
كقول القائل وان قتل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب

و

الانبياء وان لم يتدبروا انما اسلم من السنة الناس ولم
يسلم منهم انبياء الله ورسوله او قد صبرت بما صبروا لو الغم او كصبر
ايوب او صبر نبي الله من عداؤه او علم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبى
انا في امة يدادها الله عزيت كصالح في ثمود ونحوه من اشعار
المتنبي في القول المتباهية في الكلام كقول المعري كنت موسى واقف
بين شقيبي عزان ليس فيك من فقير على ان اخي البيت شديد ودخل
في باب الارزاء والتحفة بالبنى عليه السلام وتفضل حال غيره عليه
وكذلك قوله لولا انقطاع الرعي بعد محمد فلا نجد من ابية بديل
هو مثل في الفضل الا انه لم يات به رسالة جبريل فصدر البيت الثاني
من هذا الفصل لتيسير غير النبي في فضل النبي والوجه حمل لوجه
احدها ان هذه العقيدة تفضي الممدوح والاخر استغناء عنها هذه
اشد وكونه قول الاخر واذا ما رقت رايته صفت بين جناحي جبريل
وقول الاخر من اهل العصر من الخلد واستحارنا فخير الله قلوبنا
وقول احسان المصطفى من شعر الاندلس في محمد بن عبد الموفق بالمعقد و
وزجه ابو بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضا و احسان حسان و انت
محمد الى مثل هذا وانما كثرة ما شاهدنا مع استشفاء الناحية التوفيق
اعلمتها ولت اهل كثير من الناس في ولوح هذا الباب الضحك واستحسانهم
قايح هذا العبث وقلة علمهم بتنظيم ما فيه من الورد وكلامهم من بما ليس لهم
بعلم ولا يحسبون حسنا وهو عند الله عظيم لاسيما الشراء واشدهم فيه نصير بما
وللسنة تسريحا بنها في الاندلس وابن سفيان المعري بل يخرج كثير
من كلامها الى الحد الاستغفاف والتقصير وصريح الكفر وقد اجتمعوا
عزينا الذي الكلام في هذا الفصل الذي سقا امثلة فاذ هذه كلها وان
لم تتضمن شيئا ولا اضافت الى اللذة والانباء نقصا ولست اعني عجز
يتي المعري ولا قصد قائلها اذرا وغضا لما وفر البؤة ولا عظم الرسا
ولا عز حرمة الاصطفا ولا عز حظوة الكرامة حتى سب من سب

في كرامة تالها او معرفة قصد الانتقامها او ضرب مثل لتطبيب حيلة واعلا في
وصف لتحسين كلامه عن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول ورفع الصوت عنده فحق هذا ان دوى عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعذيبه بحسب شتمه مقال ومقتضى قبح ما نطق به وما لوف
عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندبه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا من جهاتيه وقد انكر الرشيد عمالي نواس قوله فان يد باقى
سحر فرعون فيكم فان عصي موسى بكف خصيب وقال له باين الخنا انت
المستعزى بعضا موسى وامرنا خراجة عن عسكر من لسلته وذكر القتيبي
ان ما اخذ عليه ايضا وكفرته واقارب قوله في محمد الامين وتيسره اياه
بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشبهاه خلقا وخلقا
كما قد لكان وقد انكر وايضا عليه قوله كيف لا يد يدك من امل من يور
الله من نوره لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانما منزلة ان يضاف اليه ولا يصح
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق القضاة على هذا المنهج جاء فقهاء امام
من ههنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه في التوارد من رواية ابن ابي عمير عنه
في رجل غير رجلا بالفقر فقال تعير في بالفقر وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مالك قد غرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع ارى ان يورد قال
ولا ينبغي لاهل الذنوب ان يعوتوا ان يقولوا قد اخفاه الانبياء قبلنا
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر انك انما يكون الوه عريسا فقال كاتب له
قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا امثلا فوله وقال لا يكتب لي ابد
وقد كره سخون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند النجى الاعلى طريق الثواب
والاعتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القاضي عن رجل قال رجل
قبيح كان وجهه كبير ورجل عيوس كان وجهه مالك الفضايق قال اي شيء اراد
لهذا وتكر احد فتاوى القير وهما كان لما الذي اراد اروع ودخل عليه
حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لزمانه خلق فان كان هذا فهو شديد
لان من عجزى التحقير والتهوين فهو اسد عقوبة وليس فيه نصير بالسب

للملك واما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء وقال واما ذكر طازن مالك طازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما
من عبوس الاخر الان يكون القبول يد فيه بعبسته فيشبهه القابل على
طرا لدم لهذا في فعله وازومه في طلبة صفة مالك الملك المطيع لربى فقد يقول
كأنه يفضي غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التوضي لنيل
هذا ولو كان اني على العبوس بعيشته واجمع بصفته بصفه مالك كالمستند
ويطابق المعاقبة الشديد وليس في هذا دم للملك ولو فقد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في ثاب معروف بالخيرة قال الرجل شيئا فقال له اسكت
فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقالة وكفره
الناس واستحق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلق
الكفر عليه فخطا لكنه خطي في استشهاده بصفته النبي صلى الله عليه وسلم
النبي اميا اية لم وكون هذا اميا بقبضه فيه وجهاله وترجماله احتج به
بصفته النبي صلى الله عليه وسلم لكنه استغفر وتاب واعترف ومجا الى الله
فيترك لان قوله لا يغني عن احد القتل وما طريقة الادب فطوع فاعله
بالندم عليه بوجوب الكفر عنه وتركت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض
قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابو محمد بن منصور رحمه الله في رجل سقعه
امرئ بشي فقال له انما تريد تقضي بقولك وانما بشر جميع البشر يلحقهم
التقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافياه باطالة سجنه واجماع ادبه اذ لم
يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل**
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك عا كذا عن غيره وانرا له عزوه
فهذا ينظر في صفة حكايته وقرينة مقالة وتختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والمكرهة والتحريم فان كان
اخره على وجه الشهادة والتوفيق بقاءه والاشكاد والاعلام بقوله
والاستغفار والتخرج لم فهذا ما ينبغي امتثاله ومجد فاعلم وكذلك
ان حكاه في كتابه او في مجلس على طريق الرد له والنقص على قابله

والفتا

والفتا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يجب بحسب حالات الحاكم
لذلك والحكمي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق
وجب على سامعه الاشارة بما سمع منه والتفسير للناس عنه والشهادة
عليه بما قال وجب على من يلقه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وفيما ما بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان من يعطى العامة او يوجب الصبيان فان من هذه
سريرة لا يوجب على العامة ذلك في قلوبهم فينالك في هؤلاء الايجاب بحق
ابن علي السلام وبحق شريعة وان لم يكن القابل بعدد السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرة عن الاذى
حيا وفيما مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا حق ظهرت الحق و
فضيلة القضية وبيان به الاخر سقط عن الباقي الوض وبقي الاحتجاب
في كثير الشهادة وعقد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال
المتم في الحديث فكيف يمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
بسمع مثل هذا في حق الله تعالى اشفع ان لا يؤدى شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل
بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما
الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكر بوض النبي عليه السلام والتقصم بسوء ذكره لاحد لا ذكره
ولا اثر الغير عرض شرعي مباح واما الاعراض المتقدمة لم ترد بين الامم
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفسرين عليه وعلى رساله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما رواه
الله عليهما في محكم كتابه وكذلك وقع من امتاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على
حكايات الكثرة والمحدثين في كتبه ومجالسهم ليعينوها للناس وينقصوا

شبهها عليهم وان كان ورد لاحد من جنس النكار لبعض هذا على الحارث بن
 اسد فقد صنف احد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالخلق وهذه الوجوه
 السبعة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبب والارضاء عن صاحب
 على وجه الحكايات والاسماء والواقعات والادب والناس ومقالاتهم في الفن والسمين
 ومصادره المجاز توارر السخفا والخوض في قبيل وقال وما لا يعني فكل هذا اصفى
 وبهذه اشد في المنع والعقوبة من يهين فاكاذيب من قايده الحاكى لم على غير قصد
 او صرفة بمقدار ما حكاه اوله تكي مغارته اوله لم يكن الكلام من البتاعة
 حيث هو ولم يظهر على حكاية استحضار واستصوابه فخرج عن ذلك ونهى عن
 العودة اليه وان تم ببعض الادب فلو مستوجب له وان كان لفظ من الشاعرة
 حيث هو كان الادب اشد وقد عني ان حلالا سال الحاكى عن بعض القرائن
 فخلق فقال مالك كافر فاقبوه فقال انما حكيت عن غيري فقال مالك انما
 سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتفليط بدليل انه
 لم يبعد قتله وان اتم هذا الحاكى فيما حكاه من اختلقه وسببه في غيره
 او كانت تلك عادة لم او ظهر استحضار لذلك او كان مولعا بمثل والاختصار
 له والحققت له وطيله ورواية اشعاره هجوم عليه السلام وسبب حكمه هذا حكم
 الساب نفسه لو اخذ بقوله ولا ينفق نسبه الى غيره فيبادر بقتله ويحل
 الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سريم فيمن حفظ شرطيت مما
 يحيى به النبي صلى الله عليه وسلم فتوكل وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع
 المسلمين على تحريم رواية ما يحيى به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقرانه
 وتركه متى وجد دون نحو ورحم الله اسلافنا المشفقين المحترمين لديهم
 فقد اسفلوا من احاديث المفارح والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته
 الا شيئا ذكروها بسيرة وغير مستبشرة على نحو الوجوه الاول ليرد انفة
 انه من قايدها واخذة المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سريم
 رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستنباط من اهابي اشعار العرب في
 كنهه فكنى عن اسم المصنوع بوزن اسمه استر له دينه ونحفظا من المناكدة
 فيم احد برواية او شره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله

عليه روح

ف

عليه وسلم **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على الله تعالى من ان يتخلف
 في جوارحه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر
 ما امتنع به وصبر في ذات الله على شدة من حقا ساة اعداده واذاهم لم
 ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بوسر منه وقر عليه من معاناة
 عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكره العلم ومعرفة ما صحت
 منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم من هذا في خارج عن هذه القبول
 الستة اذ ليس فيهم غش ولا نقص ولا اذراء ولا استخفاف لا في ظاهر
 اللفظ ولا في مقصد اللفظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
 العلم وفيها طلبه الدين من بفتح مقاصده ويحققون فوايده و
 يجب ذلك من عساه لا يفتقر او يحسن به فتدنه فقد ذكر بعض السلف
 تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضفت
 معرفتهن ونفض عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام فخير عن
 نفسه باستجارة لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من بني الاوقد
 رعى للغنم واخيرا الله بذل عن حوسى عليه السلام وهذا الاعتصام
 فيه جملة واحدة لمن ذكر على وجهه بخلاف من قصد به الاعتصام
 والتحقيق بل كانت عادة جميع العرب لهم في ذلك للانبيا وحكمه بالغة
 وتدرج له تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها السياسة اهمهم من
 خليفته بما سبق لهم من الكرامة في الدن في تقدم العلم وكذلك قد ذكر
 الله سبحانه وعيسته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته فذكرنا لذكر
 لها على وجه تعريف حاله والخبر عن ميته به والتعجب من منحه الله قبيله
 وعظيم منته عنده ليس فيه اعتصام بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعواه
 اذ اظهره الله تعالى جوده هذا على صناريد العرب ومن تاواه من اشرا فم
 شيئا فشيئا وهي امره حتى قهرهم وتمكى من ملك مقاليدهم واستباحة
 ماليك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين
 والف بين قلوبهم وانداده بالملكه المسموئين ولو كان ابن ملك او ذا
 اسباع متقدمين كسب كثير من الجهال ان ذلك موجب لظهوره ومقتضى

عنه ولهذا قال من قال جازي سأل ايا سفيان عنه هل في اياته من ملك ثم قال
 ولو كان في اياته ملك لقلنا رجل يطلب ملكا به واذا التيم من صفته واحدى
 علاماته في الكتب المقدسة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
 ارميا ولهذا وصف ابن ذي يزن لبيد المطلب ويجري الا في طاب وكذلك
 اذا وصف بانه امي كما وصف الله به في مدحه له وفضيلة ثانية فيه وقاعدة
 معجزة اذ معجزة العظمى من القرآن العظيم اعماهي شققة بطريق المعارف
 والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضله به من ذلك كما قدمناه في القسم
 الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس ولا لقن
 مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة النبوة وليس فيه ذلك تقيضه اذ
 المطلوب من الحكاية والقراءة المعرفة وانما هي الى لها واسطة توصلة
 اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الوسطة
 والسبب والاعية في غيره تقيضه لانهما سبب الجهرالة وعنوان الصباوة
 فيسبحان من يبين امر من امر غيره وجعل شرفه فيها فيه حكمة سواء فيها
 فيما في هلاك من عدها هذا شق قلبه واخراج حسنة كان تمام حياته
 وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهوفين سواء منتهى هلاكه وحسن
 موته وقنائه وهلم جري الى سائر ما روى من اخباره وسيرته وتقلد من
 الدنيا ومن اللبس والمطم والمركب وتواضع ومهنته نفسه في
 امور وخدمة بيته زهدا ورغبة من الدنيا وتسوية بين حقيرها
 وحظيرها سرعة قنائه امورها وتقلب احوالها كذا من فقلنا وما اثره
 وشرفه كما ذكرناه من اورد شيئا منها مودده وقصد بها مقصده كان
 حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده حتى
 بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر النبيين
 عليهم السلام في الاحاديث ما في ظاهره اشكال يقتضي امور لا يتيقن بهم
 بحال تحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجيب ان يتحدث منها الا بال
 الصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلفظه
 التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشككة المعنى

وقال

وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقل ان ابن عجلون يحدث
 بها فقال لم يكن من الفقهاء وليست الناس وافقوه على ترك الحديث بها
 وساعده على طيها فاكثرها ليس تحت عمل وقد حكى عن جماعة من السلف
 بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما حكم ليس تحت عمل واليو
 صلى الله عليه وسلم اوردتها على قوم عرب يقولون كلام العرب على وجهه
 ونصفا فيهم في حقيقة ومجازة واستعارة وتبليغ وإيجاز فلم تكن
 في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وراغلة الامة فلا يكاد يفهم
 من مقاصد العرب الانصبا وصرحها ولا يحقق اشارتها الى غرض الايجاز
 ووجهها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذروا مدركهم
 من انهم به ومنهم من كثر في ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان
 لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يكشف
 الكلام على معانيها والصواب طردها وترك الشغل بها الا ان يذكر على
 وجه التوقيف بما فيها من صفة المقاد واهية الاستاد وقد انكر الاشباح
 على ان يكون في ذلك شك في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
 لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
 كان يكتفي طردها ويقتضيه عن الكلام عليها النبي عليه صلى الله عليه وسلم
 بالكلام على شكل ما فيها ازالة اللبس بها واعتنائها من اصلها
 وطردها ككشف اللبس واشغى النفس **فصل** وما يجب على المتكلم
 فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
 قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
 وذكر تلك الاحوال الواجب عن توقيف وتعظيم ويراقب حال لسانه ولا
 يسهل ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من
 الشدايد ظهر عليه الاستفاف والادعاض والغيظ على عذوه ومودة
 الغدا النبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا

انظر في ابواب العفة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام بحمد الحق
 القوط وادب العبارة ما اسكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر العبارة
 ما يقع كلفظ الجمل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل
 يجوز عليه الخلف في القول والاضمار بخلاف ما وقع بهوا او غلطا وعجوه من
 العبارة وينبغي لفظ الكذب بجملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
 الايعلم الاما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء
 حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل الفهم واللفظ وشاعة واذا تكلم في الافعال
 قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الامور والنواهي وموافقة الصغار
 فنواولي وادب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا
 من انواع المعاصي فهذا من حق توقيع عليه السلام وما يجب له من
 تفرير واعظام وقد رايت بعض العلماء يحفظ من هذا اقله من
 ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الحارثيين قوله لا لعل ترك
 تحفظه في العبارة ما لم يقبله ونسخ عليه بما يباه ويكفر قايده واذا كان
 مثل هذا بين الناس مستحلا في اديهم ومن معاصرتهم وخطابهم فاستعملوا
 في حقهم عليه السلام اوجب والترامه اكد فجودة العبارة تفصح الشيء وتبين
 وتحريرها وهذا يبين تعظيم الامر وقهونه ولهذا قال عليه السلام ان من
 البيان للشيء ما اوردته على جهة النفي عنه والمثلية فلا حرج
 في تسريح العبارة ونصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب بجملة ولا اتيان
 الكبار بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيده و
 تعظيمه وتفريره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف
 تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرده ذكره كما قدمناه في القسم الثاني
 وكان بعضهم يلزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها ما قال
 عذاه ومن تعرياياته واقترى عليه الكذب فكان يحفظ بها صوته
 اعظما ما ربه واجل لاله واشفاقا من التسميم به كونه

في حكم سابه وشائيه ومنقصة وموزيه وعقوبته وذكر استثنائية وورائته
 قد قدمنا ما هو سب واذي في حقهم عليه السلام وذكرنا اجتماع العلماء على قتل قال
 ذلك وقايته ونجس الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحق عليه
 وبعد فاعلم ان مشهور مدعي مالكا واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
 قتل هذا الاثر ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
 استقالته ولا فينته كما قدمناه قبل وحكي حكم الرندي ومير الكوفي في هذا
 القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
 او جاء تاييها من قبل نفسه لانه قد وجب لا تسقط التوبة كسائر الحدود
 قال الشيخ ابو الحسن القاسمي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر
 التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زرع في مثله واعا ما
 بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
 عليه وسلم من الموحدين ثم تاب لم يزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف
 في الرندي اذ اجابنا ثانيا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
 قال ابن شيون من قال قتل باقراره لانه كاذب قدر على ستر نفسه فلما اعترف
 حقا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك وشتم من قال اقبل توبته لاني استدل
 على صحتها بحججه فكاننا وقفنا على ما لهذه بخلاف من اسرته اليقينة قال القاضي
 ابو الفضل وهذا قول اصبح ومسلم سابه النبي اقوى لا يتصور فيها الخلاف
 على الاصل المتقدم لانه جن متعلق للنبي ولامته بسببه لا تسقط التوبة
 كسائر حقوق الادميين والرندي اذا تاب بعد القدرة عليه ففقد مالك
 والليث والحق واحد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عند
 ابو حنيفة وابي يوسف وحكي ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سببه
 عليه السلام لانه لم ينقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
 القتل لا عقوبة لاحد كالرندي لانه لم ينقل من ظاهر الى ظاهر وقال
 القاضي ابو محمد بن نصر مجتعا السقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
 من سب الله تعالى على مشهور القول باستثنائية ان النبي ليس والبشر جنس

تحكيم المعرة الاسم الكرم الله بنبوته والباري تعالى ينزله عن جميع المعايير
 فظنا وليس من جلس بحق المعرة بجمته وليس سببه السلام كالارتداد
 المقتول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفر ديه المرتد لا حق فيه لغيره
 من الارضين فقبلت توبته ومن سبب النبي فحق له في فكاك
 كما يرتد يقتل حين ارتداده او يهذف فان توبته لا تسقط عنه حد
 القتل والحد وانما فان توبته المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
 من زنا وسرقه وغيره ولم يقبل سباب النبي لكونه كفي لمعنى يرجع النظم
 حرمة وزوال المعرة به وذلك لا تسقط التوبة قال القاضي ابو الفاضل
 يريد والله اعلم لان سببه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الاراء
 والاستخفاف اولان توبته واظهار انانية ارتفع عنه اسم الكفر ظاهر اولان
 اعلم بغير ربه وفي حكم السب عليه وقال ابو عمر ان القاضي من سب
 النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من
 حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام يشوخصها اولان
 مبني على ان القول يقتل حد الكفر وهو محتاج الى تفصيل وامام علي
 رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال
 به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكح
 وان لم يتوب قتل فحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر و
 اظهر لما قد سناه ونحن بنسب الكلام فيه فنقول من لم يرتد ردة فهو موجب
 القتل فيه حدا واما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
 به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فيقتل حدا للبناات كلمة الكفر عليه
 في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في غير ذلك
 حكم المرتد اذ اظهر عليه وانكروا تاب فان قتل فكيف يلتصق عليه
 الكفر ويستند عليه بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكم من الاستتابة وتوابعها
 قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاداره
 بالترديد والبنوة وانكاره ما شهد به عليه اوزعم ان ذلك كان منه
 وهلا وموصية وانه مقلع عن ذلك نادى عليه ولا يمتنع انباء بعض
 احكام الكفر على بعض الاستخفاف وان لم تثبت له خصايصه كقتل تارك
 الصلاة وامان علم انه سبه معتقدا لا استخلا لا فلا شك في كفره

بذلك

ف

بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كوا ككذبيه او كفره ونحوه فهذا اما لا
 السكال فيه ويقتل وان قاب منه لانا لا تقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا
 لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطاع على صحة اقله العالم
 بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصحتم عليه فهذا كافر
 بقوله وباستحالة هتك حرمة الله وحرمة نبيه مقل كافر بلا خلاف ففي هذه
 التفصيلات حد كلام العلماء ونزل لاختلاف عباراتهم في الاحتجاج عليها
 واجرا خلافا في المواداة وغيرها على ترتيبها فننضم لك مقاصدهم
 ان شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث يقع فالاختلاف
 فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها
 وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكي ابن
 القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره
 واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وفيه قال عطاء بن ابي رباح
 والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب
 الراي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب
 وقال عبد العزيز بن المسيه وذكره عن معاذ وانكره سكون عن معاذ وهكاه الظاوي
 عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتسقط توبته عند الله ولكن لا تدار
 القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فانكوه وحكي ايضا عن عطاء بن كاد صحت ولر
 في الاسلام لم تستتب ويستتاب الا لابي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في
 ذلك سواء ودوي عن علي لا تقبل المرتدة وتشرق وقال عطاء وقتادة وروى
 عن ابن عباس لا تقبل النساء في الردة وفيه قال ابو حنيفة قال مالك والحرث
 المعيد والمذكر والانس في ذلك سواء وامامهم في ذهاب الجمهور ودوي عن
 عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قول
 الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار
 الا بحجة وليس علم جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في
 الاستتابة ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة
 ايام ويخرج عليه كل يوم فان تاب والاقبل وقال ابو الحسن ابن القصار
 في تأخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن

الاستتابة والاستتابة ثلثا اصحاب الراي وروى عن ابي بكر الصديق
 انه يستتاب امرأة فلم يتب فقتلها وقاله الثاني مرة فقال
 انه لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى
 الى الاسلام ثلث مرات فان ادى قتل وروى عن علي رضي الله عنه
 يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابد او به اخذ الثوري
 ما رجيت توبته وحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث
 مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم اوجبة مرة وفي كتاب محمد
 عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ادى ضربت
 عنقه واختلف على هذا اهل بغداد او يحد عليه ايام الاستتابة ليتوب
 ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجزئ ولا تقطع وتوفي عن
 الطعام بلا بصره وقال اصبح يحرق ايام الاستتابة بالقتل ويعرض
 عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطائفي يوعظ في تلك الايام
 ويذكر بالجنة ويحرق بالنار قال اصبح واي المواضع حبس فيها
 من السجود مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء وتوقف
 ما لم يات اخيرا ان يتفق على المسلمين ويطلع من ويسقى وكذلك
 يستتاب ابد اكل ارجع واراد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
 الذي ارتد اربع مرات وحنافا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابد
 كلما رجع وهو قول الثاني واحمد وقال ابن القاسم وقال السجستاني
 في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
 فان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
 التوبة قال ابن المنذر ولا تعلم احدا اوجب على المرتد في المدة الاولى
 ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والثاني في الكوفي **فصل** هذا حكم
 من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوت من اقرار او عدول لم يدفع فيه فاعلم ان
 لم يتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او النقيض من الناس او ثبتت له
 لكن احمي ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا
 يدرك عنه القتل ويستلحق عليه اجتهاد الامام بقدر شدة حاله وقوة
 الشهادة عليه وضعها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التوبة في
 الدين والنزاهة والسفوحون فمن قوى امره اذا قام من سبب النكال
 من التصديق في السجن والشدة في القيود الى الغاية التي هي مشي طاعة



مالا يمنع القيام لصروته ولا يقعه عن صلته وهو حكم كل من وجب عليه
 القتل لكن وقف عن قتله لغيره او حية وترجع به الاشكال وعاقب اقتضاه
 امره وحالات الشدة في نكاحه تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد
 عن مالك والاوزاعي انه ردة فاذا تاب نكح والمالك في القبلة وكتاب
 محمد من رواية اشرب اذا تاب لم ترد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون و
 افق ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
 شاهدان عدل احدهما بالادب المجمع والتكثير والسجن الطويل حتى
 تظهر توبته وقال القاسمي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
 عاقب اشكل في القتل لم ينبغي ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان
 فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحل عليه من القيد ما يطبق وقال في مثل من
 اشكل امره يشد في القيود شدا ويصيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
 يجب عليه وقال في مسئلة اخرى ولا تراق الدماء الا بالامر الواضح وفي
 الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما
 ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فثبت من عداوتهما او جرحتهما ما عظمها
 عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكان لم يشهد عليه
 الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل البرير فاسقطها
 بعداؤه فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما و
 للحاكم هنا في تنكيه موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل**
 هذا حكم المسلم ما الذي اذا صرح بسب او عرضا واستخف بعقد
 او وصفه بغير الوجه الذي كرهه فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم
 لاننا نعلم الذمة او العهد الا على هذا وهو قول عامة العلماء الا باحنيفة
 والثوري وابناهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
 اعظم ولكن يودب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
 وان تكفوا ايما منهم من بعد عهدهم وطعنوا في ذلك الآية وليستدل ايضا
 عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم ابره الاسرف وابناه ولان لم يفاهم ولم
 اعظم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا
 عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا دمتهم وصاروا كفارا يقتلون فكفرهم

Copyrighted material

وايضاً فان ذمتهم لا تسقط حدود الاكلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك خلا لا عندهم فكذلك سبهم للنبى صلى الله عليه
وسلم يقتلونه به ووردت لاصحابنا طواهر يقضي الخلاف اذا ذكره الذي
بالوجه الذي كثر به يستحق عليها من كلام ابن القاسم وابن سخون بعد
وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المذنبين واختلفوا اذا سبهم
اسلم فقتل بسقط اسلامه قتله لان الاكلام يحكم ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبهم ثم تاب لا ياتى فعلم بالجنة الكافر في نفسه وتنفقه بقتله لكان
منعناه من اظهره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة الامر ونقصنا للعهد
فاذا جمع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال القائل قل للذين
كفروا ان ينتموا بغيرهم ما قد سلفوا والمسلم بخلافه اذا كان ظناً بقتله
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استغنا الى
باطنه اذ قد بدت سراير وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يقطرها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذي سب قبله لانه حق للنبى صلى الله عليه وسلم
وجميع عليه لانتهاك حرمة وقصده الحاق النقيصة والمرة فلم يحكم رجوعه الى
الاكلام بالذي يسقط كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قبل
وقد ذكروا ان لا يقبل توبة المسلم ولا يقبل توبة الكافر اولى قال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبح في سب نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقيل ابن القاسم في العتبية وعند محمد بن سخون وقال
سخون واصبح لا يقال له اسلم ولا لا اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخيرا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
احدا من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راحبا تناول النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ايه عمر فهداه فقتلوه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذي قال ان محمد لم يرسل اليها انما ارسل اليكم واما بنينا موسى وعيسى
وحكى هذا الاشئ عليه لان الله اقرهم على مثلها واما ان سب فقال ليس بنبي
اولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن واما هو شئ يقول او نحو هذا فيقتل قال ابن
القاسم واذا قال لعن في ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الجحيم ومحمد

هذا من القبيح اوسع المؤذن يقول شهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك
الله ففي هذا الادب الموجه والسجون الطويل قال واما ان سب النبي شتما يعرف فانه
يقتل الا ان يسلم قال مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمد قوله
عند ابن اسلم طائفا وقال ابن سخون في سب الات سليمان بن سالم في اليهود
يقول المؤذن اذا شهد كذبت بعاقي العقوبة الموجهة مع السجن الطويل وفي
النوادر من رواية سخون عنه من سب الانبياء من اليهود والنصارى وغير
الوجه الذي به كثر واضربت عنه الا ان يسلم قال محمد بن سخون فان قيل
لم يقتله في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لا لانهم
العهد على ذلك ولا على قتله واخذوا مواساة فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان
كان من دينه استحلوه فكذلك اظهره لسب بنينا قال سخون كما لو بذل
لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقد
عهد من سب منهم ويحل لئلا يدمه وكالم يحصن الاكلام من سبه من القتل كذلك
لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سخون عن نفسه وعن
ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به حكموا فقاموا
يدل على ان خلاف ما روى عن المذنبين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال انبت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضرته حتى قتله اوقاش
يوما وليته واحرت من جرحه برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو
المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا ما لنا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد بخيركم انه في الجنة فهو الان في الجنة
ماله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقه لو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ادى ان قارب عنقه قال ولقد كذبت ان لا اتكلم ثم رايت انه لا يسعني الصمت
قال ابن كنانة في المبسوط من سب النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى
للامام ان يحرق بالنار وان شاق قتله ثم حرق جثته وان شاق ارقه بالنار حيا اذا قتلها
في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت بان تقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا باعبد الله واكتبتم يحرق بالنار

Copy

University

فقال انما حقيق بذلك ولا اولاد به فكيف يبيد بين يديه فانكره ولا عا به
نفذت الحقيقة بذلك فقتل وورق واقتل عبيد الله يحيى وابنه لباية في
جواعة سلفا صاها بالاندر ليسين بقتل نصرانية استمدت بنو الربوبية ونبوة
عيسى الله وتكرير محمد في النبوة ويقبول اسلامها ودرء القتل عنها قال
يخر واحد من المتأخرين منهم القاسمي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وهي القاضى في محمد في الذي
يسب روايتهم في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سخون وحده القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقط عن الذي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حد وود الله
فاما حد القذف في حق العباد كان ذلك لغيره فاوجب على الذي اذا قذف
البنى صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما اوجب عليه من حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره
من خلق الله صلى الله عليه وسلم وجحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل
يسب النبي صلى الله عليه وسلم وعسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل
سب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سخون الى انه بجماعة المسلمين من قبل ان يتم التيمم
كوفشيم كوف الزنوفة وقال اصبح ميراثه لورثة من المسلمين ان كان مستسرا
بذلك وان كان مظهرا لم يستهله به ميراثه للمسلمين وبقتل على كل حال ولا
يستتاب قال ابو الحسن القاسمي ان قتل وهو منكسر للشهادة فالحكم في
ميراثه على ما اقر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
في شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وهك في ميراثه و
سائر احكام حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمازى عليه والى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يفسل ولا يصلي عليه ولا يكفن و
تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ الى الحسن في المجاهر
المتمازى بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا متلع وهو مثل
قول اصبح وكذلك في كتاب ابن سخون في الذنديق بنماذى على قوله و
بمثل لابن القاسم في العتبية ومجاعة من اصحابه مالك في كتاب ابن حبيب
فيما اعلن تحفه مثل قال ابن القاسم وهك حكم المرتد لا يرثه وورثته من المسلمين

ف

ل
الاب
الاب

ولامن اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبح قتل
على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن عبد الله بن زيد وانما يختلف في ميراث الذنديق
الذي يستهله بالتوبة فلو تقبل منه فاما القاضى فلو خلاق انه لا يرث وقال ابو
محمد بن سبانه فقال في ميراثه ولم تقبل عليه بينه ولم يقتل ان يصلي عليه وروي
اصبح عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب في حقه كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلن دينه ما يفرق به الا لانه ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه وورثته ربيعة والثاني في ابو ثور وابن ابي ليلى واختلف
في ميراثه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والشعبي
وعمر بن عبد العزيز ولطيم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه وورثته من
المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد للمسلمين وتفصيل
ابو الحسن في ما في جوابه حسن بين وهو على راي اصبح وظلوق قول سخون واختلفا
على قول مالك في ميراث الذنديق لورثته وورثته من المسلمين قاتل عليه بذلك بينه
في نكرها واعترف بذلك واظهر التوبة وقال اصبح ومحمد بن مسلم وغير واحد من
اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وهك حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراث
بجماعة المسلمين لان ما لم يبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهد والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسخون وذهب ابن قاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يرث وان لم يفرح في قتل
او مات ورث قال وكذلك كل من استركفرا فانه يتوارثون بوراثته الاسلام
وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه
لانزاد بين اهل ملتين ولكونه لانه من فيهم لنقصه العهد هذا معنى قوله
واختصاره **الباب الثالث** في حكم من سب الله تعالى وملئكته وابناؤه
وكنته وآل النبي صلى الله عليه وسلم وان واجه وصحبه لاخلوق ان سب الله تعالى
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استنابية فقال ابن القاسم في الميسر
وفي كتاب ابن سخون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى

والابن

من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتاب الا ان يكون اقترافا على الله
 بارتداده الى دين دانه واظهره في استناب وان لم يظهره لم يستتاب
 وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المحرقي والمحررين
 حلة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
 اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا اولاد
 من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر
 عن المذهب وافق ابو محمد بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا وعن
 الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فوالله في قال يقتل مظاهر
 كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فقد ورد اختلاف
 فقهاء فرطية في مسلم هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان
 صديق الصدركثير النعم وكان قد شهد عليه بشهادته منها انه قال
 عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
 هذا كله فافق ابراهيم بن حسين بن خالد يقتل وان مضى قوله بخير
 تعالى ونظم منه والتعريض فيه كالنصرح وافق اخوه عبد الملك بن حبيب
 وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن المسكين القاضي بطرح القتل عنه
 الا ان القاضي راي عليه التثقيب في الحبس والشد في الادب لاحتمال
 كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في سب الله تعالى بالاستتابة
 انه كفر وردة محض لم يتعلق بها حق لغير الله فاسببه قصد الكفر
 بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للإسلام
 ووجه ترك استتابة ان لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الكلام قبل اتهامه
 وطمنا ان لسانه لم ينطق به الا وهو مقتدر له اذ لا يتساهل في هذا
 احد حكم له بحكم الزندق ولم تقبل توبته واذ انتقل من دين الى اخر
 واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد علم انه خلع ريقه الاسلام من
 عنقه بخلاف الاول المتسلك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
 مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على بيناه

ف

قبل وذكرنا الخندق في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله
 تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن
 على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة
 من تشبه او نفت بحارجه او في صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
 والخلف في تكفير قائله ومقتضاه واختلف قول مالك واصحابه في
 ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذ احتيز واقفة وانهم يستتابون
 فان تابوا والاقتلوا واما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثروا في ذلك
 واصحابه ترك القتل بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
 واطالة سجنهم حتى يظهر اقلعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر
 بصيص وهذا قول محمد بن الموان في الخوارج وعبد الملك ابن
 الماجشون وقول سخون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
 مالك في الموطن ومارواه عن عمر بن عبد العزيز وجهه وعنه من
 قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والاقتلوا وقال عيسى
 عن ابن القسيم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم من
 خالف الجماعة من اهل البدع والخرافات لتاويل كتاب الله يستتابون
 اظهروا ذلك واسروه فان تابوا والاقتلوا وميراثهم لو رثتهم
 وقال مثله ايضا ابن القسيم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال
 واستتابة ان يقال لهم انكوا ما انتم عليه ومثلهم في المبسوطة
 في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون واما
 قتل الرايم السود وهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القسيم
 من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتاب فان تاب والاقتل وان
 حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج
 والقدرية والمزجئة وقد روي ايضا عن سخون مثله من قال
 ليس بكلام ان كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
 الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكوفي وغيرهم وقد شور

قبل وذكرنا

في رابع القدرى فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مؤمن خير من مشرك
 وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من
 ذات الله تعالى واسأله الى شئ من جسده يد او سمع او بصير
 فطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
 كافرا فقتلوه وقال ايضا في رواية ابن تافع يجلد ويجمع ضربا
 ويحبس حتى يتوب وفي رواية يسير بن بكر النيسبي عنه يقتل ولا
 تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرمكي والقاضي ابو
 عبد الله النستري من ائمة العراقيين جوابه يختلف يقتل
 المستبصر الداعي وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
 خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدرى والآخر
 اقوال السلف تكفيهم ومن قال به الميت وابن عيينة وابن لهيعة
 روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاورى
 وكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الغزالي وهشيم وعلي ابن
 عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المجدين والفقهاء والمتكلمين
 فيهم وفي الخواصم والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
 البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقعة
 والشاكة في هذه الاصول ومن روى عنه معنى القول الاخر
 بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهوراي
 الجماعة النظار والمتكلمين واحصوا بتورث الصحابة والتابعين
 ورثة اهل حرو وراو من عرف بالقدر من مات منهم ودفنهم
 في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
 وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان
 تابوا والاقتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب
 ان راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما

هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد دخل ايضا في امر الدين من
 سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظية على الدين وقد دخل
 في امر الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق
 القول في كفار المتأولين قد ذكرنا مذهب السلف في كفار اصحاب البدع
 والاهواء المتأولين ممن قال قولا يورثه مساقاة الى كفره اذا وقف
 عليه لا يقول بما يورثه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف العلماء والمتكلمون
 في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
 من اياه ولم يراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء و
 المتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال وتوارثهم من المسلمين وكلم
 لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
 قول جميع اصحاب مالك المقرة وابن كنانة واسهيب قال لانه مسلم
 وذنبه لم يخرج من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا
 عن القول بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقف
 عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر
 امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات ان تقوم لهم
 يصحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يورث اليه واضطرب قوله في
 المسئلة على نحو اضطراب قول امام مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه
 انهم على راي من كفرهم بالتأويل لا تحمل من انهم ولا كل ذبايحهم ولا
 الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد و
 قال ايضا يورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا تورثهم من المسلمين
 واكثر ميل الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه
 ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
 وهو الجهد بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او
 المسيح او بعض من يلقاه في الطريق فليس يبارق به وهو كافر ومثل
 هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبة لابي محمد عبد الحق وكان

سالم من المسئلة فاعتذر له بان اللفظ فيها يصعب لان ادخال كافر في المسئلة
واخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب
الاختراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطا في ترك الكافرين اهلون من الخطا في سفل
من حجة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالواها يعني الشهادة
عضوا مني دماؤهم واموالهم الا بحضرتها وحسابهم على الله فالعصية من
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع وبسببها خلافتها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا فيما سواه عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب موضع التاويل
فاجاب عن تنبيهه منها في النصيح بكفر القدريه وقوله لاسم لهم في
الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك والطلاق للغة عليهم وكذلك
في الخواص وغيرهم من اهل الاهواء فقد جئنا بها من يقول بالكفر
وقد يجب الاخر عنها فانه قد ورد مثل هذه اللفاظ في الحديث في غير
الكفرة على طرق التعليل وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثل في الريا وعقوق الوالدين والزوج وغير موصية واذ كان
محمدا لا مريم فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخواص
هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شريك تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا اوجدتموه فاقولهم قتلوها
عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما مع تنبيههم بعود فخرج به من يري
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم نحن وجبهم على المسلمين
ويقيم عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكره عاد تنبيه للقتل وحله لا
للقول وليس كل من حكم بقتل حكم بكفره ويعارضه بقوله خالدا
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعلم يصلي فاذا اجتمعوا
بقوله عليه السلام يقرء القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان
الايمان لم يدخل في قلوبهم وكذلك قوله عرفون من الدين عرف

الاسم

الاسم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وتقول
سبق الفوت والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اياه
الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه يقولونهم
ولا تنشرح لهم صدورهم ولا تقبل بجوارحهم وعارضهم بقوله ويتنازع
في الفوت وهذا يقتضي التشكك في حاله وان اجتمعوا يقول الى سيدنا محمد
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم
يقال من هذه وتجرى الى سعيد الرواية واتقاة اللفظ اجابهم الاخرون
بان العبارة لا تقتضي قصرا بما يكون منهم من غير الامة بخلاف لفظه من الحق
التي هي لتتبعهم وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلى
وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي
ومروفا المعاني مشتركة فلا تقويل على اخرجهم من الامة بقوله ولا
على ادخالهم فيها بل من لكن ابا سعيد رضي الله عنه احاد ما شاء في النبوة
التي سبده عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيق المعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم بها وتوفهم في الرواية هذه
للمذاهب المروفة لاهل السنة وغيرهم من الفوت فيها مقالات كثيرة
مضطوية سخيفة اقر بها قولهم فمحدثين سبب ان الكفر بالله الجليل
به لا يكون احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاويل كان تاويله
تشبيها لله بخلفه ويجوز ان لا في فعله وتكون نسيان الحيرة فهو كافر وكل
من اثبت شيئا قد بما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان من عرف الاصل وبناعليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو
كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل فهو فحظي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن الغزالي
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواء على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخفى فيه آية عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره

وقد كفى القاضى ابو بكر الباقلا في مثل قول عبد الله بن داود الاصمعي
قال وكفى قوم عتبا ما قالوا ذلك في كل من علم الله من حاله استقرا
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الحافظ
ونما في ان كثيرا من العامة والنساء والبلة ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لديهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نجا العزالي قريبا من هذا المعنى في كتاب التفرقة وقال هذا
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم اوشك قال القاضى ابو بكر
لان التوقيف والاجماع على كفرهم من وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف اوشك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل**
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورد الشرح ولا
يحال لتعقيل فيه والفضل اليين في هذا ان كل مقال صرح به في الرواية
او الوجدانية او عبادا احد غير الله او مع الله في كفر كمال الدهرية
وسائر فرق اصحاب الالهي من الديسانية والمناوية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس والنجوم او النار
او احد غير الله من شركى الرب واهل الهند والصين والسودا
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارية من الروافض وكذا من
اعترف باللاهية الله ووجدانية ولكنه اعتقد انه غير حي
او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شئ او كان عنده او ان معه في الازل
شئاً قديماً غيره او ان شئاً صافيا للعالم سواء او مدبرا غيره
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من القلاسة

والمجيبين والطياريين وكذلك من ادعى نجاسة الله والعروج اليه و
كاملته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم
او بقاياه اوشك في ذلك على مذهب بعض القلاسة والدهرية او
قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الابد في الاشخاص وتعدسها
او تنعها فيها بحسب زكايها وخسرها وكذلك من اعترف باللاهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
خصوصا او احد من الانبياء الذين نزل الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى و
الغرابية من الروافض الراعين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكامعظمه والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان يعفوها ولا قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من
وان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه اولم
يدعها فهو كافر باجماع كالمفسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان طواهر الشرح
واكثر ما جاء به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة و
الحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومعنوم فظها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التفرغ لقصور
افهامهم فقصصهم مقالاتهم ابطال الرابع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتباب فيما اتوا به وكذلك من اضاف
الى نبينا تعذر الكذب فيما يلقه واخبر به اوشك في صدقه اوشك
انه لم يبلغ او استخف بها وياحد من الانبياء وادرى عليهم اوانهم
او قبل نبينا وجارية فهو كافر باجماع وكذلك تكفر من ذهب بعض
القداماء في انهم في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القررة والخنزير

والدواب والدور ويخرج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
اذ ذلك يورد الى ان يوصف ائمة هذه الاجناس بصفتهم المذمومة
وفي من الارزاء على هذا النصيب المنيق ما فيه مع اجماع المسلمين على جلاله
وكذا في قايده وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم
وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسودا ومات قبل ان يلقى
وليس الذي كان مكة والحجاز وليس يفرشي لان وصفه بغير صفاته
المعلومة فليس وتكذيبه وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
او بعده كالعيسوي من اليهود القائلين بتخصيص رسالة الى الرب
وكالحرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمساكنة
على في الرسالة لنبينا عليه السلام وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبريعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان واشباهها ولاء من ادعى النبوة لنفسه او
جوز اكتسابها والبلوغ بصقاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وعلاوة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع
النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويهاق
الحور العين ونها لاء كلهم كفار مكذبون لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه
اقترب عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر عن الله انه
خاتم النبيين وانما ارسل كافة الناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مقبومه المراد به دون تخصيصه ولا تاويل فلا
شك في كونهها ولاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع
الاجماع على تكفير كل من دافع بعض الكتاب او خص حديثا مجمعا على
نقله مقطوعا به اجماعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال
الرجم ولهذا يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صلح مذهبهم وان ظهر مع ذلك الاسلام واعتقده ابطال

كل مذهب

كل مذهب سواه فهو كافرا بظاهره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل قال قول لا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع
الصحاب كقول الكيمية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي
صلى الله عليه اذ لم تقدم علينا وكفرت علينا اذ لم يتقدم ويطلب
حقه في التقديم فهو لا قد كفروا من وجوه لانهم ابطوا الشريعة
باسرارها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ نالوه كفره على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار الى في احد قوله يقتل من كفر الصحابة ثم
كفروا من وجها اخر يسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علم وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة
الله عليهم وصلى على رسوله واله وكذلك تكفر بكل فعل اجمع المسلمين
انه لا يصدر الا من كافروا ان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل كالسجود للصنم والشمس والقمر والصلب والقبور
والسبي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزييم من شد الزنا بغير
محصن الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافروا ان
هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها بالالزام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا
ما حرم الله بعد علمه بتجريمه كاصحاب الاياحة من القرامطة و
بعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات
وعذر دكها قها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلم اذ لم يرد في القرآن نص على الخبر عن الرسول خبر
واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طريق في الشهاد وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان القرايين اسماء رجال

اروا بولايتهم والجنات والمحام اسماء رجال اروا بالبراءة منهم وقول
يعقوب المصوف ان العبادة وطول المجاهدة ان اصبحت نفوسهم اخصت
بهم الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك
ان انكروا منكم او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج
واجب للقرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المعارضة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري
هل هي تلك وغيرها ولعل النافلين ان النبي صلى الله عليه وسلم قسرها هذه
التفسير غلطوا وهو اخذوا مثله لامرية في تكفيره ان كان
من يظن به علم ذلك ومن خالف المسلمين واشتدت صحيفته لهم الا
ان يكون حديث عهده باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي
لم تعلم بعد كافة المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى
معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة صلى الله
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها واطافوا بها واذن تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى
الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلاة المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وشرع مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع
لك العلم كما وقع لهم والارتباب بذلك بعد والمراتب في ذلك والمذكور
بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بافتقار لا يهذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن ان لا
يدري وايضا فان اذ اجوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما
نقلوه من ذلك واجمعوا ان قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم النافلون لها وللقرآن
واحتلت عر الدين كونه ومن قال هذا كافر وكذلك من كفر القرات
او عرفاته او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماوية

او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا بعبارة كقول
هشام الفوطي ومحمد الصمدي انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا تحال في كفرها بذلك
القول وكذلك تكفيرها بانكارها ان يكون في سائر معجزات الاول
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله
لما قسم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجابه
بهذا كله وتصریح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن
بهذه علم انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالكلام واحتج لانكاره اما بان
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجوز الوهم عن تافله
فتكفره بالظن بيقين المنقذ من لا يكذب بالقرآن مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع الفضل عليه واجماع
الامة على صحة نقل متواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنفس والثواب والعقاب معنى
غير ظاهري وانما الدالة روحانية ومعان باطنية كقول الضاري
والفلاسفة والباطنية ويعقوب المصوف وزعم ان معنى القيمة
الموت او قناء محض واستفاض هيبة الافلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك لقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الامة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرق بالتواتر من الاحبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تنقض الى انكار قاعدة
من الدين كاتحاد غزوة تبوك او موته او وجوده الى بكر وعمر وقيل
عثمان وخلافه على ما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره حجة
شرعية الى تكفيره بحج ذلك وانكار وقوع العلم له ان ليس في ذلك
اكثر من المباهة كاتحاد هشام وعبيد وفقه الجمل وتجارته على

من حادثة فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمه الناقين ووجه المسلمين اجمع فكفوه
 بذلك لاسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
 النقل المتواتر عن الشارع فاكذب المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا
 الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
 المنسقة عليه عموما ومجتمعا في نقلي ومن يتناقى الرسول من بعد ما تبين له
 الهدى الآية وفيه عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة
 الاذن من عنقه وكذا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون
 الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقل العلماء
 وذهب اخرون الى التوقيف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
 النظام بانكاره الاجماع لانه يقول هذا خالف اجماع السلف باحتجاجهم
 به خارج الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندى ان الكفر بالله هو الجمل بوجوده
 والايان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد يقول ولا راي الا ان يكون
 هو الجمل بالله فان عصى بقول او فعل بقول الله ورسوله واجمع المسنون ان لا
 يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاحل قوله او فعله
 لكن لما يقارن من الكفر فان كفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
 الجمل بالله نقلي والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
 المسنون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالزام
 الزمان مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه
 العلم بالله قال فريد الضربان وان لم يكونا جريلا بالله فيه اعلم ان قائلها
 كافر منسوخ من ايمان فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى الدانية او
 محدها مستبصر في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
 وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له نقلي فقد نصر اثمتنا على الاجماع
 على كون نفي عنه نقلي الوصف بها واعراه عنها على هذا احد قول سخرون
 من قال ليس له كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كقوله تعالى فاما من جهل
 صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفوه بعضهم وكفى ذلك غيالي
 جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاسدي مرة وذهب طائفة الى انه هذا

لا يخرجه عن اسم الايمان واليه يرجع الاشري قال لانه لم يعتقد ذلك
 اعتقادا يقطع بصوابه ويراها دينا وسرعا وانما تكفر من اعتقاد ان
 مقال حق واجته هو لا حديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
 اعطى لها التوحيد لا غير وحديث القائل لئن قد رآه على وفي
 رواية في علي اصل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن
 الصفات وكوسفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب بالخص
 عن هذا الحديث بوجه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شك في القدرة
 على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشيء ولعلم لم يكن ودر عنهم
 به شرع لقطع عليه فيكون السك به حينئذ ككفر فاما ما لم يرد به شرع
 فهو من مجوزات العقول او يكون قدرا بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه
 ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لجلاله وللأصا
 للفظ مما استولى عليه من الخزع والخشية التي اذهلت له فلم يراخذه وقيل
 كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرود التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
 كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه الخفي وهو يسمى مجازا في العارف
 وله امتد في كلامهم كقوله لعلمه يذكرا ويخشي وقوله وان اياكم لم يلهي هذا
 او في صنلا عباين فاما من اثبت الوصف ونفي الصفة فقال قول عالم ولكن
 لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على من هب المعتزلة
 فمن قال بالمال لما يورده اليه قوله ويسوق اليه مذهب كفرة لانه اذا نفي العلم
 انتفى وصف عالمه اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
 اليه قوله وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية
 وغيرهم ومن لم يراخذهم بما لقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يراخذهم
 قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننسب من الكلام
 القول بالمال الذي التزموه لنا ونصدق نحن وانتم انه كافر بل نقول ان قولنا
 لا يورول اليه على اصله على هذا من الماخذين باختلاف الناس في افتاد اهل
 التأويل واذا فهمتم انضج لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب

ترك افعالهم والاعراض عن الختم عليهم بالخمران واجرا حكم الكلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناجاتهم وديانتهم والصلوة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم تغلظ عليهم بوجع
الادب وشديد الزجر والمهر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت
سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان شاعرا على من الصحابة وبعدهم في
التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراى المخوارع والاعتزال
فيما ان الحوالم قيرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق صنادل عصاة
كثاير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلقا ممن
راى عز ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد
والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد
وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح ان ليس في
الحمل بشئ منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل بشئ
سناها وقد مرنا في الفصل قبل من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اعنى
عز اعادته بخلافه **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما
الذي فروى عن عبد الله بن عمر في ذي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وهاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطليه فتهرب وقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد
وابن سخون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي بكفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوما قال
اصبح لان الوجه الذي بكفروا هو دينهم وعليه عهودهم وامن دعوى
الصحابة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فنونفق للمهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخوف في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب

مسألة كان اوكافرا فان تاب والافضل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول الله
وقال ابن محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي بكفر قتل الا ان
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قتل وذكرنا قول عبيد الله وابن ابي ايم
شيوخ الاندلسيين في الضاربة وفتياهم يقتلها لسيما بالوجه الذي كفت
به لله والى اجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفت ولا فرق في ذلك من سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم
على ان لا يظهره والتا شيئا من كفرهم وان لا يسموه شيئا من ذلك فقتلوا
شيئا منه فنونفق للمهدم واختلف العلماء في الذي اذا ترتد فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لان جرح من كفر الى كفر وقال عبيد
الملك بن المما جشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزيته
قال ابن حبيب وانا اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسب
واضافه ما لا يليق بجلاله والاهية وما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى
بارعاه الالهية او الرسالة او النبي ان يكون الله خالقه او رب او قال
ليس الرب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمره جنونه فلا خلاف
في كونه قاتلا ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قد سناه لكنهم تغلظوا به
على المشهور ونفق انا بية وتجيده من القتل فينته لكنهم لا يسلم من عظيم
الشك والايقة عن شريد العقاب ليكون ذلك زجرا لمنه عن قوله
ولم عن العودة لكفره او جهل الامن تكر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فنوديل على سوطونه وكذب نوبته وصار كالزني الذي
لا تامن باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم السكان في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمفتوه فاعلم انه قاتل من ذلك في حال عمرته وذهاب بصره
بالهية فلا نظير وما فعل من ذلك في حال بصره وان لم يكن مع عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك لانه زجر كما يوجب على قبايح الافعال او يوالي
ادبه على ذلك حتى يترك عفا كما يوجب اليهم على سوء الخلق حتى تراهم
وقد عرفوا بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل بعد

ن

ف

الملك بن مروان الخريف الملقب وصلبه وقتل ذلك غير واحد من الخلفاء و
 الملوك بأشياء هم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك
 من كفرهم كافراً واجمع فقهاء بهذا دأبهم المقدر من المالكية وقاض
 قضائهم أبو عمر المالكي على قتل الخلاج وصلبه لدعواه الإلهية والقول
 بالحلول وقوله أنا الحق مع تمسكهم في الظاهر بالشريعة واليهيواوتية
 وكذلك حكموا في ابن أبي العزاق وكان على نحو مذهب الخلاج بعد هذا
 أيام الراضي وقاضى قضائه بعد أيام محمد بن الحسين بن أبي عمر المالكي
 وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو عتيقة وأصحابه
 من محمد بن الله خالقه أوربه أو قال ليس له رب وهو مرتد وقال ابن
 القسيم في كتاب ابن حبيب ومحمد والقبيلة فمن تنبأ يستتاب ستر ذلك
 أو أعلن وهو كالمترد وقاله سحره وغيره وقاله أشرب في يهودى تنبأ
 وأدعى أنه رسول الله أن كان معلناً بذلك استتيب فادّعى أن تاب والقتل
 قال أبو محمد بن أبي زيد فمن لعن باريته وأدعى أن لسانه زل وأما إن
 لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر
 أنه لا تقبل باريته وقال أبو الحسن القاسم في سكران قال أنا الله أنا الله
 أنا تاب أدب فادّعى أن لم يولد لم يطلب مطالبه الرزق لأن هذا كفر
 المتلوعين **فصل** وأما من تكلم من سقط القول وسحق النظر
 ممن لم يضيض كلامه وأهل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه و
 حلالة مولاه أو تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته أو
 نزع من الكلام بمخلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه غير قاصد للكفر و
 الاستخفاف ولا عامد للأكاذيب فإن تكرر هذا منه وعرف به دل على
 تلاعبه بدينه واستخفافه بحجته ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
 وهذا كفر لا مبرر فيه وكذلك إن كان ما أورده يوجب الاستخفاف
 والتقصير لربه وفداقنى ابن حبيب وأصبح بن خليل من فقهاء
 قرطبة يقتل المروق بابتغى عجب وكان خبيثاً يوماً فاخذته المطر

تقال

فقال بيد الخراز يريش جلوده وكان بعض الفقهاء بها أبو زيد صاحب
 التمايمه وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى قد توقعوا غر سفل
 دمه وأشاروا إلى أنه عيب من القول يحكى فيه الأدب واقفى بمثله
 القاضى جيسند موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنق أيشم
 رب عهدناه ثم لا تنقص له إذا أن لعبد سوء ما نحن له بعباديين
 وبكى ورفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأسوي و
 كانت عجب عنه هذا المطلوب من خطابه وأجند في الفقهاء
 فخرج الأذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمس
 بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقهين وعزل القاضى لتهمة بالمداهنة
 في هذه القضية ووجع بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت عنه
 من ذلك التهمة الواحدة والقليلة الساردة ما لم يكن تنقصاً وأدرا
 فيما قبلها ويؤدب بقدر مقتضاها وتشم منهاها وصور حال
 قبلها وشرح سببها ومقارنتها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن
 رجل نادى جلا باسمه فاجابه ليبيك الدم ليبيك قال كان جلا
 أو قال على وجه سمعته فلا شئ عليه قال القاضى أبو الفضل وشرح قوله
 أنه لا قتل عليه والجاهل يترجم ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
 على اعتقاد أنزاله منزله ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف
 كثير من سخفاً والشعراء ومستمعهم في هذا الباب واستحقوا عظيم
 هذه الحرمة فأنوا من ذلك بما نزه كتابنا ولساننا وأقلامنا
 عن ذكره ولو لا أنا قصدنا نفي مسائل حكمياتها لما ذكرنا شيئاً مما ينقل
 ذكره علينا مما حكمناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل
 الجاهلية وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب ربه العباد ماله وما كاه
 وقد كنت تسقينا فإبدالكما أنزل علينا الغيث لا إله إلا الله في أسبابه

١٦٢

لهذا من كلام الجاهل ومن لم يقوم مقام ما رسا الشريعة والعلم في هذا
الباب فقل ما يصدر الامن جاهل بحجبه والاعلان له
عن العود الى مثل قال بوسين الخطابي وهذا تهو من القول والله
منزه عن هذه الامور وقد روي عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخي الله الحبيب
وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما ينصل بطاعته وكان يقول لانا نحب حبيبنا وقما يقول
جزاك الله خيرا اعطاه الله ما لا اسم فقال ان عمن في غير قربه وحدثنا الثقة
ان الامام ابا بكر الشافعي كان يفتي على اهل الكلام كثرة خوفا منهم فيفتي
وفي ذكر صفاته اجلا لا لاسمه تعالى ويقول هاؤلا يمتدحون بالاجل
وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيلا في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم
على الوجه التي فصلتها والله الموفق **فصل** وعلم من سائر
الانبياء والله تعالى وملكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكروهم
وحجروهم حكم بيننا عليه السلام على مساق وما قدمناه قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله الآية وقال
تعالى قولوا انما نأمر بالعدل وما انزلنا اليها وما انزلنا الى ابراهيم الآية الى قوله للفرق
بين احدهم وقال كل من بالله وملكته وكتبه ورسوله للفرق بين احدين
رسوله قال مالك في كتاب ابن جبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن جرير
وابن عبد الحكم واصبغ وسخون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تعظم
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الانبياء وروى
سخون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى وغير الوجه
الذي به كفر قاض غنة الانبياء وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل
وقال القائل بقرينة سعيد بن مسعود في بعض اجوبة من سب الله ورسوله
قتل وقال سخون من شتم ملكا من الملكة فعليه القتل وفي النوادر

عن مالك

عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتب
فان قاب والاقبل نحوه عن سخون وهذا قول الغزالية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من العراب بالعراب وقال ابو حنيفة
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او شتموا احدا منهم او برئ
منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القاسمي في الذي قال الاخر كان وجه مالك
الفضيل لو عرف انه قد صدر دم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله
فيمن كلفهم فيمن بما قلناه على جملة الملكة والنبين او على معينين من حقيقنا
كونه من الملكة والنبين ممن نصر الله عليه في كتابه او حقيقنا على بالخير المتواتر
والمشهر المنفق عليه بالاجماع القاطع جبريل وميكائيل وخرنبة الجنة وحملة
والزبانية وحملته الرشي في القرآن من الملكة ومن سمي فيه من الانبياء و
كفر راسل واسرا قتل ورضوان والحفظة ومنكر وكبير من الملكة المنفق على
بقول الخبر بها فان لم يثبت الخيار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من
الملكه او الانبياء كما روت وماروت في الملكة والخضر والعمان وذو النون
ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه بنى اهل الرس ورواد ثبت
الذي تدعى الجوس والمورعون بنو فليس الحكم في سبهم والكافر بهم بالحكم
فيمن قد عناه اذ لم تثبت لهم تلك المحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
ويؤدب بقدر حال العقول فيمن لا سيما من عرفت صد يقينه وقضيه منهم
وان لم تثبت بنوته واما انكار بنوتهم او كونه الاخر من الملكة فان كان
الملكه في ذلك من اهل العلم فلا يخرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان
من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عار ادب اذ ليس لهم
الكلام في مثل هذا وقد ذكره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل
لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او شيئ من او سبها او تجده او عرفه او اية او كذب به
او شتمه او كذب بشي ما صرح به فيه من حكم او خبر او ثبت ما نقله او نقل
ما اثبت على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم بالاجماع

ف

قال الله تعالى وانه ليجاب عن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلا
 من حكيم حميد حريصا الفقيه ابو الوليد هاشم بن احمد رحمه الله تعالى
 قال ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن راسه نا ابو داود نا احمد بن
 حنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابوسلمة عن ابوعبيرة عن ابى
 صلي الله عليه وسلم قال المرأى القرآن نزل بمعنى الشك وبمعنى الجدل وعن
 ابن عباس عن ابى بنى صلي الله عليه وسلم من حديثه من كتاب الله من المسلمين فقد
 حل صنوب عنقه وكذلك ان محمد التوراة والانجيل وكتبه المنزلة او
 كثر ظنا او لغتها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المصنفون
 ان القرآن المنقول في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف على ما يرى
 المسلمين مما اجمع المذنبان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخره قل اعوذ
 برب الناس كلام الله ووحية المنزل على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وان
 جميع ما فيه حق وان من نفوس من عرفا قاصدا لذلك ان يدله بحرف اخر
 مكانه او زاد فيه حرفا لم يثبت عليه المصحف الذي وقع الاجماع
 عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر وطهارة ما
 قل من سبعاية رضي الله عنها بالوابة لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن
 قبل ان لا ياتيه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
 تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فني قال
 المحدثان ليس من كتاب الله تضرعنا الا ان يكون كذلك كل من
 كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم
 موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانها
 اجتمعا على انه كذب النبي صلي الله عليه وسلم وقال ابو عثمان ابن الحداد
 جميع من ينحل التوحيد متفقون ان الحمد بحرف من التنزيل كسر
 وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت
 ويقول ما انا قاراكذا فيبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من

بحرف منه فهذا كفر كله وقال عبد الله بن مسعود من كذب بآية من
 القرآن فقد كفر به كله وقال اصبع بن القبرح من كذب ببعض
 القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كذب به
 فقد كفر بالله وقد سئل القاسمي عن من حاصم يهوديا فخلق
 له بالقرآن فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
 ثم شهد اخر انه سأل عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود
 فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والتأني على الامر
 بصفة تحمل التأويل اذ لعنه لا يرى اليهود متسكين شيئا من
 عند الله ليتديلمهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن
 التوراة فحرفا نصا والتأويل وقد اتفق فقها بغداد على
 استتابة ابن شيبود المقرى احدا ثم المقربان المتصدرين
 بها مع ابن مجاهد لقراءة وقرابة بشواد من الحروف مما ليس
 في المصحف وعقد واعليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا
 اشهد فيه بذلك عن نفسه في مجلس الوزير الى على بن مقلد سنة
 ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكذا فيمن اثنى عليه بذلك ابو بكر
 الازهرى وغيره واثنى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
 لعن الله معلىك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم
 ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل**
 وسب الائمة وان واجه واصحابه عليه السلام وتنقضهم حرام ملعون
 قاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو على رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي
 وابو الفضل العدل نا ابو يعلى نا ابو على السبكي نا ابن محبوب نا
 الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن ابراهيم نا عبيد بن ابي
 رايطة عن عبد الرحمن ابن زياد عن عبد الله بن منفل قال
 قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعن الله في اصحابي الله الله
 في اصحابي لا تتخذوهم عرضا بعدى فمن احبهم فنجى احبهم ومن

انفسهم فيبغضوا بعضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
 اذ الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذ به وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا تقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
 لا تسبوا اصحابي فانه يحرق قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي
 فلا تصلوا عليهم ولا تفصلوا معهم ولا تتكلموا ولا تجالسوهم
 وان مرضوا فلا تغورهم وعند عليه السلام من سب اصحابي
 فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوزيه
 واذى النبي حرام فقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في اصحابي
 ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وخطبة
 وقال في قاطبة ~~بضعة~~ بضعة مني يوزيني ما اذاها وقد
 اختلف العلماء في هذا فذهب مذهب مالك في ذلك الجتهاد
 والادب الموجه قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
 قتل ومن شتم اصحابه ارب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن
 العاصي فان كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا
 من مشاعة الناس نكل لا شديد او قال ابن حبيب من علا من
 الشيعة الى يفر عثمان والبراة منه ارب اربا شديدا ومن زاد
 الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكره ويغال سجنه
 حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 سخون من كفر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
 او عثمان او غيره مما يوجب ضربا وحكي ابو محمد بن ابي زيد عن
 سخون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى اسمهم كانوا على
 ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة مثل هذا
 نكل النكال الشديد وروى عن مالك بن سب ابا بكر جلد ومن

سب عايشة قتل قيل لم قال من رماها فقد عالف الوان وقال
 ابن شبيان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
 ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكي ابو الحسن
 الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر
 في القرآن بما نسب اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقولهم و
 قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما
 نسب له المنافقون الى عايشة فقال ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون
 لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبريتها من سوء
 وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله
 اعلم لما عظم سبها وكان سبها سبنا للنبي وقرن سب بنسب
 واذاه باذاه نقل وكان حكمه موزيه القتل كاذ موزي بنسبه
 كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى
 بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا
 فجلد ثمانين وحلق راسه في المحاميين وروى عن عمر بن
 الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذا شتم المقداد
 بن الاسود فكلهم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم
 احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر المصروع
 ان عمر بن الخطاب اتى باعرا في نهج الله الانصار فقال
 لولا ان لم صحبة لكفيتهموه قال مالك من انتقص احدا من
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الحق قد قسم
 الله الي في ثلاثة اصناف فقال للفقراء منهم هاجر والانصار
 الالية ثم قال والذين تبوء الدار والايمان من قبلهم الالية
 وهؤلاء ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
 لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الالية فمن تنقصهم
 فلا حق له في الدين وفي كتاب ابن شبيان من قال

